

ومعه الخليفة المستنصر وأولاد صاحب الموصل ، وكان خروجهم الجميع من القاهرة في تاسع عشر شهر رمضان بعد أن رتبَّ السلطان الأمير عزَّ الدين أيدمر الحلقى نائب السلطنة بقلعة الجبل ، والصاحب بهاء الدين بن حنَّا مدبر الأمور ، وخارج مع السلطان العساكر المصرية وأقام ببركة الحبَّ إلى عيد الفطر ، ثم سافر في ثالث شوال بعد ما عزَّل قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزَّ عن القضاء بمرَّهان الدين خيضر السنجاري ، وسار السلطان حتى دخل دِمَشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة ، وقَدِم عليه الملك الأشرف صاحب جنم خفَّل عليه وأعطاه ثمانين ألف دينار وخمسين ثياباً ، وزاده على ما بيده من البلاد ثلَّ باشر ، ثم قَدِم عليه الملك المنصور صاحب حمَّاة خفَّل عليه وأعطاه ثمانين ألف درهم وخمسين ثياباً ، وكتب له توقيعاً ببلاده التي بيده ، ثم جهَّز السلطان الخليفة وأولاد صاحب الموصل صحبته بتجمل زائد وبرك يُضاهي برك السلطان من الأطلاب والخيول والجمال وأرباب الوظائف من الكبير إلى الصغير ، قيل : إن الذي غيَّره السلطان الملك الظاهر على تجهيز الخليفة وأولاد صاحب الموصل فوق الألف ألف دينار عتاً . ثم جهَّز السلطان الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري لنبية السلطنة بحس ، وأيدكين هذا هو أسناد الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة المقدم ذكره . فسحان من يُعزَّو بذلَّ ! وبعث السلطان مع البندقداري عسكراً لمخاربة جرجي وصحبته أيضاً الأمير تَلان الرشيدي فخرج من دِمَشق في منتصف ذي القعدة وبه وسار حمَّاة خرج الرتل وقصد حراة فبعه الرشيدي بالعساكر ودخل علاء الدين السدق . رى

(١) سنة ٦٥٨ هـ في حوادث سنة ٦٦٧ هـ .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الخامس من هذه المسمة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢١ من الجزء الخامس من هذه المسمة .

(٤) أميرك . هو تقي الدين السدوقي (توفيت في ٢٥٣ هـ) .

إلى حلب؛ ثم عاد الرشيدى إلى أنطاكية ثم رحل عنها بعد ما حاصرها مدة لما سمع
عُود الملك الظاهر إلى مصر.

- وأما الخليفة فإنه لما توجه نحو العراق ومعه أولاد صاحب الموصل، وهم :
- الملك الصالح وولده علاء الدين^(٢) والملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة، والملك
المظفر علاء الدين صاحب سينجار، والملك الكامل ناصر الدين محمد بـ فلما وصلوا
صحبة الخليفة إلى الرحبة واقفوا عليها الأمير يزيد بن على بن حديثة أمير آل فضل وأخاه
الأخضر في أربعمائة فارس من العرب . وفارق الخليفة أولاد صاحب الموصل من
الرحبة؛ وكان الخليفة طلب منهم المسير معه فأبوا، وقالوا : مامعا مرسومٌ بذلك،
وأرسلوا معه من محاليك والدم نحو ستين نفراً فأنضافوا إليه، ولحقهم الأمير
عز الدين أيديكى من حماة ومعه ثلاثون فارساً . ورحل الخليفة بمن معه من الرحبة
بعد ما أقام بها ثلاثة أيام . ونزل مشهد على - رضى الله عنه - ثم رحل إلى قائم^(٣)
عنه، ثم إلى عانة فوافوا الإمام الحاكم بأمر الله العباسى على عانة من ناحية الشرق
ومعه نحو سبعمائة فارس من التركمان . وكان البرنقى قد جهزه من حلب، فبعث
الخليفة المستنصر بالله إليهم وأستهم بـ فلما جاوزوا القرات فارقوا الحاكم فبعث
إليه المستنصر بالله يحضه إليه ويؤمّنه على نفسه ويُرغب إليه في اجتماع الكلمة،

- (١) هو بيت الصالح، جماعيل بن الحسين بن عبد الرحيم بدر الدين لؤلؤ . سيذكره مؤلف
في حوادث سنة ٦٦٠ هـ . (٢) كذا في الأصلين وشذرات الذهب ووق المثلث في ورسولك
وحوادث حمّة : «...» (٣) هو بيت المجاهد سيف الدين، جدّ من الملك
رحيم بدر الدين لؤلؤ (سبعمائة في ١) . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٣ . من
هذه الحرة . (٥) في الأصلين : «...» حديثة . وتصحيح عن الحاشية رقم ١ ص ١٠٩ .
من هذه الحرة . (٦) في ٥ - سوت : «...» من بين ركّة . (٧) كذا في الأصلين .
وفي نسخة سداسية : «...» قنم عنة . وهي مدة نحو ثمانين نخل في وادى إلى عانة .
(٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

فأجاب ورحل إليه ، فوق إلى المستنصر وأثله معه في الدليل . وكان الحاكم
 لما نزل على عانة أمتنع أهلها منه ، وقالوا : قد بايع الملك الظاهر خليفة وهو واصل
 فما نسلمها إلا إليه ، فلما وصل المستنصر بالله إليها نزل إليه نائبا وكريم الدين ناظرها
 وسلمها إليه وحملها إقامة ، فأقطعها الخليفة للأمير ناصر الدين أغامش أخى الأمير
 سلم الدين سنجر الحلبي . ثم رحل الخليفة عنها إلى الحديثة ففتحها أهلها له ، فجعلها
 خاصا له ، ثم رحل عنها ونزل على شط قرية الناوروسة ، ثم رحل عنها قاصدا
 هيت ، ولما أتصل بجي الخليفة المستنصر بالله بقرابغا مقدم عسكر التتار بالعراق ،
 وبهادر على الخوارزمي فتحته بغداد وخرج قرابغا بخمسة آلاف فارس من التتار على
 الشط العراق وقصد الأنبار ، فدخلها إغارة ، وقتل جميع من فيها ، ثم ردفه الأمير
 بهادر على الخوارزمي بمن بقي ببغداد من عساكر التتار ، وكان قد بعث ولده إلى هيت
 منشوقا لما يرد من أخبار المستنصر ، وقرر معه أنه إذا اتصل به خبره بعث
 بالمركب إلى الشط الآخر وأحرقها ، فلما وصل الخليفة هيت أغلق أهلها الباب
 دونه ، فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ، ودخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ،
 ونهب من فيها من اليهود والنصارى ، ثم رحل عنها ونزل الدور وبعث طليعة من
 عسكره مقدسها الأمير أسد الدين محمود ابن الملك الفضل موسى . فبات نجاها لأنبار
 تلك الليلة ، وحى ليلة الإجماع ثالث المحرم من سنة ستين وسبعمائة ، فلما رأى قرابغا

(١) في النهج السديد : « عيش » . (٢) في الأصلين : « الماوروسة » . والنصح عن
 جميع البلدان ليافوت . والناوروسة : قرية من قرى هيت لها ذكر في الفتوح مع الورس .

(٣) راجع إنشائية رقم ٢ ص ٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٤) في الفهرات إجماعه لابن الفوطي : « عن بهادر » .

(٥) الدور : حية مواضع درس الرق من نزار ببغداد . راجع معجم دور . يافوت .

(٦) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . (عن معجم جدد يافوت) .

الطليعة أمر من معه من العساكر بالعبور إليها في الخائض والمراكب ليلاً ، فلما أسفر الصبح أفرد قراًئعاً من معه من عسكر بغداد ناحية .

وأما الخليفة فإنه رتب أئمة عشر طلباً ، وجعل التركمان والعربان مينةً وميسرةً وباقي العساكر طلباً ؛ ثم حمل بنفسه مبادراً وحمل من كان معه في القاب فأنكسر بهادر ، ووقع معظم عسكره في الفرات ؛ ثم خرج تميم من التار ، فلما رآه التركمان والعرب هربوا ، وأحاط الكين بعسكر الخليفة فصدّق المسلمون الحملة ، فأفرج لهم التار ، فنها الحاكم وشرف الدين بن مهنا وناصر الدين بن صيرم وبوزنا وسيف الدين بلبان الشمس وأسد الدين محمود وجماعة من أبلند نحو الخمسين نفرًا ، وقتل الشريف نجم الدين [جعفر] ^(١) أستاذ الخليفة ، وفتح الدين بن الشاب أحمد ، وفارس الدين [أحمد] ^(٢) بن أزدمر اليمموري ، ولم يوقع للخليفة المستنصر على خبر ، فقبل أنه : قتل في الواقعة وعق أثره ؛ وقيل : أنه نجا مجروحاً في طائفة من العرب ، ذات عندهم ؛ وقيل : سلم وأضرته البلاد .

وأما السلطان الملك الظاهر بيبرس فإنه لما عاد إلى مصر عاد بعده بلبان الرشيد في أثره وعاد البرنقلى إلى حلب ودخلها وكتبها ، بأن يدعى الملك الظاهر عسكراً ثانياً ، عليهم الأمير شمس الدين شمس الروم ؛ وأمره بالسير إلى حلب ، ثم إلى الموصل وكتب إلى الأمير علاء الدين طبريز نائب السلطنة بدمشق وإلى الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى بأمرهما أن يكونا معه بمسكنهما حيث تروجه يتوجه الجميع ، فسار الجميع إلى جهة حلب ، فخرج البرنقلى من حلب رقة ساراً أتباعاً أيدكين

(١) في الأصلين : « ناصر الدين » وراجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠٩ من هذا الجزء .

(٢) في عيون التواريخ وعقبة الخبان : « بوزنا » . (٣) الزيادة من السلك

(٤) في النسخ الجديد : « وضع الدين اليمموري » .

الْبُنْدُقْدَارِيَّ حَلَب . ثم جاء مرسوم السلطان بِتَوَجُّه الْبُنْدُقْدَارِيَّ إِلَى حَلَب ، وَيَعُود
طَبِيرُس إِلَى دِمَشْق وَيَعُود سُتْقُرُ الرُّومِيَّ إِلَى مِصْر ، فَمَادَ الرُّومِيَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ . فَلَمَّا
اجْتَمَعَ بِالسُّلْطَانِ أَوْغَرَ خَاطِرَهُ عَلَى طَبِيرُس ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْقَبْضِ عَلَى طَبِيرُس
الْمَذْكُورِ وَحَبْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ مَدَّةَ سَنَيْنِ .

٥ ثم وصل إلى الديار المصرية في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر الإمام
الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي علي الحسن ابن الأمير أبي بكر بن
الحسن بن علي القبي ^(١) ابن الخليفة المسترشد بالله أبي منصور الفضل ابن الخليفة
المستظهر بالله أحمد العباسي .

قلت : ومن المستظهر يُعرف نسبه من ترجمة المستنصر وغيره من أقاربه إلى
العباس . ووصل محبته شمس الدين صالح بن محمد بن أبي الرشيد الأسدي الحاكم
المعروف بأبن البناء وأخوه محمد ونجم الدين محمد ، واحتفل الملك الظاهر بيبرس
بلقائه وأزله بالبرج الكبير داخل قلعة الجبل ، ورتب له ما يحتاج إليه ، ووصل معه
ولده . وبايعه بالخلافة في يوم الخميس تاسع المحرم من سنة إحدى وستين بقلعة
الجبل . وكانت الماسون بلا خليفة منذ استشهد الخليفة المستنصر بالله في أوائل

١٥ (١) في تاريخ الدول والملوك لابن الفرات : « من شهر ربيع الأول » . (٢) اختلف
في نسبه ، والمشهور عند نسبة مصر أنه أحمد بن الحسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي القبي ابن الأمير حسن
ابن الراشد ابن المسترشد ابن المستظهر . وعند الشرفاء العباسيين أنه أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر أحمد
ابن الإمام المسترشد الفضل ابن المستظهر (راجع تاريخ ابن الوردي وتاريخ أبي الفدا) .

(٣) ضبط بالعارة في الدور الكامة (بضم القاف وتشديد الواو) .

٢٠ (٤) البرج الكبير داخل القلعة : من الحاية تبين لي أنه لا يوجد الآن برج كبير قائم بذاته وسط مباني
القلعة ، ومن المرجح أن هذا البرج قد زال بسبب التغيرات التي أدخلها الملك الناصر محمد بن قلاوون على
أبنية القلعة إلا أنه لا يزال إلى الآن عدة أبراج في السور الخارجي المحيط بقلعة الجبل ، نذكر منها برج الزاوية
وبرج الصحراء وبرج الحداد وبرج الزملة وبرج الإمام وبرج البلط وبرج المقطم وبرج الطبلية .

- (١١) السنة الحالية ، وجلس السلطان بالإيوان ليُعبته وحضر القضاة والأعيان وإرياب الدولة ، وقرئ نُسبه على قاضي القضاة وشهد عنده جماعةٌ بذلك ، فأثبته ومدَّ يده وباعه بالخلافة ، ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الأعيان على طبقاتهم ، وخطب له على المنابر ، وكتب السلطان إلى الأقطار بذلك وأُتِىَ بخطبوا باسمه ، وأُنزل إلى مناظر الكُتُب فسكن بها إلى أن مات في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة ٥٠٠ إحدى وسبعائة ودُفِنَ بجوار السيِّدة نفيسة ، وهو أوَّل خليفة مات بالقاهرة من بنى العبَّاس حسب ما أتى ذكره — إن شاء الله تعالى — في محله بأوسع من هذا .
- وأما الملك الظاهر فإنه تجهَّز للسفر إلى البلاد الشامية ، وخرج من الديار المصرية في يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وستين وستمائة .
- ١٠ وفي هذه السَّنة قبض على الملك المنيث صاحب الكرك الذي كان معه تلك الأيام على قتال المصريين وغيرهم ، ولما قبض عليه الظاهر بعث به إلى قلعة الجبل صحبة الأمير آق سُتُقُر القاراقانيّ ، فوصل به إلى القاهرة في يوم الأحد خامس عشر

(١) الذي تقدّم أن المستنصر قتل في ثالث المحرم سنة ٥٦٠ هـ . وأن الإمام الحاكم بوجع في تاسع المحرم سنة ٥٦١ هـ . وراجع أيضا عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك .

- (٢) مناظر الكُتُب : ذكر المقرئ في (ص ١٣٣ ج ٢) من خطه أن هذه المناظر أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب في أهوام بضع وأربعين وستمائة على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني . وهي عبارة عن قصور كانت تشرف من أعلى جبل يشكر على بركة قارون وبركة الفيل وعلى البساتين التي في براخيلج الغرب من المقس إلى فم الخليج ، والتي في بره الشرق من باب زويلة إلى صليبة جامع ابن طولون ، كما كانت تشرف على النيل وجزيرة الروضة وقلعة الروضة ، فكانت من أجل منزهات مصر ، وقد تأتى الملك الصالح في بنائها ومماها الكُتُب فصرفت بذلك إلى اليوم . وما زالت بصد الملك الصالح من المنازل الملكية إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٥٧٨ هـ . فحُكِر الناس الكُتُب وبنوا فيه مساكن .

وأقول : مكانها اليوم المنطقة التي تعرف بقلعة الكُتُب في الجهة الغربية من جامع ابن طولون والتي تشرف من بحريها على شارع مراسينا ومن غربها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(٣) هو آق سفير بن عبد الله النجمي القاراقاني الأمير شمس الدين . سيذكره المؤلف في حوادث

بجمادى الآخرة، فكان ذلك آخر العهد به . ثم عاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية في يوم السبت سادس عشر شهر رجب . ولما دخل إلى القاهرة قبض على الأمير بلبان الرشيدى وأبيك الدميالى وأقوش البرلى .

ثم في هذه السنة شرع الملك الظاهر في عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين،^(١) وتمت في أوائل سنة اثنتين وستين وستمائة . ورتب في تدريس الإيوان القبلى القاضى تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعى، وفي تدريس الإيوان الذى يؤججه القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن العديم، والحافظ شرف الدين الدميالى لتدريس الحديث في الإيوان الشرقى، والشيخ كمال الدين المحلى في الإيوان [الذى] يقابله

(١) المدرسة الظاهرية : ذكر المقرئى (في ص ٣٧٨ ج ٢) من خطه أن هذه المدرسة بالقاهرة بخط بين القصرين . كان موضعها من القصر الكبير باب الذهب أحد أبواب القصر وقاعة الخيم وقاعة السدرة . وضع أساسها الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٠ هـ . وتم بناؤها في سنة ٦٦٢ هـ . وكان لها أربع أبوابات وجعل بها ثمانية كتب تشتمل على أهميات الكتب في سائر العلوم وربى بجانبها مكتبا لتعليم أبناء المسلمين القرآن إلى أن قال المقرئى إلا أنها قد تقدم عهدا غرت ولها بقية صالحة .

وأقول : إن هذه المدرسة واقعة بجانب قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب من الجهة البحرية بشارع المزلدين الله (بين القصرين سابقا) وقد اندثرت وأخذت الناس على أرضها وأدخلوها في أملاكهم كما دخل جن منها في شارع بيت القاضى ولم يبق منها اليوم إلا الإبراهيم الشرق وهو معطل ويصرف الآن باسم جامع طاهر داخل عطفة جامع طاهر بشارع بيت القاضى، وبقى من هذه المدرسة أيضا الكتف الأيمن لبابها الأصل وعليه اسم منشأ وتاريخ إنشائها . وكان لهذه المدرسة باب جميل من النحاس ليس له مثيل في صنعه وحسن إقامته وجمال زخرفته منقوش عليه اسم الملك الظاهر بيبرس وسنة ٦٦١ هـ التي صنع فيها .

وما يؤسف له أن هذا الباب مركب الآن على باب دار الخوضية الفرنجية بشارع الجزيرة بجها حديقة الحيوانات . (٢) كذا في الأصلين وعيون التواريخ وشدوات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي خط المقرئى في الكلام على المدرسة الظاهرية والسلوك أيضا وطبقات الشافعية : « بمحمد بن الحسن » .

سبكه المؤلف في حوادث سنة ٦٨٠ هـ . فيمن تقل وقاتهم عن الذهبي . (٣) هو عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جراد الصاحب أبوالمجد مجد الدين . سبكه المؤلف في حوادث سنة ٦٧٧ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦ من هذا الجزء .

(٥) في الأصلين : « كمال الدين القرى » . والتصويب عن عيون التواريخ وشدوات الذهب وغاية النهاية . وهو أحمد بن علي بن إبراهيم الشيبى أبو العباس المعروف بالكمال المحلى الضرير . توفي سنة ٦٧٢ هـ .

لإقراء القرآن بالروايات والطرق ؛ ثم رتب جماعة يقرءون السبع بهذا الإيوان أيضا بعد صلاة الصبح ، ووقف بها خزانة كتب ، وبنى إلى جانبها مكتبا لتعلم الأيتام وأجرى عليهم انخبات في كل يوم ، وكسوة الفضلين وسقاية ثمين على الطهارة ؛ وجلس للتدريس بهذه المدرسة يوم الأحد ثالث عشر صفر من سنة آشتين وستين ، وحضر الصاحب بهاء الدين بن حنا ، والأمير جمال الدين بن يَمُور ، والأمير جمال الدين أيذغدي العيزري وغيرهم من الأعيان .

وفي سنة إحدى وستين أيضا تسلم الأمير بيليك المَلّاي حص بعد وفاة صاحبها الملك الأشرف الأيوبي . ثم أمر الملك الظاهر أيضا بإنشاء خان في القدس الشريف للسبيل ، وفوض بناءه ونظره إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ؛ ولما تم الخان المذكور أوقف عليه قبرا طما ونصفا بالمطر ، وثلاث وربيع قرية المشيرفة من بلد بَصْرَى ، ونصف قرية لبني ، يُصرف ربيع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين المشاة . وبنى له طاحونا وفرا ، وأسمّر ذلك كله .

ثم ولي الملك الظاهر في سنة ثلاث وستين وستمئة في كل مذهب قاضيا مستقلا بذاته ، فصارت قضاة القضاة أربعة ، وسبب ذلك كثرة توقف قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز في تنفيذ الأحكام ، وكثرة الشكاوى منه بسبب ذلك . فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة شكّا القاضي المذكور الأمير جمال الدين أيذغدي العيزري في المجلس ، وكان يكره القاضي تاج الدين

(١) في الأصلين : « سادس عشر » . وما أثبتنا من التوفيقات الإلهامية . (٢) في الأصلين : « محمد بن بهادر » . وما أثبتناه من السلوك وعيون التواريخ . (٣) في عيون التواريخ : « قبرا طما ونصفا من الطرة » . (٤) بصرى : هي قصة كودة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا . (من معجم البلدان لياقوت) . (٥) في عيون التواريخ : « قرية لقنا » .

(٦) راجع السلوك في حوادث سنة ٦٦٣ هـ حيث ذكرت فيه هذه الأسباب بتفصيل واف .

(٧) في الأصلين : « شكّا على القاضي ... الخ » وفي السلوك : « كانت الشكاوى من بنات الملك الناصر » .

المذكور؛ فقال أبْدَغْدِي بحضرة السلطان: يا تاج الدين، ترك مذهب الشافعي لك،
ونوّي معك من كلّ مذهب قاضياً، قال الملك الظاهر إلى كلامه، وكان لأبْدَغْدِي
منه محلّ عظيم؛ فوّلّى السلطان الشيخ صدر الدين سليمان الحنفى قاضى قضاء الحنفية^(١)
بالديار المصرية، وكان للقضاة الحنفية أزيد من ثلثمائة سنة من أوّل الدولة الفاطمية
قد بطل حكمهم من ديار مصر استقلالاً عند ما أبطل الفاطميون القضاء من سائر
المذاهب، وأقاموا قضاء الشيعة بمصر. انتهى. ووّلّى القاضى شرف الدين عمر
السبكي المالكي قاضى قضاء المالكية. ووّلّى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد^(٢)
الحنبل قاضى القضاء الحنابلة، وقوض لكل واحد منهم أن يستتب بالأعمال وغيرها؛
وأبقى على تاج الدين النّظر في مال الأيتام، وكتب لهم التقاليد وخلق عليهم؛ ثم فعل
ذلك ببلاد الشام كله.

قلت: وقد جمعت أسماء من ولى القضاء من المذاهب الأربعة من يوم رتب
الملك الظاهر بيبرس القضاء (أعني من سنة ثلاث وستين وستمائة) إلى يومنا هذا على
الترتيب على سبيل الاختصار لتكثر الفائدة في هذا الكتاب، وإن كان يأت ذكراً عليهم
في الوقّيات في حوادث الملوك على عادة هذا الكتاب، فذكرهم هنا جملة أرشق
وأهون على من أراد ذلك، والله المستعان. فنقول:

(١) هو قاضى القضاء صدر الدين سليمان بن أبي العزب وعيب الازهرى ثم الدسقى أبو الفضل شيخ
الحنفية، ولى القضاء بالديار المصرية والشامية والبلاد الإسلامية. سيذكره المؤلف فيمن نقل وقاتهم عن
الذهبي سنة ٦٧٧ هـ. وفي الأصلين هنا وما سبّاق ذكره للمؤلف في الكلام على القضية الحنفية:
«ضياء الدين». وهو خطأ وتصحيحه عن حسن المحاضرة والخواهر الحنفية في طبقات الحنفية وشذرات
الذهب والمنهل الصافي. (٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى بن عبد الملك
أبن موسى السبكي المالكي قاضى القضاء بديار مصر. كانت وفاته سنة ٦٦٩ هـ. كما في رفع الأصر عن
قضاة مصر لابن حجر العسقلاني (نسخة في مجلد مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ)
وتاريخ الإسلام. (٣) هو شمس الدين أبو بكر وأبو عبد الله محمد أبن العماد إبراهيم بن عبد الواحد
أبن شرف الدين على بن سرور المقدسى تزيلى مصر قاضى قضاء الحنابلة. سيذكره المؤلف في حوادث
سنة ٦٧٦ هـ فيمن نقل وقاتهم عن الذهبي.

[ذكر قضاة الشافعية]

- (١) كان قاضي قضاة الشافعية يوم ذاك القاضي تاج الدين عبد الوهاب ، وهي ولايته الثانية ، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة . ثم القاضي تقي الدين محمد بن رزين العامري سنة خمس وستين وستمائة ، ومولده في شعبان سنة ثلاث وستمائة ، وتوفي ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضي صدر الدين عمر بن عبد الوهاب بن بنت الأعرس سنة ثمان وسبعين وستمائة . ثم أعيد القاضي تقي الدين محمد بن رزين سنة تسع وسبعين وستمائة . ثم القاضي وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعرس سنة خمس وثمانين وستمائة . ثم القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الكحاني سنة تسعين وستمائة . ثم أعيد القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعرس في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة . ثم ولي القاضي تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد سنة خمس وتسعين وستمائة ، ومولده في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي سنة اثنتين وسبعائة . ثم أعيد القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي في سنة أربع وسبعائة . ثم ولي القاضي جمال الدين

- (١) هو القاضي تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بأبن بنت الأعرس .
 (٢) هو تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي دراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٣) في الأصلين : « القاضى » . وما أشتباه عن طبقات الشافعية وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٠ هـ فيمن نقل وعاتهم عن الذهبي .
 (٤) كانت وفاته سنة ٦٨٠ هـ كما في طبقات الشافعية وشذرات الذهب . (٥) هو عبد الوهاب ابن الحسين المصري .
 (٦) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٥ هـ . (٧) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٣ هـ .
 (٨) راجع ترجمته بتفصيل واف في المنهل الصافي وطبقات الشافعية . (٩) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٤ هـ . والزعري : نسبة إلى زرع من حوران . وكانت تسمى قبل ذلك « زرى » كما في الجزء الثالث من ياقوت (ص ٩٢١) .

- سليمان بن عمر الزُرَيْعِيّ سنة عشر وسبعائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم
 ابن جماعة سنة إحدى عشرة وسبعائة . ثم ولي القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
 القزويني^(١١) سنة سبع وعشرين وسبعائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعائة . ثم ولي
 القاضي عز الدين عبد العزيز ابن القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحنوي^(١٢)
 سنة ثمان وثلاثين وسبعائة . ثم ولي القاضي بهاء الدين عبد الله [بن عبد الرحمن]
 ابن عَقِيل سنة تسع وخمسين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي عز الدين عبد العزيز بن
 جماعة سنة تسع وخمسين وسبعائة . ثم ولي القاضي بهاء الدين محمد أبو البقاء بن
 عبد البر السُّبُكِيّ في سنة ست وستين وسبعائة . ثم ولي القاضي بُرهان الدين إبراهيم
 بن عبد الرحيم [بن محمد^(١٣) بن إبراهيم بن سعد الله] بن جماعة سنة ثلاث وسبعين
 وسبعائة . ثم ولي القاضي بدر الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن عبد البر السُّبُكِيّ
 في صفر سنة تسع وسبعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي بُرهان الدين إبراهيم بن جماعة
 سنة إحدى وثمانين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء السُّبُكِيّ
 في صفر سنة أربع وثمانين وسبعائة . ثم ولي القاضي ناصر الدين محمد [بن عبد الدائم
 ابن محمد بن سلامة] ابن بنت الميائقي في شعبان سنة تسع وثمانين وسبعائة ، واهُتِجَن
 وحُزِل . ثم ولي القاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي^(١٤) المُنَاوِيّ في ذى القعدة
 سنة إحدى وتسعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء

(١) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٧ هـ . (٢) التكلة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة
 في أعيان المائة الثامنة ، وما سيأتي ذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٣) سيذكر المؤلف
 وفاته في حوادث سنة ٧٧٧ هـ . (٤) التكلة عن الدرر الكامنة وتوفي سنة ٧٩٠ هـ كما في الدرر
 الكامنة وشذرات الذهب . (٥) توفي سنة ٨٠٣ هـ كما في شذرات الذهب والمنهل الصافي .
 (٦) التكلة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب توفي سنة ٧٩٧ هـ . (٧) سيذكره المؤلف
 في حوادث سنة ٨٠٣ هـ . والمناوي نسبة الى منية القائد (ميت القائد الآن) وهو القائد فضل بن صالح
 أحد قواد الوزر يعقوب بن كلس ، وهذه القرية هي اليوم إحدى قرى مركز البياض بمديرية الجيزة .

- السُّبُكِي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ثم ولى القاضي عماد الدين أحمد الكركي^(١) في رجب [سنة اثنتين وتسعين^(٢) ، ثم عُزل في ذى الحجة] سنة أربع وتسعين وسبعمائة . ثم أعيد القاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي في شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة . ثم أعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء السُّبُكِي^(٣) في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة . ثم أعيد القاضي صدر الدين محمد ابن إبراهيم المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين وسبعمائة . ثم ولى القاضي تقي الدين الزُّيْرِي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة . ثم أعيد القاضي صدر الدين المناوي في شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة . ثم ولى القاضي ناصر الدين الصالحى في سلخ شعبان سنة ثلاث وثمانمائة . ثم ولى القاضي جلال الدين عبدالرحمن بن عمر ابن رسلان بن نصير البلقيني^(٤) في جمادى الأولى سنة أربع وثمانمائة في حياة والده . ثم أعيد القاضي ناصر الدين الصالحى في شوال سنة خمس وثمانمائة، ومات في المحرم سنة ست وثمانمائة . ثم ولى القاضي شمس الدين محمد الإخنائي^(٥) في شهر الله المحرم سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد القاضي جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة ، ومولده سنة إحدى وستين وسبعمائة ؛ وهكذا حكى لى

- ١٥ (١) هو أحمد بن عيسى بن موسى بن جميل الأزرق العامري الكركي عماد الدين . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٠١ هـ . (٢) تكله عن حسن المحاضرة للسيوطي . (٣) في الأصلين : « أربع وتسعين » . والتصحيح عن حسن المحاضرة . (٤) هو تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الرئاسة محمد بن عبد الناصر المحلى الديري الزيري . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨١٣ هـ . (٥) هو ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى . (٦) البلقيني : نسبة إلى بلقيس ، قرية واقعة في الجنوب العربى لمدينة المحلة الكبرى بمديرية العربية بمصر . (٧) كذا في الأصلين هنا وحسن المحاضرة . وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٠٥ هـ . (٨) هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقي المعروف بابن الإحناء . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨١٦ هـ . (٩) في المنهل الصافي : « مولده بالقاهرة في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة هكذا سمعته من لفظه يرمرة » . وفي شذرات الذهب : « في جمادى الأولى سنة ٧٦٣ هـ » .

- من ليلته^١ . رحمه الله . وتوفي بالقاهرة في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة .
- ثم أعيد القاضي شمس الدين محمد الإخنائي في شهر شعبان سنة ست وثمانمائة .
- ثم أعيد القاضي جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في ذي الحجة من سنة ست وثمانمائة .
- ثم أعيد القاضي شمس الدين الإخنائي في ثاني عشرين جمادى الأولى سنة سبع وثمانمائة . ثم أعيد القاضي جلال الدين البلقيني في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شمس الدين محمد الإخنائي في حادي عشر صفر سنة ثمان وثمانمائة . ثم أعيد القاضي جلال الدين البلقيني في خامس شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، وهي ولايته الخامسة ، ولم يزل في هذه المرة قاضياً إلى أن توجه محبة الملك الناصر قراج إلى الشام سنة أربع عشرة وثمانمائة . ثم عزل بالقاضي شهاب الدين أحمد الباعوني^(١) بدمشق في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة . ثم أعيد القاضي جلال الدين البلقيني المذكور في أول صفر من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأستقر في القضاء إلى آخر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ثم عزل بالقاضي شمس الدين محمد الهروي^(٢) في سلفج جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي جلال الدين البلقيني في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وأستقر إلى أن مات في شوال كما تقدم ذكره .

قلت : وقاضي القضاة جلال الدين المذكور هو صهرى وزوج كريمي ، ومات عنها . رحمهما الله تعالى وعفا عنهما .

- (١) الباعوني : نسبة إلى الباعونية (فتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضومة وواو ماكنة وتكون مفتوحة وفي آخرها هاء) وهي على شوط مرس من مجلون . وكان مكانها دير به راهب اسمه باعونة فسميت المدينة به (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦) . وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر ابن خليفة بن مرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الباصري الباعوني . وفي تقويم البلدان لأبي القسدا إسماعيل وهامش الأصل في وفيات سنة ٨١٦ هـ التي توفي فيها الباعوني هذا : «الباعونة» بالثاء المثلثة وهو تصحيف . (٢) هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازي الهروي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٩ .

- ثم ولي القاضي ولي^(١) الدين أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة . ثم ولي القاضي علم الدين صالح بن عمر البلقيني في يوم السبت سادس ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ثم ولي القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر في سابع عشرين المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شمس الدين المروى في سابع ذى القعدة سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في ثاني رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في رابع عشرين جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس شوال سنة أربعين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في يوم الثلاثاء سادس شوال سنة إحدى وثمانمائة . ثم ولي القاضي شمس الدين محمد القاياتي في يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ومات في ثامن عشرين المحرم سنة خمسين وثمانمائة — رحمه الله تعالى — ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في خامس صفر سنة خمسين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في يوم السبت مستهل سنة إحدى وخمسين

(١) هو قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم العراقي . سيذكره المؤلف في وفات سنة ٨٢٦ هـ . (٢) هو قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان أخو القاضي جلال الدين البلقيني . سيذكره المؤلف في وفات سنة ٨٦٨ هـ . (٣) هو قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن حجر المصري المقلاني . سيذكره المؤلف في وفات سنة ٨٥٢ هـ . (٤) هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي الشافعي .

وثمانمائة . ثم ولي القاضي ^(١) ولي الدين محمد السفطي في يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن سحير في ثامن شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، ثم عزل نفسه ومات معزولا - رحمه الله تعالى - . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في سادس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . ثم ولي القاضي شرف الدين يحيى المتأوى في يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في يوم السبت ثامن عشر من صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة .



ذكر القضاة الحنفية

فالذي ولي أولًا قاضي القضاة صدر الدين سليمان . ثم من بعده قاضي القضاة معز الدين النعمان بن الحسن [بن يوسف] إلى أن توفى في سابع عشر شعبان سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة . ثم ولي قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي فاستمر إلى أن تسلطن الملك المنصور لاچين عزله . ثم ولي قاضي القضاة حسام الدين الرازي فاستمر إلى أن قُتل لاچين ، نُقل إلى قضاء دمشق سنة

(١) هو قاضي القضاة ولي الدين محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله السفطي . سنة إلى سقط الحناء وهي التي تعرف اليوم بصمط الحة إحدى قرى مركز الرزازيق بمديرية الشريعة . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٤ هـ . (٣) هو قاضي القضاة شرف الدين أنور كركياييجي بن سعد الدين محمد ابن محمد الماوي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٧١ هـ . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٤) الزادة عن المجلد الثاني والخواهر المحمية في طبقات الحنفية . (٥) في الأصلين ها : «محمد» . وتصحيحه عن المجلد الثاني والخواهر المحمية وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٧١ هـ وهو أحمد بن إبراهيم ابن عبد الله السروجي . (٦) هو قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان أبو العصائل . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٦٩ هـ

- ٢١ — قال ، وقال أبو بكر : « احذَرُ حُبَّ السُّلْطَانِ ، إِنَّهُ عَلَى نَفْسِكَ ،
وَالْمُلُوكِ إِيقَاءٌ عَلَى حَيْثُكَ ، وَالْأَعْيَاءُ إِيقَاءٌ عَلَى يَلْبَسِكَ ، وَالشُّوَرَةُ إِيقَاءٌ عَلَى عَيْنِكَ
وَالنِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانِ إِيقَاءٌ [عَلَى قَلْبِكَ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِيقَاءٌ عَلَى دِينِكَ ،
وَالْفُقَرَاءَ إِيقَاءٌ عَلَى مَالِكَ ، وَالْمَلِكَةَ إِيقَاءٌ عَلَى] إِيْمَانِكَ وَإِسْلَامِكَ ، وَالْأَعْوَانِ
فِي مَخَالَفَتِهِمْ إِيقَاءٌ عَلَى قَضَائِكَ وَسُكْرِكَ » .
- ٢٢ — قال ، وقال أبو بكر الورَّاق : « لِلْمُؤْمِنِ أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ : كَلَامُهُ
ذِكْرٌ ، وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَعَمَلُهُ بِرٌّ » .
- ٢٣ — قال ، وقال أبو بكر : « الْخِلَافُ يُهَيِّجُ الْعِدَاوَةَ ، وَالْعِدَاوَةُ
تَسْتَعِزُّ بِالْبَلَاءِ » .
- ٢٤ — قال ، وقال أبو بكر : « الْعَبْدُ لَا يَسْتَحِقُّ الْيَقِينَ حَتَّى يَقْطَعَ كُلَّ
سَبَبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّرَشُّعِ إِلَى التَّرَمُّي ، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ مُرَادَهُ لَا غَيْرَهُ وَيُؤَثِّرُ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ » .
- ٢٥ — قال ، وقال أبو بكر : « مَنْ عَشِقَ نَفْسَهُ عَشِقَهُ الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ ،
وَالذُّكُّ وَالْمَاهَاةُ » .
- ٢٦ — قال ، وقال أبو بكر : « لَا تَصْحَبْ مَنْ يَمْدُحُكَ بِخِلَافِ مَا أَنْتَ
عَلَيْهِ أَوْ يَغَيِّرُ مَا فِيكَ . فَإِنَّهُ إِذَا غَضِبَ عَلَيْكَ ذَمُّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ » .
- ٢٧ — قال ، وقال أبو بكر : « ارْزُقْ فِي حُبِّ الرِّيَاسَةِ ، وَالْمُلُوكِ فِي النَّاسِ ، إِنَّ
أَحْبَبْتَ أَنْ تَذُوقَ شَيْئًا مِنْ سُبُلِ الزَّاهِدِينَ » .
- ٢٨ — قال ، وقال أبو بكر : « الْيَقِينُ نُورٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ الْعَبْدُ فِي أَحْوَالِهِ ،
فِيُبَلِّغُهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْمُتَّقِينَ » .

٢ — م : الْأَعْيَاءُ إِيقَاءٌ عَلَى مَالِكَ [٣ — م : مَا بَيْنَ الْفَوْسَيْنِ سَافِلٌ [٥ — ق : فِي مَخَالَفَتِكَ ،
وَقَتْنَهَا عَاقِبَتُهُمْ [٧ — م : وَصَمْتُهُ تَفَكُّيرٌ [١٥ — م : بِخِلَافِ مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ [١٧ — ق :
وَالْمُلُوكُ النَّاسُ ، تَحْتَهَا : وَعَلَى الْعَمَلِ [١٩ — م : أَبُو بَكْرٍ : « نُورٌ يَسْتَضِيءُ [٢٠ — م :
دَرَجَاتِ الْيَقِينِ .

[١٤ — أبو سعيد الخراز*]

ومنها أبو سعيد الخرازُ ، واسمه أحمدُ بن عيسى . وهو من أهل بغداد .
 [٥٨ظ] / صحب ذا النون المصري ، وأبا عبد الله النباجي ، وأبا عبيد البصري ،
 وصحب أيضاً مريباً السقطي ، وبشر بن الحارث ، وغيرهم .
 وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم . قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء
 والبقاء . مات سنة تسع وسبعين ومائتين .
 وأسند الحديث .

١ — أخبرنا أبو الفتح ، يوسف بن عُمر بن مسرور ، الزاهد ، ببغداد ، قال :
 ٩ حدثنا علي بن محمد المصري ؛ حدثنا أبو سعيد ، أحمد بن عيسى ، الخراز
 البغدادي الصوفي ؛ حدثنا عبد الله بن إبراهيم الفقاري (١) ؛ حدثنا جابر (ب) بن

* انظر ترجمته في : حليمة الأولياء : ١٥ ص ٢٤٦ — ٢٤٩ ؛ صفوة الصفوة : ٢٥
 ١٢ ص ٢٤٥ — ٢٤٧ ؛ طبقات الشمراني : ١٥ ص ١١٧ ؛ الرسالة القشيرية : ٢٩ ؛ الباب :
 ١٥ ص ٢٥١ ؛ تاريخ بغداد : ٤ ص ٢٧٦ — ٢٧٨ ؛ تاريخ الإسلام : ١٦ ص ٢٢
 [خط دار الكتب المصرية] ؛ البداية والنهاية : ١١ ص ٥٨ ، المنتظم : ٥ ص ١٠٥ ؛
 ١٥ مرآة الجنان : ٢ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ؛ نتائج الأفكار القدسية : ١ ص ١٦٧ — ١٦٩ ؛
 شذرات الذهب : ٢ ص ١٩٢ ، ١٩٣

٢ — م : وهو أحمد بن عيسى || ٣ — م : وأبا عبيد السري ؛ وأبا عبيد الهروي ||
 ١٨ ٥ — م : وأجلة مشايخهم قيل أول من تكلم ... والبقاء أبو سعيد الخراز || ٦ — م :
 سنة سبع وسبعين ومائتين ؛ ق : تسع وسبعين ومائتين ، وكتب تحت : تسع ، كلمة : سبع

(١) عبد الله بن إبراهيم بن عمر — وفي اللزبان : ابن أبي عمرو — الفقاري ، أبو محمد
 ٢١ للدني ، بدلسونه لوحه ، بل قال ابن حبان : لأنه كان يضع الحديث
 ميزان الاعتدال : ٢ ص ٢٠
 خلاصة تذهيب السكال : ص ١٦٩

٢٤ (ب) جابر بن سليم يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري . قالوا عنه : « لا يكتب حديثه » .
 ميزان الاعتدال : ١ ص ١٧٥

[١٦ - أبو العباس بن مسروق الطوسي (*)]

ومنهم أبو العباس بن مسروق ، واسمه أحمد بن محمد بن مسروق ، من أهل طوس (١) . سكن بغداد ، ومات بها .

صحب الحارث بن أسد المحاسبي ، والسرري بن القلس السقلي ، ومحمد بن منصور الطوسي (ب) ، ومحمد بن الحسين البرجلاني (ج) .

- * أنظر ترجمته في : حلية الأولياء : ١٠٨ ص ٢١٣ - ٢١٦ ؛ صفة الصفوة : ٤٨ ص ١٠٤ ؛ طبقات الشعرائي : ١٨ ص ١٠٩ ؛ الرسالة الشعرية : ٢٠ ؛ تاريخ بغداد : ٥٨ ص ١٠٠ - ١٠٣ ؛ ميزان الاعتدال : ١٨ ص ٢١ ؛ نتائج الأفكار القدسية : ١٨ ص ١٦٩ - ١٧١ ؛ المنتظم : ٦٨ ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ حراء الجنان : ٢٨ ص ٢٣١ ؛ شذرات الذهب : ٢٨ ص ٢٢٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ٩٨ في ١ ورقة ١١٧

١ - م : أبو العباس بن محمد بن مسروق ؛ ق : أحمد بن محمد بن مسروق || ٢ - م :

- ومات بها سنة ثمان ومائتين . صحب الحارث [] ، - ت : صحب المحاسبي ؛ م : صحب الحارث المحاسبي والسرري السقلي || ٥ - م : محمد بن الحسن البرجلاني .

(١) طوس مدينة بخراسان ، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، تشتمل على بلدين : يقال لأحدهما : « الطابران » ، وللآخرى : « نوقان » . نتجت أيام عثمان بن عفان . وبها قبر علي ابن موسى الرضا ، وقبر الرشيد . ومن أشهر من نسب إليها . الإمام الغزالي . وطوس كذلك ، قرية من قرى بخارى ، كما يقول السمعاني .

- معجم البلدان (٧٧) : ٣٨ ص ٥٦٠ - ٥٦٢

(ب) محمد بن منصور بن داود بن ابراهيم ، أبو جعفر العابد ، المعروف بالطوسي . قال عنه أحمد ابن حنبل : « لا أعلم عنه إلا خيراً ، صاحب صلاة » . وكان وابن حنبل مختلفان إلى أستاذ واحد . مات ببغداد ، يوم الجمعة ، لمت بقرن من شوال ، سنة أربع ومائتين . ويقال : بل سنة ست ومائتين . وله من العمر ثمان وثمانون سنة .

تاريخ بغداد : ٣٨ ص ٢٤٧ - ٢٥٠

- (ج) محمد بن الحسين ، أبو جعفر ؛ ويعرف بأبي شبيب ، البرجلاني - نسبة إلى محلة البرجلانية - ببغداد . وينسب إلى « برجلان » - قرية من قرى واسط - السمعاني صاحب كتاب [الأنساب] ويتابعه على ذلك ابن الأثير في [الباب] . والبرجلاني هو صاحب كتاب [الزهد والرفاق] . سأل رجل ابن حنبل عن شيء من حديث الزهد ، فقال : « عليك بمعتمد بن الحسين البرجلاني » . مات سنة ثمان ومائتين .

تاريخ بغداد : ٢٨ ص ٢٢٢

- ٣٠ - الباب : ١٨ ص ١٠٨

[٦٩] وهو من قدماء مشايخ القوم وجيلتهم . تُوُفِّيَ ببغداد / سنة تسعٍ وتسعين ومائتين .
وأُسند الحديث :

٣ — أخبرنا أبو محمد ، عبدُ الله بنُ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشَّعْرَانِيُّ
الصُّوفِي ، قال : حدثنا أبو العباس ، أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ مَسْرُوق ، الطُّوسِي ؛ حدثنا محمد
ابنُ الْحُسَيْنِ الْبَرْجَلَانِيُّ ؛ حدثنا ابنُ هِلْيعة (١) ؛ عن بكر بن سَوَادَة (ب) ؛ عن
زِيَاد بن نَعِيم (ج) ؛ عن وَزْهَاء بن عمرو الْخَضْرَمِيِّ ؛ عن رُوَيْفِع بن ثابت (د) ؛ عن
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ لِقَاءَ
الْحَمُودِ الْمُقَرَّبِ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ كَانَ فِي شَفَاعَتِي) .

٩ • — ق : بكر بن سواد ؛ م : بكر بن سواره والتصويب من [خلاصة تذهيب الكمال] ||
٧ - م : وزهَاء عن نعيم الحضرمي

(١) عبد الله بن هليعة بن عقبة ، الحضرمي الغافقي ، أبو عبد الرحمن المصري . قاضي مصر وعالمها
١٢ ومسندها . وهو ضعيف عند أهل الحديث . قال عنه أحمد بن حنبل : « احتقرت حكمته ، وهو
مصحح الكتاب ، ومن كتب عنه قديما فمضاهه صحيح . » . ولد ابن هليعة سنة سبع وتسعين ،
وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة .

١٥ خلاصة تذهيب الكمال : ص ١٧٩

تذهيب الأسماء واللقاب : ص ٢٠١

(ب) بكر بن سواده بن ثمامة ، الحذاقي ، أبو ثمامة البصري الفقيه ، أحد الأئمة . كان ثقة ،
١٨ مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

خلاصة تذهيب الكمال : ص ٤٤

(ج) زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري ، بروى بكر بن سواده ، وكان ثقة . توفي
٢١ سنة خمس وتسعين .

خلاصة تذهيب الكمال : ص ١٠٦

(د) رُوَيْفِع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة بن عمرو بن زيد مناة بن هدي بن عمرو
٢٤ ابن مالك بن النجار ، الأنصاري التجاري . صحابي ، نزل مصر ؛ وولاه معاوية بن أبي سفيان
أمر طرابلس بالمغرب ، سنة ست وأربعين ، ففزا منها إفريقية ، سنة سبع وأربعين وفتحها ، وولى
برقة ، وتوفي بها وهو أمير عليها ، سنة ست وخمسين ، وقبره بها

٢٧ خلاصة تذهيب الكمال : ص ١٠٢

تذهيب الأسماء واللقاب : ص ١٩٢

- ثمان وتسعين . ثم أعيد شمس الدين السُّرُوجي ، ثم عُزل أول شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة شمس الدين محمد الحيرى^(١) إلى أن مات يوم السبت رابع جمادى الآخرة — رحمه الله — سنة ثمان وعشرين وسبعائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة بُرهان الدين إبراهيم بن عبد الحق^(٢) إلى أن عُزل يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة حُسام الدين القُورِى^(٣) إلى أن كانت واقعة الأمير قَوْصُون نهبوا الرسل والعامّة بيته وطلبوه ليقتلوه فهَرَب . ثم ولى بعده قاضى القضاة زَيْن الدين عمر البَسْطامى^(٤) في سنة اثنتين وأربعين وسبعائة إلى أن عُزل في سنة ثمان وأربعين وسبعائة . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة علاء الدين التُّرْكمانى^(٥) في جمادى منها إلى أن توفى عاشر المحرم سنة خمسين . فولى بعده ولده قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن التُّرْكمانى^(٦) إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين وسبعائة . فولى بعده قاضى القضاة سراج الدين عمر الميندى^(٧) إلى أن مات في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، ثم ولى بعده قاضى القضاة صدر الدين بن جمال الدين التُّرْكمانى^(٨) إلى أن

- (١) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصارى الحنفى المعروف بأبن الحيرى . (٢) هو قاضى القضاة إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم أبو إسحاق الحنفى المعروف بأبن عبد الحق . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٤ هـ . (٣) هو الحسن بن محمد بن حسام الدين البغدادى القورى قاضى القضاة بمصر . ترسم له صاحب له در الكمال . وأخباره النسيبة ولم يذكر سنة وفاته . (٤) هو قاضى القضاة زَيْن الدين أبو شخص عمر . له الخبر برأى بئر السد . توفى سنة ٧٧١ هـ . (س المنهل الصافي) . (٥) هو البَسْطامى سنة ثمان وأربعين وسبعائة . توفى سنة ٧٧١ هـ . (س المنهل الصافي) . (٦) هو قاضى القضاة جمال الدين التُّرْكمانى . (٧) هو قاضى القضاة عمر بن إسحاق بن أحمد بن محمود سراج الدين أبو حفص القزوينى الحنفى . (س المنهل الصافي) . (٨) هو قاضى القضاة صدر الدين رحمه الله . قال الله . من علاء الدين . بن عثمان .

مات في ذى القعدة سنة ست وسبعين . فوليا بعده قاضى القضاة نجم الدين بن
الكشك ، طُلب من دمشق في المحرم سنة سبع وسبعين وسبعائة ، ثم عُزل عنها .
وتولى من بعده قاضى القضاة صدر الدين علي بن أبي العز الأذري^(٢) ، ثم أعتفى عنها .
فتولّاها قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد [بن علي] بن منصور في سنة
سبع وسبعين ، فاستمر إلى سادس عشر شهر رجب عُزل . ثم تولّاها بعده
قاضى القضاة جلال الدين جار الله ، فاستمر قاضياً إلى أن مات في يوم الاثنين
رابع عشر شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعائة . فتولى بعده قاضى القضاة
صدر الدين محمد بن علي بن منصور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وسبعائة ،
فاستمر إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعائة . فتولّاها بعده
قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلي^(٥) ، فاستمر إلى بعد ثنتي
الآباءك^(٦) يلعباً الناصري ومنطاش مع الظاهر برقوق سنة اثنتين وتسعين وسبعائة عُزل
عنها . ثم تولّاها قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم [بن محمد بن علي بن
موسى] اليكاني^(٧) ، أقام فيها قليلاً ثم عُزل . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة
جمال الدين محمود [بن محمد بن علي بن عبد الله] القيصرى^(٨) المصمى مضافاً لنظر

- ١٥ (١) هو قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبي المزوهيب
المعروف بابن أبي العز وبابن الكشك الحنفى دمشق . توفى سنة ٧٩٩ هـ . (عن المجل الصافى والندور
الكامة) . (٢) هو قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن محمد بن وهب
ابن طلاء . توفى سنة ٧٩٢ هـ . (عن المجل الصافى والندور الكامة) (٣) التكة عن المجل الصافى
رما سيذكر المؤلف في وفيات سنة ٧٨٣ هـ . (٤) هو قاضى القضاة جلال الدين محمد بن محمد
ابن محمود أبو عبد الله المعروف بجبار الله . (٥) توفى سنة ٧٩٩ هـ . كما في المجل الصافى
وشتادات الأذهب وما سيذكر المؤلف بعد قليل . (٦) هو يلعب بن عبد الله الناصري الأنايكي
اليلبناوى الأمير سيفه الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ هـ . (عن المجل الصافى) . (٧) هو الأمير
سيف الدين تبرغا بن عبد الله الأفضل المدعو منطاش . توفى سنة ٧٩٥ هـ . (عن المجل الصافى) .
(٨) الزيادة عن شذبات الذهب رما سيذكر المؤلف في وفيات سنة ٨٠٢ هـ .
(٩) الزيادة عن المجل الصافى .

الجيش ، فاستقر إلى أن مات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة . ثم تولّاها من بعده قاضي القضاة شمس الدين الطرابُلسيّ ثانياً في الشهر والسنة ، فاستقر إلى أن مات في آخر السنة المذكورة . وتولّى بعده قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى المَلطيّ الحَلبيّ في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر [سنة ثمانمائة ^(١)] ، طُلب من حلب واستقر إلى أن مات في ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة . وتولّاها من بعده قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن القاضي شمس الدين الطرابُلسيّ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة من السنة ، فاستقر إلى سادس عشرين شهر رجب سنة خمس وثمانمائة ، عُزل . فتولّاها من بعده قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العَديم الحلبي ، واستقر إلى أن مات في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ومولده بحلب سنة إحدى وسبعين وسبعمائة . فتولّاها من بعده أبنة القاضي ناصر الدين محمد في يوم الاثنين رابع عشر الشهر المذكور مضافاً لمشيخة الشيخوخية ^(٢) ، واستقر إلى أن صُرف . وأعيد القاضي أمين الدين الطرابُلسي ثانياً في رابع عشرين

(١) الزيادة عن المنهل الصافي وحسن المحاضرة . (٢) سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨١٩ .

- (٣) هو قاضي القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي جراحة المعروف بابن العديم (عن المنهل الصافي وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨١١ وشذرات الذهب) .
 (٤) كذا في الأصلين هنا وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٥٨١١ . وفي حسن المحاضرة وشذرات الذهب والمنهل الصافي أن مولده في سنة ٧٦٠ هـ أو في سنة ٧٦١ هـ . (٥) سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨١٩ . (٦) الشيخونية : هي التي ذكرها المقرئ في باسم خاتمه شيخوخية
 قال (في ص ٤٢١ ج ٢) من خطه : إن هذه الخاتمة في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو
 أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في سنة ٧٥٦ هـ . كان موضعها من جملة قطاع أحد بن طولون ، وكانت مساحة أرضها زائدة على فدان فاخط فيها الخاتمة وحماها بعدة حوائط يطوها بيوت لسكنى العامة ، ورتب بها درساً لفتحها المذاهب الأربعة ودرساً للحديث ودرساً لإقراء القرآن بالروايات ، واشترط على الطلبة حضور الدرس وحضور غليظة التصوف ، وكان الطلبة يتعلمون ويأكلون ويمشون في الخاتمة بغير أجر ، ووقف عليها الأوقاف الوفيرة ، فعظم قدوها ، ويخرج بها كثير من أهل العلم . =

شهر رجب من سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، فاستقر القاضي أمين الدين إلى سابع
الحزم من سنة أثنى عشرة وثمانمائة صُرف . وأُعيد قاضي القضاة ناصر الدين
ابن العديم ثانياً ، واستقر القاضي أمين الدين الطرابلسي في مشيخة الشيوخونية
عوضاً عن ناصر الدين بن العديم المذكور .

قلت : وناصر الدين المذكور هو صهرى زوج كريمي . انتهى .

وأستقر ناصر الدين بن العديم إلى أن عُزل، فتولاها قاضي القضاة صدر الدين
علي [بن محمد بن محمد المعروف بآ] بن الأديب الدمشقي في سنة خمس عشرة وثمانمائة ،
وأستقر إلى أن مات في يوم السبت ثامن شهر رمضان من سنة ست عشرة وثمانمائة .
ثم أُعيد ناصر الدين بن العديم ثالثاً ، فاستقر إلى أن مات في ليلة السبت تاسع شهر
ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وشغرت الوظيفة إلى أن طلب الملك المؤيد
شيخ شمس الدين محمد الديري من القدس ، وقدم القاهرة في ثالث عشر
جمادى الأولى من سنة تسع عشرة المذكورة ، ونزل بقاعة الحنفية بالمدرسة الصالحية^(٣)
إلى أن استقر في القضاء يوم الاثنين سابع عشره ، وأستقر إلى أن عُزل برغبة منه .

== وأقول : إن خاتاه كلمة فارسية معناها البيت ثم أطلقت على المكان الذي يجلس فيه الصوفية للعبادة
ثم عل اللجا أو مطعم الفقراء . وكانت هذه الخاتاه فوق ذلك مهبطاً لها ديناً ، ولا تزال موجودة إلى
اليوم إلا أنها مخصصة للصلاة فقط باسم جامع شيخون القبل بجاء جامع البحرى وهما واقعان بشارع شيخون
بقسم الخليفة بالقاهرة . وبني الدور العلوى الذى كان مخصصاً لسكنى الطلبة لا يزال موجوداً أيضاً داخل
الجامع المذكور إلا أنه غير مستعمل .

(١) التكلة عن المنهل الصافي وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨١٦ هـ . (٢) هو قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مفلح بن أبي بكر بن سعد العيسى المقدسي الديري .
سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٧ هـ . والديري : نسبة إلى دير ، وهي قرية من قرى نابلس بالبلاد الشامية
(ع المنهل الصافي) . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- وتولّاهَا من بعده قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّفهنيّ في يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة اثننتين وعشرين وثمانمائة ، واستقرّ إلى أن عُزل . ثم تولّاهَا من بعده قاضى القضاة بدر الدين محمود العيّنيّ في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، واستقرّ التّفهنيّ المذكور في مشيخة خانقاه شيخون ، بعد موت شيخ الإسلام ميراج الدين عمر قارئ « الهداية » ، واستقرّ العيّنيّ إلى أن عُزل . ثم أُعيد التّفهنيّ في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فدام إلى أن صُرف لطول مرضه . ثم أُعيد قاضى القضاة العيّنيّ ثانياً في سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فاستقرّ العيّنيّ إلى أن صُرف في دولة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسبائى بقاضى القضاة سعد الدين سعد ابن القاضى شمس الدين محمد بن الديريّ في أوّل سنة اثننتين وأربعين وثمانمائة ...

قلت : وهؤلاء القضاة الذين استجدهم الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ حسب ما ذكرناه في أوّل الترجمة . وذلك بعد آقضاء الدولة الأيوبية . وأما قبل حراب الديار المصرية في التّولة العبديّة فكانت قضاة الحنفية هم حكام مصر بل حكام المشرق والمغرب إلى حدود نيف وأربعمائة ، لما حمل المعزّ بن باديس الناس

- (١) هو قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن عليّ بن عبد الرحمن بن عليّ بن هاشم التّفهنيّ . سيّذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٣٥ هـ . (٢) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيّنيّ والميتانيّ : نسبة إلى من تاب ، وهى قلعة حصينة ورساوا بين حلب وأطلاكية . سيّذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٥ هـ . (٣) هو شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ بن فارس شيخ شيخوخ خانقاه شيخون المعروف بقارئ الهداية . سيّذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٩ هـ . (٤) هو السلطان الملك العزيز أبو الحاسن جمال الدين يوسف ابن السلطان الملك الأشرف برسبائى الدقاقى الظاهريّ . سيّذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٦٨ هـ . (٥) سيّذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٦٧ هـ . (٦) بعد هذه الكلمة بياض بالأملين . جمع بقية القضاة الحنفية بعد هذا التاريخ في حسن المحاضرة للسيوطيّ .

ببلاد المغرب على آتباع مذهب الإمام مالك - رضى الله عنه - ثم ملكت الميمنية مصر فتحوا آثار السنة وولوا قضاء الشيعة وبطل الأربعة مذاهب من مصر إلى أن زالت دولتهم وتولى السلطان صلاح يوسف بن أيوب - رحمه الله - فولى قاضياً شافعيًا فقط كونه كان شافعيًا ، وأذهب الرافضة ، واستمر ذلك نحو تسعين سنة حتى ولي الملك الظاهر بيبرس فحدد المذاهب الثلاثة . كما سقناه . انتهى .



ذكر القضاة المالكية

فالذى كان أولهم ولاية في دولة الظاهر بيبرس هو القاضي شرف الدين عمر الشيبكي المالكي تغمده الله برحمته وجميع المسلمين ...^(١)^(٢)



ذكر قضاة الحنابلة

فالذى ولّاه الملك الظاهر بيبرس هو قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد الجماعي الحنبلي إلى أن أمتحن وصُرف في ثاني شعبان سنة سبعين وستمائة ، ولم يَل بعد عزله بالقاهرة أحد من الحنابلة حتى توفى شمس الدين المذكور في يوم الخميس في العشر الأول من المحرم سنة ست وسبعين . ثم ولي بعده قاضي القضاة عز الدين

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٢) لم يذكر المؤلف من قضاة المالكية غير شرف الدين الشيبكي المذكور ، ويوجد بالأصلين بعده بياض . ومن أراد استيفاء الكلام على بقية قضاة المالكية فليراجع حسن المحاضرة للسيوطي فإنه ذكرها بتفصيل واف .

(٣) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر وأبو عبد الله محمد ابن المهدي إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع المقدسي الصالحى الدمشقي (من المتأهل بالصافي وشدراوات الذهب /

- عمر بن عبد الله [بن عمر] ^(١) بن عوض في النصف من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ، فاستمر حتى مات سنة ست وتسعين وسبعمائة . ثم تولى بعده قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الفنى الحراني إلى أن مات في رابع عشرين شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة . ثم تولى بعده قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي ^(٢) في ثالث شهر ربيع الآخر من السنة ، وعزل بعد سنتين ونصف بقاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة عز الدين عمر في حادى عشر شهر ربيع الأول سنة أمتى عشرة وسبعمائة ، بعد ما شغل منصب القضاء ثلاثة أشهر ، فلم تطل أيامه وعزل بقاضي القضاة موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسى في نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، فدام في المنصب إلى أن مات في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة . ثم تولى عوّضه قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد العسقلاني حتى مات في ليلة الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة . ثم تولى بعده أبوه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر الله حتى مات في ثامن شهر ربيع الأول سنة أمتين وثمانمائة . ثم تولى عوّضه أخوه قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله ، فدام حتى صُرف بقاضي القضاة نور الدين علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله [الحكوى] ، فلم تطل مدة الحكوى ^(٣) .
- ١٥ (١) التكملة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب . (٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الفنى بن يحيى بن محمد بن بكر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد الحراني (عن المنهل الصافي) . (٣) في الأصلين هنا : « الحراني » . والنصح عما ساق ذكره المؤلف في حوادث سنة ٧١١ هـ وشذرات الذهب وحسن المحاضرة وطلقات الحفاظ للذهبي . وهو قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد المحدث الحافظ العراقي المصري . (٤) هو قاضي القضاة تقي الدين أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض توفي سنة ٧٢٦ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٥) كذا في الأصلين . ويلاحظ أنه مكث في القضاء ستا وعشرين سنة . (٦) الزيادة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب . ومبذره المؤلف في وفیات سنة ٨٠٦ هـ . والحكى : نسبة إلى الحكمر خارج القاهرة (عن المنهل الصافي) .

وصُرف . ثم أعيد مُوفَّق الدين فاستمرَّ إلى أن مات في سنة ثلاث وثمانمائة . ثم تولى
 بعده قاضى القضاة مجد الدين سالم [بن أحمد^(١)] في ثالث عشرين شهر رمضان من
 سنة ثلاث فاستمرَّ في القضاء إلى أن صُرف بقاضى القضاة علاء الدين عليّ [بن محمود^(٢)
 ابن أبي بكر] بن مُغليّ في حدود سنة ست عشرة وثمانمائة ، فاستمرَّ علاء الدين بن مغليّ
 في القضاء إلى أن توفّي بالقاهرة في العشرين من صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضى القضاة مُحِبّ الدين أحمد بن نصر الله [بن أحمد بن محمد بن عمر]
 البغداديّ من التاريخ المذكور إلى أن صرّفه الملك الأشرف بقاضى القضاة عزّ الدين
 عبد العزيز [بن عليّ بن العزيز^(٣)] البغداديّ في ثالث عشر جمادى الآخرة
 سنة تسع وعشرين ، فدام القاضى عزّ الدين إلى أن صُرف في يوم الثلاثاء ثاني عشر
 صفر سنة ثلاثين وثمانمائة . ثم أعيد قاضى القضاة مُحِبّ الدين ، واستمرَّ إلى أن
 مات في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضى القضاة بدر الدين محمد [بن محمد^(٤)] بن عبد المنعم البغداديّ
 إلى أن مات في ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضى القضاة عزّ الدين أحمد في يوم السبت تاسع جمادى الأولى
 المذكور .

(١) الزيادة عن المثل الصافي . وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

(٢) التكملة عن المثل الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٢٨ هـ .

(٣) الزيادة عن المثل الصافي ، وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٤٤ هـ . (٤) الزيادة

عن المثل الصافي ، وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٤٦ هـ . (٥) التكملة عن شذرات الذهب ،

وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٧ هـ . (٦) هو قاضى القضاة عزّ الدين أبو البركات

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن نصر الله بن أحمد الكافى
 المصقلاني . توفّي سنة ٨٧٦ هـ (عن شذرات الذهب) .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة الملك الظاهر بيبرس بالإطالة فيما ذكرناه ، غير أن ذلك كله هو أيضا مما يُضاف إلى ترجمته ، ولا بأس بالإطالة مع تحصيل الفائدة ، ولنعُد إلى ذكر السلطان الملك الظاهر بيبرس .

ثم أمر الملك الظاهر بأن يعمل بدمشق أيضا كذلك في سنة أربع وستين فوقع ذلك ، وولى بها قضاة أربعة . ولما وقع ولايته القضاء من كل مذهب بدمشق (١) اتفق أنه كان لقب ثلاثة قضاة منهم شمس الدين ، وهم : قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الشافعي . وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الأذري الحنفي . وقاضي القضاة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر الحنبلي (٢) ؛ فقال بعض الشعراء رحمه الله في هذا المعنى :

١٠ أهل الشام استأبوا * من كثرة الحكام
إذ هم جميعا شمس * وحالم في ظلام
وقال غيره :

بدمشق آية قد * ظهرت للناس عامًا
كنا ولى شمس (٣) * قاضيا زادت ظلامًا

- ١٥ (١) هو قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان المؤرخ المشهور . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨١ هـ . (٢) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٧٣ هـ . (٣) هو قاضي قضاة دمشق شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٢ هـ . (٤) في الأصلين : « أبو عمرو » . والتصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات والسلوك وعيون التواريخ وما تقدم ذكره في حوادث سنة ٦٠٧ هـ . (٥) ذكر المؤلف هنا قاضي الشافعية والحنفية والحابلة وترك قاضي المالكية قصدا لكونه لم يلقب بشمس الدين وهو راجعهم ، وهو عبد السلام بن عل بن عمر بن سيد الناس أبو محمد الزواوي المالكي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨١ هـ . (عن المنهل الصافي والسلوك وعيون التواريخ) . (٦) رواية هذا البيت في المنهل الصافي وعيون التواريخ :
كنا أردادوا شعوبا * زادت انبيا ظلاما
وما أئبناه عن المنهل الصافي وعيون التواريخ .

فتوحاته رحمه الله

ثم سافر الملك الظاهر من مصر إلى البلاد الشامية في هذه السنة (أعني سنة أربع وستين) فخرج منها في يوم السبت مستهل شعبان، وجعل نائبه بديار مصر ولده الملك السعيد، وجعل الجيش في خدمته والوزير بهاء الدين بن حنّا؛ وسار الملك الظاهر حتى نزل بين جالوت وبعث عسكرياً مقدّمه الأمير جمال الدين أيدغدي-
العزيزي، ثم عسكرياً آخر مقدّمه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي للإغاثة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكا وصور وطرابلس وحاصر الأكراد وسبّوا وغنموا مالا يثمن؛ ثم نزل الملك الظاهر بنفسه على صفد في ثامن شهر رمضان، ونصب عليها الجانيق، ودام الاهتمام بعمل الآلات الحربية إلى مستهل شوال شرع في الزحف والحصار وأخذ الثغوب من جميع الجهات إلى أن ملكها بكرة يوم الثلاثاء خامس عشر شوال؛ واستمر الزحف والقتال ونصب السلام على القلعة وتسلمت عليها الثغوب، والسلطان يباشر ذلك بنفسه، حتى طلب أهل القلعة الأمان على أنفسهم وطلبوا اليقين على ذلك، فأجلس السلطان الملك الظاهر^(١) الأمير كرمون^(٢) [أغا التّاري في دسّ السلطنة، وحضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف] [لم كرمون التّاري] وهم يظنونهم الملك الظاهر، فإنه كان يُسميه الملك الظاهر. وكان في قلب الملك الظاهر منهم حرازة، ثم شرط عليهم ألا يأخذوا معهم من أموالهم شيئاً. فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت الساجق على قلعة صفد، ووقف الملك الظاهر بنفسه على بابها وأخرج من كان فيها من الخيالة والرّجال والغلايين؛ ودخل الأمير بدر الدين يريك الخازن تدار وتسلمها، وأطلع على أنهم أخذوا شيئاً كثيراً من التحف

(١) الزيادة من السلوك (ص ٥٤٨) ونهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٣٩).

(٢) زيادة عن حيون التواريخ والسلوك.

- له قيمة، فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم فُضِرَت على تلِّ هناك، وكُتِبَت البشائر بهذا النصر إلى مصر والاقطار، وزُيِّنَت الديار المصرية لذلك. ثم أمر الملك الظاهر بحارة قلعة صَندَ وتحصينها ونقل الذخائر إليها والأسلحة، وأزال دولة الكفر، منها، وفتح الحمد، وأقطع بلدًا لمن رتبته لحفظها من الأعداء، وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي، وجعل في نيابة السلطنة بالمدينة الأمير عز الدين العَلَّائي، وولاية القلعة للأمير محمد الدين الطوري.

- ثم رحل الملك الظاهر إلى دمشق في تاسع عشر شوال. ولما كان الملك الظاهر نازلًا بصَندَ وصل إليه رسول صاحب صهيون بهدية جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تأخيرها عن الحضور، فقبل الملك الظاهر الهدية والعذر. ثم وصلت رُسُلُ صاحب سبيس أيضًا بهدية فلم يقبلها ولا سميع رسالتهم. ثم وصلت البريدية (٤) من متولَّى قوص ببلاد الصعيد بخبر أنه استولى على جزيرة سواكن وأن صاحبها هرب، وأرسل يطلب من الملك الظاهر الدخول في الطاعة وإبقاء سواكن عليه، فرسم

(١) في الأصلين : « البكي ». وما أثبتناه من التهج السديد ويصون التواريخ .

- (٢) في السلك : « وفي سابع عشره رحل السلطان ... الخ ». (٣) سبيس : حاصية أرمينيا الصغرى (كليلية) وكانت مدينة كبيرة ذات أسوار، على جبل مستطيل وطا بساتين ونهر صغير ، وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى (أبو الفدا ص ٢٥٧ و فلسطين الإسلامية لاسترايج ص ٥٣٨ وقاموس الجغرافيا) . (٤) البريدية : نسبة إلى البريد . وقد أتم بأمر البريد الملك الظاهر ببرس لما ملك مصر والشام وحلح إلى القرات ، وأراد تجهيز دولة إلى دمشق فعين لها نائبًا ووزيرًا وقاضيًا وكاتبًا للانشاء ، وكان صاحب شرف الدين أبو محمد عيد الوهاب كاتب الإنشاء ، فلما مثل لديه ليودعه أوصاه بوصايا كثيرة أكدها مواصلة بالأخبار وما يلجأ من أخبار التار والقرنج ، وقال له : إن قدرت ألا تبتقي كل ليلة إلا على خبر ولا تصبحي إلا على خبر فاقبل ، فعرض له بما كان عليه البريد في الزمان الأول وأيام الخلفاء ، وعرضه عليه فحسن موقعه معه وأمر به . (راجع التصريف لابن فضل الله العمري ص ١٨٧) . (٥) سواكن : ميناء على البحر الأحمر ، بينها وبين عطبرة التي على وادي النيل اتصال بالسكة الحديدية ، وبينها وبين بربروكلا طرق تجارية عظيمة ، ولكن وجود بورسودان بالقرب منها قد أثر عليها . وبها تجارة واسعة .

له الملك الظاهر بذلك . ثم رحل الملك الظاهر من دمشق يوم السبت ثالث ذى القعدة وأمر العساكر بالتقدم إلى بلاد سبيس للإغارة عليها ، وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وتدير الأمور راجعاً إلى الأمير آق سنقر الفارقي^(١) ، فساروا حتى وصلوا إلى الدربند الذي يدخلون منه إليها ، وكان صاحبها قد بتى عليها أبرجة^(٢) فيها المقاتلة ؛ فلما رأوا العسكر تركوها ومضوا فأخذها المسامون وهدموها ، ودخلوا بلاد سبيس فنهبوا وأسروا وقتلوا ؛ وكان فيمن أمير ابن صاحب سبيس وأبن أخنسه وجماعة من أكابرهم ، ودخلوا المدينة يوم السبت ثاني عشر ذى القعدة وأخذوا منها ما لا يحصى كثرة ، وعادوا نحو دمشق . فلما فاربوها خرج الملك الظاهر لتلقيهم في ثاني ذى الحجة ، وأجّاز بقارة في سادسه^(٣) ، فأمر بنهبها وقتل من فيها من الفرنج ، فإتهم كانوا يُخيفون السبيل ويستأثرون المسلمين ، فأراح الله منهم وجعلت كنيستها جامعاً ، ورتب بقارة خطيباً وقاضياً ، ونقل إليها الرعية من المسلمين ؛ ثم ألتقى العساكر وخلع عليهم وعاد معهم ، فدخل دمشق ، والغنائم والأشرف بين يديه ، في يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى الحجة فأقام بها مدة . ثم خرج منها طالباً الكرك في مستهل المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، وأمر الملك الظاهر بعد خروجه من دمشق بعمارة جسر^(٤)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « وصلوا إلى الدرب » . وما أثبتناه عن هبون التواريخ . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) قارة : قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق وهي منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) . (٤) في الأصلين : « يخافون السبيل » . والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٥) في النسخ السديد : « في خامس عشرين ذى الحجة » . (٦) هذا الحسرياق إلى يرمنا هذا ، وقد تم بناؤه في سنة ٦٧١ هـ وكتب على العقد الأوسط فيه اسم المهندس الذي بناه بأمر بيبرس ولا تزال هذه الكتابة بخطها الثلث المين واضحة تقرأ في أربعة أسطر يحسبها أمدان شعار الملك الظاهر ، ونصها كما يلي :

”بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وجميعه أجمعين“ .

بآلقور على [نهر] الشريعة^(١١) ، وكان المتوكل لعمارتيه جمال الدين محمد بن تيار وبلد الدين محمد بن رحال وهما من أعيان الأمراء ؛ ولما تكامل عمارته اضطرب بعض أركانه ، فقلق الملك الظاهر لذلك وأعاد الناس لإصلاحه فصعد ذلك لزيادة الماء ، فاتفق وقوف الماء عن جريانه حتى أمكن إصلاحه ؛ فلما تم إصلاحه عاد الماء إلى حاله ؛ قيل إنه كان وقع في النهر قطعة كبيرة مما يجاوره من الأماكن العالية فسدت من غير قصد . وهذا من عجيب الاتفاق .

ثم عاد الملك الظاهر إلى ديار مصر وعند عودته إليها وصل إليه رسل صاحب اليمن الملك المظفر^(١٢) [شمس الدين] يوسف بن عمر ومعهم قبل وحمار وحش أبيض وأسود وخيول وصيني ومحف ، وطلب معاودة الملك الظاهر له وشرط له أن يختبئ له ببلاده . ثم خرج السلطان في يوم السبت في ثاني جمادى الآخرة إلى بركة الحب^(١٣) عازما على قصد الشام على حين غفلة ، وجعل نائب السلطنة على مصر الأمير بيليك

== "أمر بعمارة هذا الجسر المبارك ولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله" "في أيام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان أمر الله أنصارهما وظهر لها وذلك" "بولاية العبد الفقير إلى رحمة الله علاء الدين على السواك غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة" .

١٥ راجع المجلة الأسبوعية في الصورة والمقال الذي كتبه كيلر مونت جانوس سنة ١٨٨٨ م ص ٣٠٥ . وقد رسم السلطان بيئاته في سنة ٦٦٤ هـ على النهر الذي يشق غور الشام ويسونه بالشريعة وهو بقرب دامية فيما بينها وبين فراوى . (١) زيادة عن حيون التواريخ .

(٢) في الأصلين هـ : « بهادر » . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء .

٣ (٣) الذي يفهم من عبارة المؤلف أن رسل صاحب اليمن وصلوا سنة ٦٦٥ هـ . ويفهم من عبارة حيون التواريخ أنه دخل القاهرة في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ ، وأن وصول رسل صاحب اليمن الملك المظفر كان في سنة ٦٦٦ هـ . (٤) هو الملك المظفر شمس الدين أبو الحسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٦٤ هـ .

(٥) في الأصلين : « إلى بركة الحبش » وهو خطأ ، وتصحيحه عن حيون التواريخ . وراجع الحاشية

رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخانزدار ، ورحل في ساج الشهر ، فوردت عليه رسل صاحب يافا في الطريق فآعقلهم ، وأمر العسكر بئس آلة الحرب ليلا وسار فأصبح يافا ، وأحاط بها من كل جانب ، فهرب من كان فيها من الفرنج إلى قلعتها ، فلما السلطان المدينة وطلب أهل القلعة الأمان ، فأمنهم وعوضهم عما نهب لهم أربعين ألف درهم ، فركبوا في المراكب إلى عكا ، وكان أخذ قلعة يافا في الثاني والعشرين من الشهر المذكور وأمر بهدمها ، فلما فرغ السلطان من هدمها رحل عنها يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب طالبا للثقيف ، فقتل عليه يوم الثلاثاء وحاصرها حتى تسلمها يوم الأحد تاسع عشرين رجب ، وكان الملك الظاهر أيضا ملك الباشورة بالسيف في السادس والعشرين منه ، ثم رحل الملك الظاهر عنها بعد أن رتب بها عسكرا في عاشر شعبان ، وبعث أكثر أمثاله إلى دمشق وسار إلى طرابلس فشق عليها الغارة وأخرب قراها وقطع أشجارها وغور أنهارها . ثم رحل إلى حصن الأكراد ونزل بالمرج الذي تحته ، فحضر إليه رسول من فيه بإقامة وضيافة ، فردّها عليه وطلب منهم دية رجل من أجناده ، كانوا قتلوه ، مائة ألف دينار فارصوه . فرحل إلى حصن ثم إلى حماة ثم

- (١) كذا في الأصلين والتجديد . وفي السلوك : « يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب » . وكذا الرايتين فبر صحة لأنه يبين أن أول رجب يوم الأحد حيث إن يوم التاسع والعشرين من رجب يوم الأحد ، كما يفهم من كلام المؤلف ومن التجديد في أول جمانى الآخرة . (٢) الشقيف : شقيف أرنون من أعمال دمشق بينها وبين الساحل بالقرب من بانياس ، وأرنون هذا اسم أبهى نسبت إليه ، وهي قلعة حصينة على نهر ليطه . وقد استعمل الظاهر في الاستيلاء عليها حيلة خفية ذكرها صاحب نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٩٢ — ٩٣) وابن أبي الفضائل في التجديد ص ١٦٤ وراجع هامش السلوك ص ٥٦٥ ولسطين الإسلامية لاستراتيج (ص ٥٣٤ — ٥٣٥) . (٣) في الأصلين : « المسورة » . وانصحح : هامش السلوك ص ٥٦٥ والتجديد . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) عبارة الأصلين : « ثم رحل ونزل على حصن الأكراد تحت البرج الذي للحصن » . وما أشتبهه من عيون التواريخ . وحصن الأكراد : من أعمال حصن ومو قلعة حصينة مقابل حصن من غربيها على الحبل النصل بجبل لبنان ولها رضى ، وكانت مقر ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس وهي على مرحلة من حصن وكذلك عن طرابلس وهي بين حصن وطرابلس . (تقويم البلدان ص ٢٥٨) .

(١)

إلى أَقَامِيَّة ثم سار ونزل منزلة أخرى، ثم رَحَلَ لَيْلاً وأمر العسكر بِلَيْس آتَةَ الحَرْبِ،
ونزل أَنْطَاكِية في غُرَّة شهر رمضان، ففرج إليه جماعة من أهلها يطلبونه الأمان
وشرطوا شروطاً لم يُجِبْ إليها، وزَحَفَ عليها فلُكِمَها يوم السبت رابع الشهر، ووثَبَ
على أبوابها جماعة من الأمراء لئلا يخرج أحدٌ من الحرافشة بشيء من النهب، ومن
يوجد معه شيء، يُؤْخَذُ منه، فجمع من ذلك ما أمكن جمعه وقرقه على الأمراء والأجناد
بحسب مراتبهم. وحُصِرَ مَنْ قُتِلَ بِأَنْطَاكِية فكانوا فوق الأربعين ألفاً، وأُتْلِقَ
جماعة من المسلمين كانوا فيها أمراء من الحلبين، وكتب البشائر بذلك إلى مصر
وإلى سائر الأقطار. وَأَنْطَاكِية: مدينة عظيمة مشهورة، مسافة سورها اثنا عشر ميلاً،
وعدد أبراجها مائة وستة وثلاثون بُرجاً، وعدَدُ شُرُفاتها أربع وعشرون ألفاً. وه
يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيُّوب — رحمه الله — فيما تبع. (٢)

قلت: كم ترك الأتول للآخر!

ولما مَلَكَ الملك الظاهر أَنْطَاكِية وصل إليه قُصَاد من أهل القُصير يطلبون
تسليمها إليه، فسير السلطان الأمير شمس الدين آق سنقر القَارِقَانِي بالعساكر إليها فوصلها

- (١) أَقَامِيَّة: مدينة حصينة في ساحل الشام وكورة من كور حصص. ويسمى بعضها بضمه «قامية»، بنحو
مزم (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) كان يجمود صاحب طرابلس وأنطاكية قد كثرت قديمه على
بلاد الإسلام. وأخذ البلاد المحاذرة له بصد زوال الأيام الناصرية (صلاح الدين يوسف) وكان
أكبر أعوان التتار، فهاوِصل السلطان الظاهر إلى الشقيف طالباً أَنْطَاكِية وعمر يجمود الطرقات. ولم يبع ذلك
السلطان من الإغارة على أَنْطَاكِية، فأغار عليها في سبيل وممان ثم ملكها يوم السبت رابع رجب
في الأصلين. وكتب إلى يجمود بخبر هذا الفتح وهو في طرابلس كتاباً كله تقصير وتهم. راجع نص
الكتاب في نهاية الأرب ص ٩٤ — ٩٥ من الجزء ٢٨. وفي الصفحات ٩٦ — ٩٨ فتذكرنا: نسخة
عن أَنْطَاكِية طرأ جمع هناك، وانظر السلوك ص ٥٦٧ — ٥٦٨ (٣) يريد به حص القُصير وهو
قلعة حصينة من قلاع حلب (ياقوت ج ٥ ص ٢٧). وعارة عيون التواريخ والنهج الديدي: «ومضى
إليه قُصَاد من يفراس يطلبون تسليمها إليه فسير الأمير شمس الدين القَارِقَانِي بالعساكر فوصل إليها وتسليمها
وصالح القُصير على ما صفته ومنافعة الفلاح المجاورة له».

(١) ومضمونها : أن الملك أبقا بن هولاكوتا خرج من الشرق ملك جميع البلاد ومن خالفه قُتِل وأنت (يعني للملك الظاهر) لو صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلص منا ، فالمصلحة أن نجعل بيننا صلحا ، وأنت مملوك أُبعت في سيواس فكيف تشاقق ملوك الأرض وأولاد ملوكها ! فأجابته في وقته بأنه في طلب جميع ما استولوا عليه من العراق والجزيرة والروم والشام وسفرهم إليه بسرعة . ثم في آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دمشق ونزل نحرية التصوص^(٢) فأقام بها أياما ، ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم يشعر به أحد وتوجه إلى القاهرة على البريد بعد أن عرّف الفارقي أنه يغيب أياما معلومة ، وقرر معه أنه يحضر الأطباء كل يوم ويستوصف منهم ما يحتاج به متوكل يشكو تغيير مزاجه ، ليؤم الناس أن الملك الظاهر هو المتوكل ، فكان يدخل ما يصفونه إلى الخيمة ليؤم العسكر صحة ذلك ، وسار الملك الظاهر حتى وصل قلعة الجبل ليلة الخميس حادي عشرين شعبان ، فأقام بالقاهرة أربعة أيام ، ثم توجه ليلة الاثنين خامس عشرين الشهر على البريد ، فوصل إلى العسكر يوم تاسع عشرين الشهر . وكان غرضه بهذا السفر كشف أحوال ولده الملك السعيد وغير ذلك . ثم في يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان^(٣)

(١) دراية السلوك (ص ٥٧٤) وعبارة السوارنج هكذا : « إن الملك أبقا لما خرج من الشرق تملك جميع العالم وما خالفه أحد ، ومن خالفه هلك وقتل ، فأتت لو صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تحصلت منا ، فالمصلحة أن نجعل بيننا صلحا » . وكان في المشافهة : « أنت مملوك وأبعت في سيواس ، فكيف تشاقق الملوك ملوك الأرض ؟ » . (٢) أبقا (أو أباغا) هو ابن هولاكوتا ولي بعد أبيه في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٣ هـ . وكانت لهولاكو عدا أباغا المذكورة ستة عشر ولدا ذكورا (السلوك ص ٥٤١) . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « ما يوصفوا به » . (٥) في الأصلين والسلوك : « يوم الأحد سادس عشرين شهر رمضان » وتصحيحه عن التوقيعات الإلهامية وما سيأتي بعد قليل للولف .

تسلم بواب الملك الظاهر قلعة يلاطس^(١) وقلعة كرايل من عز الدين أحمد بن مظفر^(٢)
الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون^(٣)، وعوضه غيرهما قرية تعرف بالخليلة من^(٤)
أعمال شيزر^(٥). ثم في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان توجه الملك الظاهر إلى
صفد فأقام بها يومين ثم شن الغارة على بلد صور، وأخذ منها شيئا كثيرا. ثم عاد
الملك الظاهر إلى دمشق^(٦) وعيد بها. ثم خرج منها في خامس عشرين شوال يريد
الكرك فوصله في أوائل ذي القعدة. ثم توجه في سادسه إلى الججاز، وصحبته يليلك
الخلازندار والقاضي صدر الدين سليمان الحنفي ونفر الدين إبراهيم بن لقمان وتاج الدين
ابن الأثير ونحو ثمانية مملوك وجماعة من أعيان الحلقة، فوصل المدينة الشريفة
في العشر الأخير من الشهر فأقام بها ثلاثة أيام، وكان جاز قد طرق المدينة وملكها،^(٧)
فلما قدم الظاهر هرب؛ فقال الملك الظاهر: لو كان جاز يستحق القتل ما قتله!
لأنه في حرم النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم تصدق في المدينة بصدقات كثيرة، وخرج
منها متوجها إلى مكة فوصلها في ثامن ذي الحجة، فخرج إليه أبو تيمى وعمه لإدريس
صاحب مكة، وبذلا له الطاعة فخلع عليهما وسارا بين يديه إلى عرفات، فوقف بها
يوم الجمعة ثم عاد إلى مئى، ثم إلى مكة وطاف بها طواف الإفاضة، وصعد الكعبة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٢) بحثنا عن هذه
القلعة في المصادر التي تحت أيدينا فلم نهند إليها. (٣) في الأصلين: «مظفر الدين حام». .
والتصحیح من عيون التواريخ وتاريخ أبي الفدا. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٠ من الجزء
السادس من هذه الطبعة. (٥) أطلنا البحث عن هذا المكان في المصادر التي تحت يدينا فلم نوفق
للمنور عليه. (٦) شيزر: (فتح الشين المعجمة وسكون الياء): مدينة من جند حص غربى
حلب، وهى ذات أشجار في بساتين وفراكة كثيرة، ولها ذكر في شعر امرئ القيس (صبح الأعشى ج ١
ص ١٢٣ وتقويم البلدان ص ٢٦٣). (٧) عبارة عيون التواريخ: «وعيد الملك الظاهر
بالجابة ثم رحل إلى القوار فأقام به إلى خامس عشرين شوال ثم توجه إلى الكرك». .
(٨) هو جاز بن شعبة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن الحسين الأصغر. توفي
سنة ٧٠٤ هـ. وقد ضبطت كتابا جاز وشيعة بالعبارة في المجلد الصافي.

وغسلها بماء الورد وطبها بيده، وأقام يوم الاثنين ثم ركب وتوجه إلى المدينة الشريفة، فزار بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثانياً . ثم توجه إلى الكرك فوصله في يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة فصلّى به الجمعة . ثم توجه إلى دمشق فوصل يوم الأحد ثاني المحرم سنة ثمان وستين ومائة في السحر، فخرج الأمير جمال الدين آقوش فصادفه في سوق الخليل وأجتمع به . ثم سار إلى حلب فوصلها في سادس المحرم ، ثم خرج منها في عاشره وسار إلى حماة ثم إلى دمشق ثم إلى مصر، وصحبته الأمير عز الدين الأفرم فدخلها يوم الأربعاء رابع صفر، وآتفق ذلك اليوم دخول ركب الحاج، وكانت العادة يوم ذلك بدخول الحاج إلى القاهرة بعد عاشر صفر، فأقام الملك الظاهر بالقاهرة أياماً، وخرج منها في صفر المذكور إلى الإسكندرية ومعه ولده الملك السعيد وسائر الأمراء فتصيّد أياماً وعاد إلى نحو القاهرة في يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول ، وخلع في هذه السفرة على الأمراء وفزق فيهم الخليل والحوامص الذهب والسيوف المحلاة والذهب والدرهم والقباش وغير ذلك، فلم يقيم بالقاهرة إلا مدة يسيرة ، وخرج منها متوجّهاً إلى الشام في يوم الاثنين حادي عشرين شهر ربيع الأول في طائفة يسيرة من أمرائه وخواصه، فوصل إلى دمشق في يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر، ولقي أصحابه في الطريق مشقة شديدة من البرد . ثم خرج عقيب ذلك إلى الساحل وأسر ملك عكا ، وقتل وأسر وسمي . ثم

(١) في الأصلين : « وعاد إلى حماة » . وما أنبأه عن عيون التواريخ .

(٢) في التوقيعات الإلهامية أن أول صفر من هذه السنة كان يوم الاثنين .

(٣) في الأصلين : « الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر » . والتصحيح عن السلوك لما يفهم من سياق

كلام المؤلف فيما تقدم . (٤) عبارة عيون التواريخ : « وخيم على الزينية وبلغه أن ابن

أخت زيتون خرج من عكا، فساق الملك الظاهر بعد ما عرف عسكر دمشق فصادف ابن أخت زيتون قد

خرج فالتقاء وكرمه وأسأمره وجماعته من أصحابه » .

قصد الغارة على المرقب^(١) فوجد من الأمطار والتلوج ما منعه، فرجع إلى حصص فأقام بها نحو عشرين يوما . ثم خرج إلى جهة حصن الأكراد ونزل تحتها، وأقام يركب كل يوم ويمود من غير قتال إلى الثامن والعشرين من شهر رجب، فبلغه أن مرابك الفرنج دخلت ميناء الإسكندرية وأخذت مركبين للسلبين، فرحل من فوره إلى نحو الديار المصرية فوصلها ثاني عشر شعبان، فحين دخوله إلى مصر امر بعمارة القناطر التي على بحر أبي المنجا^(٢)، وهي من المباني المعجبة في الحسن والإتقان؛ وبينا هو في ذلك ورد عليه البريد من الشام أن الفرنج قاصدون الساحل، والمقدم عليهم

(١) المرقب: بلد وقلة حصينة حصة الباء تشرف على ساحل بحر الشام ويلتصق اسم لبلدتها وبنيها قريب من فرخ (عن معجم البلدان لياقوت وتقوم البلدان) . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٢ في هذا الجزء . (٣) في الأصلين: «وأخذت المملون منهم مركبين» . والتصحيح من ميون التواريخ وعقد الجمان . (٤) بحر أبي المنجا: يستفاد مما ورد في الجزء الخامس من كتاب الانتصار لابن دقاق ص ٤٩ عند الكلام عن سواقي بحر أبي المنجا، وما ورد في الجزء الثاني ص ١٥١ من انقطاع القرزية عند الكلام على قناطر أبي المنجا: أن هذا البحر أنشأه أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه وقت وزارته لخليفة الأمر بأحكام الله منصورين أحمد الفاطمي في سنة ٥٠٦ هـ، تحت إشراف أبي المنجا يشمعي اليهودي الذي كان شرقا على أعمال الري في ذلك الوقت، ولذلك هرف البحر باسم أبي المنجا .

وأما القناطر بعد الاطلاع على ما ورد في كتابي وقف الملك الأشرف برمياي والملك الأشرف قايتباي وعلى ما ورد بخصوص عمارة قطرة بحر أبي المنجا عند شين القناطر (ص ١٦٨ ج ١) من كتاب تاريخ مصر لابن يماس تبين لي من هذا ومن البحث أن بحر أبي المنجا هو الذي يعرف اليوم بترعة الشراوية من قناطر القديم إلى شين القناطر ثم يسير باسم بحر أبي الأخضر إلى نهايته بترعة الرادى . وفي سنة ١٢٤٨ هـ . أنشئ فلم جديد لترعة الشراوية بدل القن القديم الذي أصبح خاصا بترعة الترة التي تصرف اليوم بترعة أبي المنجا لأنها فرع منه وتسير من قن القديم بالقرب من بأسوس بمركز قليوب إلى ناحية سنديون .

وأما القناطر التي أنشأها الملك الناصر بيبرس على هذا البحر في سنة ٦٠٥ هـ فلا تزال موجودة إلى اليوم وقد شاهدتها واقفة غربي سكن ناحية بيت بمركز قليوب، وبسبب تغير مجرى بحر أبي المنجا عند هذه القناطر وتركها بغير استعمال طست عيونها حتى أصبحت قائمة على أرض زراعية، ولا تزال هذه القناطر المظلمة بمثابة إدارة حفظ الآثار العربية حافظة لشكلها ومزينة بعدة من صور السباح التي هي رنك (شمار) منشها، رحمه الله .

- (١) شارل أخو ريدأ فرنس ، وربما كان عظمهم عكاً؛ فتقدم الملك الظاهر إلى العسكر بالتوجه إلى الشام . ثم ورد الخبر أيضاً بأن آثنى عشر مراكباً للفرنج عبروا على الإسكندرية ودخلوا ميناءها وأخذوا مراكباً للتجار وأستأصلوا ما فيه وأحرقوه ، ولم يحضر إلى الإسكندرية أن يخرج الشوانى من الصناعة لثنية رئيسها في مهم أستدعاه الملك الظاهر بسببه . ولما بلغ الملك الظاهر ذلك بعث أمر بقتل الكلاب في الإسكندرية .
 • والآ يفتح أحد حانوتاً بعد المغرب ولا يؤقد ناراً في البلد ليلاً ، ثم تجهز بسرعة وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذى القعدة في البحر . وفي ذى الحجة أمر السلطان بعمل جسرين : أحدهما من مصر إلى الجزيرة (أخى الروضة) ، والآخر من الجزيرة إلى البحيرة على مراكب لتجوز العساكر عليهما . ثم عاد الملك الظاهر من دمياط بسرعة ولم يلق حرباً ؛ وخرج من مصر إلى عسقلان في يوم السبت عاشر صفر سنة تسع وستين وستمائة في جماعة يسيرة من الأمراء والأجناد ، فوصل إلى عسقلان وهدم من سورها ما كان أهمل هدمه في أيام الملك الصالح ، ووجد فيها هدم كوزان مملوءان ذهباً مقدار ألفى دينار ففزعها على من صحبه ، وورد عليه الخبر وهو بعسقلان بأن عسكر ابن أخى بركة خان المغلى كسر عسكر أبقا بن هولاكو ، فسر الملك الظاهر بذلك سروراً زائداً .
 • وعاد إلى مصر يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول . وفي هذه السنة انتهى الحسر والقناطر الذى عمل على بحر أبى المنجا ، ووقف عليه الملك الظاهر وفقاً يعمره ما دثرته على طول السنين . وفي هذه

- (١) في الأصلين : « شرون » . وما أتينا من هامش السلوك (ص ٥٠٢) وهو شارل ملك صقلية أخو لويس التاسع ، وهو الذى تولى قيادة الجيوش في الحملة الصليبية الثامنة بعد وفاة أخيه لويس التاسع (ريدا فرنس) ملك فرنسا ، غير أن القامد الجديدي أنصرف عن غرض الحملة إلى ما تطلبته مصالح مملكته الصقلية . (٢) هو الذى أسرى وقعة دمياط ويحيى يدارين لقمان ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٦٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

السنة أيضا بنى الملك الظاهر جامع المنشية^(١)، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة^(٢) ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة تسع وستين وستمائة المذكورة . ثم فى السنة المذكورة أيضا خرج الملك الظاهر من الديار المصرية متوجها إلى نحو حصن الأكراد فى ثانى عشر جمادى الآخرة ، ودخل دمشق يوم الخميس ثامن شهر رجب ، وكان معه فى هذه السفرة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنّا ، واستخلف بمصر الأمير شمس الدين أقمشقر القارفاي^(٣) ، وفى الوزارة الصاحب تاج الدين ابن حنّا . ثم خرج الملك الظاهر من دمشق فى يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر إلى جهة ، ولده ويليك الخازن دار بطائفة أخرى إلى جهة ، وتواصلوا الاجتماع فى يوم واحد بمكان معين^(٤) لبشوا الفارة على جبل^(٥)ة والأذقية^(٦) والمرقب وعرة^(٧) ومرقية^(٨) والقليعات^(٩) وصافيتا^(١٠) والجبدل وأنظرطوس ، فلما اجتمعوا [على] أن يشنوا الفارة فتحوا صافيتا والمجدل ، ثم ساروا ونزلوا حصن الأكراد يوم الثلاثاء^(١١) تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع وستين وستمائة ، وأخذوا فى نصب المجانيق وعمل

(١) جامع المنشية ، ذكر ابن دقاق فى ص ١١٩ من الجزء الرابع من كتاب الانتصار أن هذا الجامع أنشأه الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧١ هـ بمنشأة المهراني . وأقول : إن هذا الجامع كان واقعا فى الأرض الواقعة على شارع قصر العيني تجاه مهدي ومستشفى الكلب من الجهة الشرقية بقرب فم الخليج ، وقد اندثر وليس له أثر اليوم . (٢) فى التوفيقات الإلهامية أن أول ربيع الآخر من هذه السنة كان يوم الاثنين . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٥ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) مرقية : قلعة فى سواحل حمص (عن معجم البلدان لياقوت) . (٨) القليعات وصافيتا والمجدل : قلاع من حصن الأكراد (راجع خريطة كتاب الصليبيون فى المشرق لاستيفن سوف طبع كبريدج سنة ١٩٠٧ م) . (٩) فى الأصلين : « وصافيتا » بقاء المثناة . وما أثبتناه من عيون التواريخ والتبع السديد وتاريخ الدول والملوك لابن القرات . (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (١١) فى عقد الجمان : « ونزلوا على حصن الأكراد فى تاسع شهر شعبان من هذه السنة » .

١٥

٢٠

٢٥

(١) الستائر، ولهذا الحصن ثلاثة أسوار، فاشتد عليه الرحف والقتال وقُتحت البашورة الأولى يوم الخميس حادى عشرين الشهر، وقُتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان، وقُتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في يوم الأحد خامس عشره، وكان المحاصر لها الملك السعيد آبن الملك الظاهر ومعه بيليك الخازندار وبيسىرى، ودخلت العساكر البلديا السيف وأسروا من فيه من الجليسة والفلاحين ثم أطلقوهم. فلما رأى أهل القلعة ذلك أذهبوا بالتسليم وطلبوا الأمان، فأقتهم الملك الظاهر وتسلم القلعة يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان، وكُتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار، وأطلق الملك الظاهر من كان فيها من الفرنج فتوجهوا إلى طرابلس. ثم رحل الملك الظاهر بعد أن رتب الأمير عز الدين أيبك الأقرم لجارته، وأقيمت فيه الجمعة، ورتب نائبها وقاضيا. ولما وقع ذلك بعث صاحب أنطركوش إلى الملك الظاهر يطلب المهادنة، وبعث إليه بمفاتيح أنطركوش فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلده، وجعل عندهم نائبا من قبله. ثم صالح صاحب المرقب على المناصفة أيضا، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان من سنة تسع وستين، وقررت الهدنة عشرين وعشرة أشهر وعشرة أيام.

١٥ ثم سار الملك الظاهر في يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان فأشرف على حصن ابن عكار، وعاد إلى المروج فأقام به إلى أن سار ونزل على الحصن المذكور ثانيا في يوم الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان، ونصب المجانيق عليه في يوم الثلاثاء،

(١) في الأصلين : « وعمل الباسير » وما أثبتناه عن عيون التواريخ والنهج السديد .

(٢) في الأصلين : « يوم الاثنين خامس عشرين شعبان » والتصويب عما تقدم وما ساق ذكره للؤلؤ .

(٣) في الأصلين : « حل حصن من عكا » . وصوابه عن عيون التواريخ ونهاية الأرب والسلوك ٢٠ النهج السديد . وهو حصن منى على جبل يسمى بغض الاسم وموقعه شمال طرابلس . ويسمى أيضا حصن عكار . انظر هامش السلوك (ص ٥٩٢) . (٤) المراد به مرج صافيتا كما في عيون التواريخ .

وفي يوم الأحد ثامن عشر منه رمى المنجنيق الذي قُبالة الباب الشرقى رميا كثيرا
نفسا خَسَفًا كثيرا إلى جانب البَدَنَةِ ، ودام ذلك إلى الليل فطلبوا الأمان على
أنفسهم من القتل وأن يَمَكَّنهم من التوجه إلى طرابُلُس فأجابهم ، فخرجوا يوم
الثلاثاء سَلُفُ الشهر ، وَكُتِبَت البشائر بالفتح والنصر إلى سائر الأقطار . ثم في يوم
السبت رابع شَوَّال خِيَمَ السلطان الملك الظاهر بمسَّاكر [هـ] على طرابُلُس فسيّر صاحبها
إليه يستعطفه فبعث إليه الملك الظاهر [فارس الدين] ^(٣) الأتابك [و] سيف الدين
[تَبْلَان] ^(٢) الرومي على أن يكون له من أعمال طرابُلُس نصف بالسوية ، وأن يكون له دَارُ
وَكالة فيها ، وأن يُعْطَى جَبَلَةٌ وَالْأَذْيَقِيَّةُ بِخراجهما من يوم نروجهما عن الملك الناصر
إلى يوم تاريخه ، وأن يُعْطَى نَفَقَاتِ العساكر من يوم نروجه ، فلما علم الرسالة عَزَمَ
على القتال وَحَصَّن طرابُلُس ، فنصَّب الملك الظاهر المجانيق ، ثم تَرَدَّدَت الرُّسُلُ
ثانيا وتقرر الصلح أن تكون عِرْقَةٌ وَجَبَلَةٌ وأعمالها للبرنس صاحب طرابُلُس ، وأن
يكون ساحل أَفْطَرطُوس ^(١) والمَرْقَبِ وَبَانِيَّاس وبلاد هذه النواحي بينه وبين الدَّوَايَةِ ^(٧) ،
والتي كانت خاصا لهم ، وهي بارين وَحَصَّ القديمة تعود خاصا لملك الظاهر ، وَشَرَطَ
أن تكون عِرْقَةٌ وأعمالها ، وهي ست وخمسون قرية ، صدقة من الملك الظاهر عليه ،
فتوقف صاحب طرابُلُس وأِنْفَ ، فلما بلغ الملك الظاهر أَمْتِناعه صمَّ على ما شَرَطَ
عليه حتى أجابه ، وَعُقِدَ الصلح بينهما بمدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

(١) في الأصلين : « وفي يوم الأحد خامس عشر منه » وهو خطأ وتصحيحه عن النسخ السيد
وما تقدم وما سأتى ذكره المؤلف . (٢) يريد الأبرنس صاحب طرابُلُس كما في النسخ السيد
وما سأتى بعد قليل ذكره المؤلف . (٣) زيادة عن النسخ السيد . (٤) النكلة عن عيون
التواريخ والسلوك ونهاية الأرب والنجم السيد . (٥) في الأصلين هكذا : « أن تكون عِرْقَةٌ
ومسل وأعمالها » . وما أُنْبِئنا عن عيون التواريخ . (٦) في الأصلين : « وأن يكون صاحب
أفطرس... الخ » . وتصحيحه عن عيون التواريخ والنسخ السيد . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣ من
الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- وفي يوم السبت حادى عشر شوال رحل الملك الظاهر عن مَرَج صافيتا، وأذن إلى صاحب حمّة وصاحب يَحْص بالعود إلى بلادهم، وسار الظاهر حتى دخل دِمَشْق يوم الأربعاء خامس عشر شوال، وعزّل القاضى شمس الدين أحمد بن خلّكان عن قضاء دِمَشْق، وكانت مدّة ولايته عشر سنين، وولى عوضه القاضى عزّ الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بأبن الصائغ. ثم في يوم الجمعة رابع عشرين شوال خرج الملك الظاهر من دِمَشْق قاصداً القُرْن، فنزل عليه يوم الاثنين صابغ عشرين الشهر، ونصب عليه المجانيق، ولم يكن به نساء ولا أطفال بل مُقاتلة، فقاتلوا قتالا شديداً، وأخذت القُبوب للحِصْن من كلّ جانب، فطلب مَنْ فيه الأمان، فأمنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة، وتسلّم السلطان الحِصْن بما فيه من السلاح ثمّ هدمه، وكان بناؤه من الحجر الصّلد وبين كلّ حجرين عود حديد ملزوم بالرصاص، فأقاموا في هدمه آثني عشر يوماً وفي حصاره خمسة عشر يوماً.
- وفي يوم الاثنين سادس عشرين الشهر نزل الملك الظاهر على كردانة قرية قريبة من عكا، ولبس العسكر وسار إلى عكا وأشرف عليها، ثم عاد إلى منزله. ثم رحل منها يوم الثلاثاء قاصداً مصر، فدخلها يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة، وكان جملة ما صرّفه الملك الظاهر في هذه السّفرة من حين خروجه من مصر إلى حين عودِه إليها ما يُدعى على مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار عيّناً. وفي اليوم الثّاني من وصوله إلى قلعة الجبل قبض على جماعة من الأمراء منهم: الأمير علم الدين سنجر

(١) سيّد ذكره المؤلف سنة ٦٨٣ هـ (٢) في الأصلين: «يوم الجمعة خامس عشرين شوال»

وهو خطأ كما يفهم مما تقدّم. (٣) القرين: حصن من حصون الأرمن، وكان لطاقة يقال لهم

الإسبار، وهو من أمتع الحصون على صفد (عن نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٣). (٤) في الأصلين: «ثامن عشرين» وهو خطأ.

(٥) في عيون التواريخ: «سادس عشر القعدة».

(٦) عبارة عيون التواريخ: «جملة ما صرّفه السلطان في هذه السّفرة على العسكر ثمانية ألف دينار».

الحلبي الكبير، الذي كان تسلطن بدستق في أول سلطنة الملك الظاهر بيبرس،
والأمير جمال الدين آقوس الحمدي، والأمير جمال الدين أيدندي الحاجي الناصري،
والأمير شمس الدين سُنقر المساح^(١) والأمير سيف الدين بيدغان الركني^(٢) والأمير
علم الدين سَنَجَر طرطح وغيرهم، وحُبسوا جميع بقلعة الجبل؛ وسبب ذلك أنه
بلغه أنهم تأمروا على قبضه لما كان بالشقيف، فأسرّها في نفسه إلى وقتها. وكان
بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الأكراد أن صاحب قبرص خرج منها في مرابجه
إلى عكا، فأراد السلطان اغتنام خلّوها، فجهّز سبعة عشر شينياً، فيها الرئيس ناصر الدين
عمر بن منصور رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام رئيس
الإسكندرية، وشرف [الدين] علوى بن أبي المجد بن علوى القسقلاني رئيس
دمياط، وجمال الدين مكي بن حسن ومقلّما على الجميع، فوصلوا الجزيرة ليلاً،
فهاجت عليهم ريحٌ طردتهم عن المرسى، وألقت بعض الشّواني على بعض،
فنهط منهم أكثر من أحد عشر شينياً وأخذ من فيها من الرجال والصنّاع أسراء،
وكانوا زهاء ألف وثمانمائة نفس، وسلم الرئيس ناصر الدين وابن حسن في الشّواني
السّالمة، وعادت إلى مراكرها؛ فعظم ذلك على الملك الظاهر بيبرس إلى الغاية.
وفي يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة أمر الملك الظاهر بإزاحة الخمر في سائر
بلاده، وأوعده من يعصّها بالقتل، فأريق على الأجناد والعوام منها ما لا تحصى
قيمته، وكان ضمان ذلك في ديار مصر خاصة ألف دينار في كلّ يوم، وكتب بذلك
توقيع قري على منبر مصر والقاهرة. وفي العشر الأخير من ذى الحجة آهت الملك

(١) في الأصلين : « منقر الفجاج » . وما أئنياء عن السلوك (ص ٩٥) . ويعيون التواريخ
ونهاية الأرب والتيج السديد . (٢) في الأصلين : « طوغان » . وما أئنياء عن السلوك
ويعيون التواريخ . (٣) زيادة عن حيون التواريخ .

الظاهر بإنشاء شَوَانٍ عَوْصًا مجًا ذهب على قُبُوصٍ، وأتمى العمل من الشوانى في يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة سبعين ، وركب السلطان إلى الصنّاعة^(١) لإلقاء الشوانى في بحر النيل، وركب السلطان في شينى^٢ منها ومعه الأمير بدر الدين بيلىك انخازندار، فلما صار الشينى في الماء مال بمن فيه فوق انخازندار منه إلى البحر، فتهض بعض رجال الشينى ورمى بنفسه خلفه فأدركه وأخذ بشعره وخلصه ، وقد كاد يهلك ، نفلح عليه الملك الظاهر وأحسن إليه .

وفي ليلة السبت السابع والعشرين منه خرج الملك الظاهر من الديار المصرية إلى الشام في قفريسير من خواصه وأمرائه ودخل حصن الكرك ، وخرج منه وتحيب معه نائبه الأمير عز الدين أيذمر وسار إلى دمشق ، فوصل إليه يوم الجمعة ١٠ ثاني عشر صفر ، فمزل عنها الأمير جمال الدين آقوش النجيبى ، وولى مكانه الأمير عز الدين أيذمر المعزول عن نيابة الكرك. ثم خرج منها إلى حمّاه في سادس عشره ثم عاد منها في السادس والعشرين .

وفى أصر ملك التتار أبغا بن هولاكو عساكره بقصد البلاد الشامية، فخرج عسكره في مئة عشرة آلاف فارس وعليهم الأمير صفغرا والبرواناه ، فلما بلغهم أن الملك الظاهر بالشام أرسلوا ألفاً وخمسمائة من المغل ليتجسسوا الأخبار ويغيروا ١٥

(١) الصنّاعة ، بغداد وما ورد في الجزء الثانى من المخطط المخرزية (ص ١٨٩ — ١٩٧) عند ذكر المواضع المعروفة بالصنّاعة أن الصنّاعة ، وهي مكان صنّاعة السفن ، كانت في زمن الملك الظاهر بيبرس وفي زمن دولى المماليك على النيل بساحل مصر القديمة بخط دير النحاس (روابع الحاشية رقم ٤ ص ٩٩) بالجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) كذا في الأصلين وعبون التواريخ . وفي عقد الجمان ونهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٥٩) وتاريخ الدول والملوك : « صفغرا » . (٣) البرواناه : لفظ فارسي ، معناه في الأصل الحاجب ، وقد أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر . وهوسليمان ابن علي بن محمد بن حسن صاحب معين الدين البرواناه . توفي في أوائل سنة ٦٧٦ هـ شهيدا في واقعة التار مع الملك الظاهر (عن المنيل الصافي وعمرون التواريخ وشذرات الذهب) .

على أطراف بلاد حلب ، وكانت مقدمهم ^(١) أمال بن بجونين ^(٢) ووصلت غارتهم إلى عيتاب ثم إلى قسطنطين ^(٣) ووقفوا على تركان نازلين بين حارم وأنطاكية فاستأصلوهم ، فتقدم الملك الظاهر بتجفيل البلاد ليحمل التار الطمع فدخلوا فيتمكن منهم . وبعث إلى مصر بغروج المراكم فخرجت ومقدمها الأمير يتيمري ، فوصلوا إلى السلطان في خامس الشهر وخرج بهم في السابع منه ، فسبق إلى التار خبره ، فولوا على أعقابهم . وكان الظاهر لما مر بجماة استصحب معه الملك المنصور صاحب حماة ، ونزل الظاهر حلب يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الآخر من سنة سبعين وستمائة وخم بلليدان الأخضر ، ثم جهز الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقي في عسكر وأمره أن يمتضى إلى بلاد حلب الشمالية ولا يتعرض ببلاد صاحب سبس ، ووجهز الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري في عسكر وأمره بالتوجه إلى حزان . فأما الفارقي فإنه سار خلف التار إلى مرعش فلم يجد منهم أحداً ، ثم عاد إلى حلب فوجد الملك الظاهر مقيماً بها ، وقد أمر بإنشاء دار شمالية القلعة كانت تعرف بدار الأمير يكتوت ، أستاذار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وضاف إليها داراً أخرى ، وتكلم بمبارتها الأمير عز الدين آقوش الأفرم . ولما عاد الفارقي إلى حلب رحل الملك الظاهر منها نحو الديار المصرية في ثامن عشرين شهر ربيع الآخر ، ودخل مصر في الثالث والعشرين من جمادى الأولى .

(١) في النسخ السديد : « أدراك بن بجونين » . (٢) راجع معنى نونين في الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء . (٣) عيتاب : بلدة كبيرة ، بها قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية . (٤) في الأصلين : « مسطوق » وهو تحريف ، وتصحيحه عن النسخ السديد . وقسطنطين : حصن كان بالروج من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) يريد شهر ربيع الآخر ، كما في عيون التواريخ وما يفهم من السلوك . (٦) في الأصلين : « ربيع الأول » . والذي قدّمناه عن عيون التواريخ يقتضى ذلك . (٧) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، طاسوران وخندق ، وفي وسطها حصن عليه سور (عن معجم البلدان لياقوت) .

ولما وصل الظاهر إلى مصر قبض على الأمراء الذين كانوا مجردين على قاقوت^(١) بسبب الفريج لما أغاروا على الساحل ما عدا أقوش الشمسي ثم شفيح فيهم فاطلقهم .
وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة عدّى الملك الظاهر إلى بر الحيزة فأخبر أن^(٢)
بوصير السدر مقارة فيها مطلب ، فجعل لما خلقا فحفرُوا مَدَى بعيدًا ، فوجدوا قطاطًا
ميتة وكلاب صيد وطيورًا وغير ذلك من الحيوانات ملفوفة في عصائب وخرق ،
فإذا حلت اللفائف ولاقى الهواء ما كان فيها صار هباءً متثورًا ، وأقام الناس ينقلون
من ذلك مدة ولم يتقد ما فيها ، فأمر الملك الظاهر بتركها وعاد من الحيزة .
وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الظاهر إلى^(٣)
الصناعة ليرى الشوانى التي حُمِلت وهي أربعون شينًا فسرَّ بها . وعند عودته إلى
القلمة ولدت زرافة بقلعة الجبل [وهذا أمر لم يُشهد] وأرُضِع ولدها ابن بكرة .

١٠

ثم سافر الملك الظاهر إلى الشام في شعبان وسار حتى وصل الساحل وغيم
بين قيسارية وأرسوف ، وكان مرثجوا بها الفارقاتي فرحل الفارقاتي عنها إلى مصر .
ثم إنَّ الملك الظاهر شنَّ الغارة على عكا ، فطلب منه أهلها الصلح وتردّدوا في ذلك
حتى تفقرت الهدنة بينهم مدة عشرين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات ،
أولها ثاني عشرين شهر رمضان سنة سبعين وثمانئة .

١٥

(١) قاقوت : حصن بفلسطين قرب الرملة . وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (عن معجم البلدان لياقوت) . والمقصود هنا المعنى الثاني ، كما يفهم من عبارة المؤلف .

(٢) أبو صير السدر ، هي من القرى القديمة ، وردت في معجم البلدان لياقوت باسم بوصير السدر في كورة البحيزة . وفي النسخة السنية لابن الجيمان أبو صير السدر من أعمال البحيزة . ولا تزال هذه القرية موجودة إلى اليوم باسم « أبو صير » ضمن قرى مركز البحيزة بمديرية البحيزة عند حاجر الجبل الغربي غرب محطة الحوامدية على بعد خمسة كيلومترات . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٥ من هذا الجزء .

٢٠

(٤) زيادة عن عيون التوابع .

ثم رحل الملك الظاهر إلى تحربة النصوص، ثم سار منها إلى دمشق فدخلها في الثامن من شوال؛ وبينما هو في دمشق ترددت الرسل بينه وبين التنازل وأنفصل الأمر من غير اتفاق. وفي ذى الحجة توجه الملك الظاهر من دمشق إلى حصن الأكراد لينقل حجارة المجانيق إليها^(١) ورؤية ما عُمِّر فيها ففعل ذلك. ثم سار إلى حصن عكا فاشرف عليها. ثم عاد إلى دمشق في خامس المحرم من سنة إحدى وسبعين وستمائة، وفي ثاني عشر المحرم المذكور أفرج^(٢) الملك الظاهر عن الأمير أيك التيجي الصغير، وأيدم^(٣) الحليّ العزيزي وكانا محبوسين بالقاهرة. ثم خرج الملك الظاهر من دمشق في المحرم أيضا عائداً إلى الديار المصرية وصحبته الأمير بدر الدين بيمبري والأمير آقوش الرومي وجرمك الناصري، فوصل إليها في يوم السبت ثالث عشر من المحرم، فأقام بالقاهرة إلى ليلة الجمعة تاسع عشر منه، خرج من مصر وتوجه إلى دمشق فدخل قلعته ليلة الثلاثاء رابع صفر، فأقام بدمشق إلى خامس جمادى الأولى اتصل به أن فرقة من التنازل قصدت الرحبة، فبرز إلى القصير فبلغه أنهم عادوا من الرحبة ونزلوا على البيرة، فسار إلى حصن وأخذ مراكب الصيادين على الجمال ليجوز عليها، ثم سار حتى وصل إلى الباب من أعمال حلب،

١٥ (١) يريد إلى قلعة حصن الأكراد، كما يفهم من عبارة السلوك (ص ٦٠٢) وعبارة تاريخ الدول والملوك لابن القرات. (٢) عبارة تاريخ الدول والملوك لابن القرات، والسلوك للقرنزي: «وقفل معهم بنفسه». (٣) في الأصلين: «إلى حصن عكا». وما أثبتناه عن السلوك (ص ٦٠٢) وتاريخ الدول والملوك وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥١ من هذا الجزء. (٤) راجعنا هذا الخبر في المصادر التي تحت أيدينا مثل عيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك لابن القرات والسلوك للقرنزي وتاريخ أبي الفدا وتاريخ ابن الوردي في حوادث سنة ٦٧١ هـ فلم نجد له ذكراً في تلك المصادر. (٥) في النسخ السيد: «وسيف الدين جرمك».

٢٠ (٦) القصير: يريد القصير التي هي ضجة أزل مرل لم يريد حصن من دمشق وهي غير حصن القصير الذي تقدم ذكره.

وبعث جماعة من الأجداد والعربان لكشف أخبارهم، وسار إلى مَنبج فعادوا وأخبروا أن طائفة من التَّار مقدار ثلاثة آلاف فارس على شطِّ الفُرات مما على الجزيرة، فرحل عن مَنبج يوم الأحد ثامن عشر بجمادى الأولى ووصل شطِّ الفُرات، وتقدم إلى العسكر بمَحْضها، فخاض الأمير سيف الدين قلاوون الألفين والأمير بدر الدين بَيْسَرى في أوَّل الناس، ثم تيمهما هو بنفسه وتبعته العساكر، فوقعوا على التَّار فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة وأسروا تقدير مائتي نفس ولم ينبج منهم إلَّا القليل، وتبعهم بَيْسَرى إلى قريب سُرُوج ثم عاد. وكان على البيرة جماعة كثيرة من عسكر التَّار، وكانوا قد أشرفوا على أخذها، فلما بلغهم الخبر رحلوا عن البيرة، ودخلها السلطان في ثانی عشرين الشهر وخلق حل نائبها وفزق في أهلها مائة ألف درهم، وأنهم عليهم ببعض ما تركه التَّار عندهم لما هربوا. ثم رحل الملك الظاهر عنها بمساكره وعاد إلى دِمَشْق. وفي هذه النُصرة قال العلامة شهاب الدين أبو النشاء محمود كاتب الإنشاء — رحمه الله — قصيدة طنانة؛ أولها :

سُرِحتْ شَتَّتْ لك المهيمن جَارُ * وَأَحْكُمُ فَطَوُّعُ مرادك الأقدارُ
لم يسبقَ للدين الذى أظهرته * يا ركنه عند الأعادى نَارُ
لما تراقصتِ الرعوس وحركتِ * من مطربات قِسْيِك الأوتارُ
خُضَّتْ الفُرات بسابغ أقصى منى * هُوج الصَّبَا من نعله آثارُ^(٥)
حملتك أمواجُ الفُراتِ ومن رأى * بحرًا سواك يَقلُّه الأنهار
وتقطعتِ فِرَقًا ولم يك طودها * إذ ذاك إلا جيشك الحِزَارُ

(١) في الأصلين : « فدخل منبج » وتصحيحه عن عيون التواريخ وما يفهم من عبارة النهج السديد

والخولف . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) راجع

الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) سيذكره المؤلف سنة ٥٢٣هـ .

(٥) في الأصلين : « من نعله الأوتار » . والتصحيح عن عيون التواريخ .

رشت دماؤهم لصعيد فلم يطر * منهم على الجيش السعيد غبار
 شكت مسايك انماقل والثورى * والثرثب والآسأ والأطيار
 هذى منعت وهؤلاء حيتهم * وسقيت تلك وعم ذا الإيسار
 فلأملأ الدهر فيك مدائح * تبتقي بقيت وتذهب الأعصار^(١)
 وهى أطول من ذلك . وقال الشيخ ناصر الدين حسن بن النقيب الكافى الشاعر
 - رحمه الله تعالى - قصيدة وكان حاضر الوقعة منها :
 لمّا ترامينا الفرات بخيلنا . سكرناه من بالقوى والقوائى^(٢)
 فأوقفت التبار عن جريانه * إلى حيث عدنا بالبنى والغنائى
 وقال الموفق عبد الله بن عمر الأنصارى - رحمه الله - وأجاد :

المسك الظاهر سلطاننا * نفعديه بالأموال والأهل
 اقحم الماء ليطفى به * حرارة القلب من المغفل

ثم توجه الملك الظاهر إلى نحو الديار المصرية ، فخرج ولده الملك السعيد لتلقيه
 فى يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة ، فأجتمع به بين القصير^(٣) والصالحية فى يوم
 الجمعة ثانى عشر^(٤) رينه ، ففرجلا وأعتقنا طويلا ، ثم رجا وسارا جميعا إلى القلعة
 وبين يديهم أسارى التار ركباً على الخيل ، ثم فى سابع شهر رجب أفرج الملك
 الظاهر عن الأمير عز الدين أيبك الدمياطى من الاعتقال ، وكانت مدة اعتقاله
 تسع سنين وعشرة أيام ، ثم خلّع الملك الظاهر على أمراء الدولة ومقدمى الحلقة وأعطى ،

- (١) هو نصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن المعروف بالعيسى وبن النقيب الكافى .
 سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « سكرناه » . ونصحه عن
 عيوب نواريح واصل الصافى وفوات الوفيات . (٣) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن
 عمر بن نصر الله لأنصارى المعروف بالورث . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ .
 (٤) راجع أحادية رقم ٨٣ من هذا الجزء . (٥) فى الأصلين : « حادى عشر رينه » .
 والتصحيح عن تنوينات الألهابية وما تقدم ذكره للزلف قوما .

كل واحد منهم ما يليق به من الخيل والذهب والحواصص والقياب والسيوف ، وكان قيمة ما صرفه فيهم فوق ثمانية ألف دينار ، وفي سادس عشرين شعبان أفرج الملك الظاهر عن الأمير علم الدين سنجار الحلبي الفتي المِعْرِي . وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى الملك الظاهر الشيخ خَيْراً إلى القلعة وأحضره بين يديه .

- قلت : والشيخ خَيْر هذا هو صاحب الزاوية بالحسينية بالقرب من جامع الظاهر .^(١) وأحضر معه جماعة من الفقهاء حلقوه على أشياء كثيرة مُنكَرَة ، وكثُر

- (١) زاوية الشيخ خضر ، قال المقرئ في (ص ٤٣٠) من الجزء الثاني من خطه : إن هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكمل ، تشرف على الخليج الكبير ، هرفت بالشيخ خضر ابن أبي بكر بن موسى المهرابي العدوي شيخ الملك الظاهر بيبرس ، بناها له الظاهر في سنة ٥٦٦ هـ . ودفن الشيخ خضر بها في سنة ٥٦٦ هـ . وأقول : يتضح مما ذكر بالمصادر الخاصة بهذه الزاوية أنها كانت واقعة بزقاق الكمل خارج باب الفتوح وعلى الجانب الشرق من الخليج المصري تجاه أرض الطبالة ، وأنها كانت بالقرب من جامع الظاهر بخط الحسينية وأنها كانت موجودة لفاية القرن العاشر الهجري . بدليل أن الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذي توفي سنة ٩٧٣ هـ قال : إن قبر الشيخ خضر ظاهر يزار . وبالبحث عن موقع زقاق الكمل تبين لي من المصادر الصريحة أن مكان هذا الزقاق اليوم الطريق الذي يسي في مصلحة التنظيم مكة الظاهر ، وعلى ألسنة العامة شارع المنسي فيما بين ميدان الظاهر وشارع المنسي . وبالبحث في سكة الظاهر عن مكان زاوية الشيخ خضر تبين لي أنها اندثرت ودخلت في المساكن . ومكانها اليوم المربع القائم عليه المنزلان رقم ٢٩ و ٣١ الواقعان في نهاية شارع الإمامي من الجهة الشرقية على يسار الدخول من سكة الظاهر فيما بين هذه السكة وشارع الخليج المصري .

- (٢) جامع الظاهر ، ذكر المقرئ في (ص ٢٩٩) من الجزء الثاني من خطه أن هذا الجامع أنشأه الملك الظاهر صاحب الترجمة في ميدان قراقوش خارج باب الفتوح من القاهرة في سنة ٦٦٥ هـ ويسمى جامع العافية . وأقول : إن هذا الجامع يقع بميدان الظاهر بين شارع الظاهر والعباسية بالقاهرة وهو من أكبر جوامعها يبلغ مسطحة ١١٨٨٠ متراً مربعاً وهو ما يقرب من ثلاثة أفدنة . وبالبحث تبين أن هذا الجامع تمطلت منه إقامة الشماثر من أول القرن العاشر الهجري بسبب سعة وعمد الصرف طيه ، ثم تحوّل ومطلت فيه الكثرة التي كانت فوق إيوان المهراب ، ثم سقطت مشدته ولم يبق منه الآن إلا جدرانها الخارجية المبنية بالحجر النحيت . وذكر الجبري أن هذا الجامع جعل في العهد العثماني مخزناً للبهائم الخيرية كالغياص والسروج وغيرها ، ثم جعل قلعة وثكنة لجنود في زمن الحملة الفرنسية ، ثم جعل مخزناً للبراريه ومعملاً للصابون في زمن محمد علي باشا الكبير ثم جعل في زمننا مذبحة لجيش الاحتلال الإنجليزي . وقد بطل اقتراح فيه من سنة ١٩١٥ ولهذا يعرف إلى اليوم باسم المذبح . وفي سنة ١٩١٨ غرست مصلحة التنظيم أرض ضمن الجامع وجعلته منزلاً عاماً . وفي سنة ١٩٢٨ عمّرت لجنة حفظ الآثار العربية الجزء الواقع عند المهراب وجعلته مصل .

بينه وبينهم فيها المقالة ورموه بفواحش كثيرة ونسبوه إلى قبائح عظيمة؛ فقسم الملك الظاهر بأعتقاله، وكان للشيخ خيضر المذكور مترلة عظيمة عند الملك الظاهر بحيث أنه كان يترل عنده في الجمعة المرة والمترين ويأبسطه ويُمَارِحه ويقبل شفاعته ويستصحبه في سائر سفراته، ومضى ففتح مكاناً أفوض له منه أوفر نصيب، فأمتلئت يد الشيخ خيضر بذلك في سائر المملكة يفعل ما يختار لا يمنعه أحد من الغياب، حتى أنه دخل إلى كنيسة قسامة^(١) ذبح قسيسها بيده، وأتهب ما كان فيها تلامذته، وهجم كنيسة اليهود بدمشق ونهبها، وكان فيها مالا يعبر من الأموال، وعمرها مسجداً وعمل بها ستماها ومدة بها سيماطاً. ودخل كنيسة الإسكندرية وهي عظيمة عند النصارى فنهبها وصيرها مسجداً، وسمّاها المدرسة الخضراء وأنفق في تعميرها مالا كثيراً^(٢)

- ١٠ (١) قسامة (كنيسة القيامة) : أدهر الكنائس المسيحية طرا ، بقايا الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين جاهل الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ومؤسس مدينة القسطنطينية ، وهو أزل إمبراطور نصير وأمر بنشر الديانة المسيحية وجعلها دين الحكومة الرسمي ، وكان الفراغ من بنائها سنة ٣٣٥ م ومن ذلك التاريخ تلاحق في الكنيسة التي يصح لها المسيحيون من كافة أصقاع الأرض ، هدمها القرس أثناء إغارتهم على سوريا وفلسطين سنة ٦١٤ م وفي سنة ٦٢٨ م أجل هرقل القرس وأسترجع سوريا وعشبة الصليب ، ومن ثم أعاد بناءها الميديون سنة ٦٢٩ م ، ثم جاء الفتح الاسلامي سنة ٦٣٧ م . ودخل عمر القدس وزار كنيسة القيامة فلما أدركته الصلاة خرج منها وصل أمامها ولم يصل في القيامة خشية أن يدهسها المسلمون ويحولوها إلى مسجد . ولقد كتب عنها جغرافيو العرب ومؤرخوهم كالقدس والمصريين وابن الأثير وناصر خسرو والإدريسي والهرودي وماقوت وكلهم قالوا : إن كنيسة القيامة وسط المدينة يحيط بها سور عظيم وفيها مقبرة يسمونها القيامة لا اعتقادهم أن المسيح قامت قيامة منها . وهي تحترق على ٢٤ كنيسة ومصل ومدخل لجميع المسيحيين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم . (راجع فلسطين الاسلامية لاستراتنج ص ٢٠٢ — ص ٢١٢ وفيه المصادر المذكورة) . (٢) عبارة حيون التواريخ : « مالا يعبر عنه من الآلات والقرش » .
- ١٥ (٣) المدرسة الخضراء : لما تكلم المقرئ على زاوية الشيخ خضر التي بالقاهرة في ص ٤٣٠ ج ٢ من خطه — قال : وهدم الشيخ خضر كنيسة الروم بالإسكندرية كانت من كرامى النصارى ويزعمون أن بها رأس يحيى بن زكريا . وعملها مسجداً سماه الخضراء . وأقول : تبين لي من البحث أن هذا المسجد هو بذاته المدرسة الخضراء التي تعرف اليوم بزاوية سيدي خضر الكائنة تحت رقم ١٠ بشارع رأس التين بالإسكندرية .
- ٢٥

من بيت المال . وبني له الملك الظاهر زواياً بالحسينية ظاهر القاهرة ووقف عليها وحسب عليها أرضاً تجاوزها تحتكر للبناء . وبني لأجله جامع الحسينية .

وفي يوم الاثنين سابع المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر^(١) بدار العدل وحكم بين الناس ونظر في أمور الرعية ، فأ نصف المظلوم وخلص الحقوق ومال على القوى ورتق بالضعيف . وفي العاشر منه هُدمت غرفة على باب قصر من قصور الملوك الفاطميين بالقاهرة ، ويعرف هذا الباب بباب البحر ، وهو من بناء الخليفة الحاكم بأمر الله منصور المقدم ذكره ، فوجد في القصر الذي هُدم امرأة في صندوق منقوش عليها كتابة أسم الملك الظاهر يبرس هذا وصفته ، وبقي منها ما لم يمكن قراءته .

- ١٠ وفيما قبض على ملك الكرج وهو أنه كان قد خرج من بلاده قاصداً زيارة القدس الشريف متكرراً في زى الرهبان ومعه جماعة يسيرة من خواصه ، فسلك بلاد

(١) دار العدل : ذكر المقرئ في ص ٢٠٥ ج ٢ من خطه أن دار العدل القديمة أنشأها الملك الظاهر في سنة ٦٩١ هـ وأن موضعها كان تحت القلعة في المكان الذي يعرف بالعلبخانه ، ولما تكلم على العلبخانه في ص ٢١٣ من هذا الجزء قال : إنما كانت تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج . أقول : إن باب السلسلة لا يزال موجوداً ، وعرف قديماً بباب الإصطبل وباب الانكسارية ، وأما اليوم فيعرف بباب العزب نسبة إلى طائفة من السكك تدعى عربان ، وظيفتهم المحافظة على انفلاخ — وأن باب المدرج لا يزال موجوداً غير مستعمل بجوار باب القلعة المسمى الذي يعرف بالباب الجديد من الداخل . وما ذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم في المنطقة الواقعة على يسار الداخل من باب العزب متجهاً إلى الشرق نحو الباب الجديد المشغولة بمغازن مهات وملابس الجيش المصري ، ويحدها من الغرب سكة المحجر ، ومن الشمال شارع الدفترخانه ، وهذا التحديد ينطبق أيضاً على مكان العلبخانه .

- ٣٠ (٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) قصة هذا الظلم مستفيضة في نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٤٣ ، وفي المقرئ الخطوط ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ، وتاريخ الدول والملوك ، والبلوك (٦٠٩) فلتراجع هناك . (٤) الكرج (بالضم ثم السكون وآخره جيم) : جبل من الناس نصارى كانوا يسكنون في جبال القيق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة قفليس ، ولم ولاية تنسب اليهم . (من معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٢٥١) .

الروم إلى سيس فركب البحر إلى صُكا، ثم خرج منها إلى بيت المقدس فأطلع الأمير
بدر الدين الخازن دار على أمره وهو على يافا، فبعث إليه من قبض عليه، فلما حضر
بين يديه بعثه مع الأمير ركن الدين منكوس إلى السلطان، وكان السلطان قد
توجه إلى دمشق فوصل إلى دمشق في رابع عشر جمادى الأولى، فأقبل عليه
السلطان وسأله حتى أعترف، فغلبه في بُرج من أبراج قلعة دمشق، وأمره أن
يبحث من جهته إلى بلاده من يعرفهم بأمره، فبعث قرين. ونحو الملك الظاهر
من دمشق ثالث عشرين جمادى الآخرة، وقدم القاهرة يوم الخميس سابع شهر
رجب من سنة أثنيتين وسبعين المذكورة. ثم في يوم الخميس خامس عشرين شهر
رمضان أمر السلطان السكران أن يركب بالزينة الفانحة ويلعب في الميدان تحت
القلعة، فأستمر ذلك كل يوم إلى يوم عيد الفطر ختن السلطان الملك الظاهر ولده
خضرًا ومعه جماعة من أولاد الأمراء وغيرهم، وكان الملك السعيد ابن الملك الظاهر
في يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان خرج من القاهرة وتوجه إلى دمشق ومعه
شمس الدين أقسقر الفارقاني وأربعون قرا من خواصه على خيل البريد، وحاد إلى
القاهرة في يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال.

وفي يوم الأحد سابع صفر من سنة ثلاث وسبعين وستمئة ركب الملك الظاهر
الحُجَّين وتوجه إلى الكرك ومعه يقيمى وأتامش السعدي، وسبب توجهه أن وقع
بالكرك بُرج فأحب أن يكون إصلاحه بحضوره. ثم عاد إلى مصر فدخلها في يوم
الثلاثاء ثاني عشرين شهر ربيع الأول، فأقام بها مدة يسيرة. ثم توجه إلى دمشق
وأقام به إلى أن أرسل في رابع عشرين المحرم سنة أربع وسبعين وستمئة الأمير

(١) كما في الأصلين ومقد الجمان، وفي السلوك وتاريخ الدول والملوك: « فدخل قلعة الجبل
في رابع عشرين جمادى الآخرة ». (٢) في الأصلين: « ثالث عشر ». وهو خطأ.
(٣) في الأصلين: « في رابع عشر المحرم ». وتصحيحه من تاريخ الدول والملوك ومقد الجمان والسلوك.

بندر الدين بيليك انتخا زنديار على البريد إلى مصر لإحضار الملك السعيد، فعاد به إلى دمشق في يوم الأربعاء سادس صفر من السنة . وفي الثالث والعشرين من جمادى الأولى فتح حصن القصير وهو بين حارم وأنطاكية ، وكان فيه قسيس عظيم عند الفرنج يقصدونه للتبرك به ، وكان الملك الظاهر قد أمر التتركان وبعض العرب عاصرتهم ، وبعد أخذه عاد الملك الظاهر إلى مصر فلم تطل مدته به وعاد إلى دمشق ، فدخله يوم ثالث المحرم من سنة خمس وسبعين ، فأقام به مدة يسيرة أيضا ، وعاد إلى الديار المصرية في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر ، وأمر بعمل عرس ولده الملك السعيد ، وأتم في ذلك إلى يوم الخميس خامس جمادى الأولى أمر الصكر بالركوب إلى الميدان الأسود تحت القلعة في أحسن زى ، وأقاموا يركبون كل يوم كذلك ويتراكضون في الميدان ، والناس تزدهم للفرجة عليهم خمسة أيام ، وفي اليوم السادس أفرق الجيش فرقتين ، وحملت كل فرقة على الأخرى وجرى من اللعب والزينة مالا يوصف ، وفي اليوم السابع خلع على سائر الأمراء والوزراء والفضاة والكتاب والأطباء مقدار ألف وثلثمائة خلعة ، وأُرسل

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٣ من هذا الجزء . (٢) في السلك : « وعاد السلطان من حلب إلى مصر فدخل قلعة الجبل في رابع عشر ربيع الأول » . (٣) الميدان الأسود ، لما تكلم المقرئ في ص ١١١ من الجزء الثاني من خطه على ميدان القيق قال : إن هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين القرة التي يزل من قلعة الجبل إليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الأحمر تجاه قبة الأمير يونس الدوادار الظاهري ويقال له أيضا : الميدان الأسود ، وميدان العيد ، والميدان الأخضر ، وميدان السباق ، وهو ميدان الملك الظاهر ببرس البندقدارى بنى به مصطبة في الحرم من سنة ٦٦٦ هـ . ما احتفل فيه برى الشباب وحث الناس على أمور الحرب ولعب الرمح ورنى الشباب ونحو ذلك .
- وأقول : إن هذا الميدان مكانه اليوم الأرض المشغولة بقرب جبانة باب الوزير وفرازة الخبازيين وجبانة المايك وينتهي عند قبة الأمير يونس الدوادار التي لا تزال موجودة بالجبهة البحرية من مدفن السلطان برفوق وتعرف الآن بقبة أنس والده السلطان برفوق ، لأنها أنشئت باسمه ودفن فيها قبل أن ينقل رفاته إلى جامع ولده السلطان برفوق الكائن بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) .

إلى دِمَشْقِ الخَلْعِ ففُرقت كذلك ، وفي يوم الخميس مَدَّ السَّهَاطُ في المِسْدَانِ المذكور
 في أربعة خِيَمٍ ، وحضر السَّهَاطُ مَنْ عَلا مِن دَنَا ، وَرُسُلُ التَّارِ وَرُسُلُ الْفَرَنْجِ ، وَعَلَيْهِمْ
 الخَلْعُ أَيْضًا ، وَجَلَسَ السُّلْطَانُ فِي صَدْرِ الخَيْمَةِ عَلَى نَخْتٍ مِنْ أَبْنُوسٍ وَعَاجٍ مَصْفُوحٍ
 بِالذَّهَبِ مَسْرُورٍ بِالْفَصَّةِ غَيْرِمَ عَلَيْهِ أَلْفُ نِينَارٍ ، وَلَمَّا أَتَقَضَى السَّهَاطُ قَدَّمَ الْأَمْرَاءَ
 الْمَهْدَايَا مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ وَالتَّحْفِ وَسَائِرِ الْمَلَابِسِ ، فَلَمْ يَقْبَلِ السُّلْطَانُ مِنْ أَحَدٍ
 مِنْهُمْ مَسْوًى ثَوْبٍ وَاحِدٍ جَدًّا لَهُ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الدَّهْرِ وَكَثُرَ الْفُلُوكُ وَأَخَذَ
 فِي تَجْهِيزِ مَا يَلْبِقُ بِالزَّفَافِ وَالِدُخُولِ ، وَلَمْ يُمْكِنْ أَحَدٌ مِنَ نِسَاءِ الْأَمْرَاءِ عَلَى أَنْ يَمْلَأَ
 مِنَ الدُّخُولِ إِلَى الْبُيُوتِ ، وَدَخَلَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِلَى الْحَقَامِ ثُمَّ دَخَلَ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي
 هُمِّيَ لَهُ بِأَهْلِهِ ، وَوُثِنَتِ التُّرُوسُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا . وَبَلَغَ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ سَاحِبَ
 حِمَاةِ ذَلِكَ قَدِيمِ الْقَاهِرَةِ مَهْنًا لِلْسُّلْطَانِ وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ سَائِيَةٌ ، فَوَصَلَ الْقَاهِرَةَ فِي ثَامِنِ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ ، نَزَّكَبَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ لِنُفْقِهِ وَنَزَلَ بِالْكَيْشِ ، وَأَقَامَ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ
 ثُمَّ عَادَ إِلَى مَلَدِهِ .

ثُمَّ نَزَّكَبَ الْمَلِكُ الْقَاهِرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
 رَمَضَانَ بَعْدَ أَنْ آسْتَنَابَ الْأَمِيرُ آقَى سَنْقَرُ الْفَارَقَانِي الْأَسْتَادَارُ نَاشِئًا عَنْهُ فِي خِدْمَةِ وَلَدِهِ
 الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، وَتَزَلَّزَ مَعَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ بِالْمَدِيرِ الْمَصْرِيَّةِ لِحِفْظِ الْبِلَادِ حِمَاةَ أَلْفِ
 فَارَسٍ ، وَرَحَلَ مِنَ الْمَنَازِلَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي عَشَرَ شَوَّالٍ قَاصِدًا بِلَادَ الرُّومِ فَدَخَلَ
 دِمَشْقَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا وَدَخَلَ حَلَبَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ مُسْتَهْلًا ذِي الْقَعْدَةِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا

(١) المنصور محمد هذا حليل الملك المنصور تقى بدين عمر ، أسمى أقطعه عنه صلاح الدين الأيوبي
 حماة سنة ٥٧٤ هـ ، وقد ظلت حماة بيد أبائه هذا الفرع الأيوبي . وكان صاحبها أيام غارات التار
 على الشام المنصور محمد المذكور . فنفع فولاكواتنار ، ثم انقلب بعد هزيمتهم إلى مصادقة سلاطين
 المماليك والاعتراق بسيادتهم كما هو معروف مما سبق (السلوك هامش ص ٦١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء .

يوم الخميس إلى حِلَّان، فزاد بها بعض القتل، وأمر الأمير نور الدين على بن مجلّ^(٢) نائب حلب أن يتوجه إلى الساجور^(٣) ويقيم على الفُرات بمن معه من صكر حلب ويحفظ معابر الفُرات لئلا يعبر منها أحد من التار قاصداً الشام، ووصل إلى الأمير نور الدين الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا وأقام عنده، فبلغ نواب التار ذلك فجهزوا إليهم جماعة من عرب خفاجة^(٤) لئلا يكتسبهم فحشدوا وتوجهوا نحوهم. فأتصل بالأمير^(٥) نائب حلب الخبر وكان يقظاً، فركب إليهم وألقاهم وكسرهم أقبح كسرة، وأخذ منهم ألفاً ومائتي رجل.

وأما الملك الظاهر فإنه ركب من حِلَّان يوم الجمعة ثالث الشهر، وسار إلى عَيْتَاب، ثم إلى دُلوک، ثم إلى مغزلة أخرى ثم إلى كَيْنُوك^(٦)، ثم إلى كُنْ صُو (ومعناه^(٧) الماء الأزرق باللغة التركية). ثم رحل عنه إلى أَلْحَادَرَبَنْد فقطعه في نصف شهر،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٥ من هذا الجزء. (٢) في الأصلين: «سيف الدين». وما أتيته من السلوك وعبود التواريخ ونهاية الأرب للتواريخ (ج ٢٨ ص ١١١). وفي النسخ السديده ونهاية الأرب: «على بن مجل» بالحاء المهملة بدل الجيم. (٣) الساجور: اسم نهر ينبع (عن معجم البلدان لياقوت). (٤) في الأصلين: «ووصل إليه الأمير نور الدين ابن الأمير شرف الدين...». وتصحيحه من نهاية الأرب والسندك. (٥) عرب خفاجة: هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال صاحب صبح الأعشى: وفيهم الإمرة بالعراق إلى الآن (صبح الأعشى أول ص ٣٤٣). (٦) دلوک: بلدة من نواحي حلب بالعواصم، كان بها وقعة أبي فراس بن حداد (عن معجم البلدان لياقوت).

(٧) يريد مغزلة مرجع الدياج كما في نهاية الأرب وعبود التواريخ، وهو واد عجيب المنظر تزد بين الجبال، بينه وبين الحصنة عشرة أميال (عن معجم البلدان لياقوت). (٨) كينوك: في الأصلين «كينوك». وما أتيته من عبود التواريخ ونهاية الأرب. وهي بلدة من بلاد الروم من أعمال آسيا الصغرى والعرب يسمونها «الحدث الحمراء» لأن سيف الدولة على بن حداد بناها من جهارة حجر، ولتني فيها شعر يمدح به سيف الدولة (انظر نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٥). (٩) في عبود التواريخ وعقد الجمان وصبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٣) والنسخ السديده: «ومعناه النهر الأزرق».

(١٠) في الأصلين: «ثم رحل عنه إلى أن جاء إلى دربند». وما أتيته عن صبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٤) وما يذكره المؤلف في هذه الترجمة. وألحا دربند: قوة على فم الطريق الجليل بين نهر كوكسرو وأبلستين. راجع صبح الأعشى في الصفحة والجزء المتقدمين.

فلما خرجت عساكره وملكت المفاوز ، قَدَّمَ الأمير شمس الدين سُقَّرَ الأشقر على جماعة من العسكر وأمره بالمسير بين يديه ، فوقع على كتيبة التَّار وعِدَّتْهم ثلاثة آلاف فارس ، ومقدَّمُهم كراى فهزيمهم سُقَّرَ الأشقر وأسَر منهم طائفة ، وذلك في يوم الخميس تاسع ذى القعدة .

ثم ورد الخبر على الملك الظاهر بأق عسكر الروم والتَّار مع البرَّواتاء اجتمعوا على نهر جِيحَان ، فلما صعد العسكر الجبل أشرف على صحراء أبلستين^(٢) التَّار قد رتبوا عساكرهم أحد عشر طُلُبًا في كل طُلُب ألف فارس ، وعزَّلوا عسكر الروم عنهم خوفًا من باطن يكون لهم مع المسلمين ، وجعلوا عسكر الكُرَج طُلُبًا واحدًا ؛ فلما تَرَاى الجمعان حلت ميسرة التَّار حملة واحدة وصدموا سَنَجَقَ الملك الظاهر ، ودخلت طائفة منهم بينهم ، وشقُّوا الميسرة وساقوا إلى الميمنة ؛ فلما رأى الملك الظاهر ذلك أردفهم بنفسه ، ثم لاحت منه ألتفاتة فرأى الميسرة قد أنت عليها ميمنة التَّار ، فأمر الملك الظاهر جماعة من أصحابه الشُّجَّان بإردافها ، ثم حَمَلَ هو بنفسه — رحمه الله — فلما رآه العساكر حَمَلَتْ نحوه بُرْقَتها حملة رجل واحد ، فترجل التَّار عن خيولهم وقاتلوا قتال الموت فلم يُغْنِ عنهم ذلك شيئًا ، وصَبَرَ لهم الملك الظاهر وعسكره وهو يكثر في القوم كالأسد الضاري ويقتحم الأهوال بنفسه ويُشجِّع أصحابه ويُعلِّب لهم الموت في الجهاد إلى أن أنزل الله تعالى نصره عليه ، وأنكسر التَّار أقبح كسرة وقُتِلوا وأُسروا وفرَّ مَنْ نجا منهم ، فأعْتَصَمُوا بالجبال فقصدتهم العساكر الإسلامية وأحاطوا بهم ، فترجلوا عن خيولهم وقاتلوا فقتل منهم جماعة كثيرة ، وقُتِل

(١) جيحان (بالفتح ثم السكون) : نهر بالمصيبة بالترغشامى ويخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفريا بإزاء المصيبة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) أبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم وسلطانها ولد فليح أرسلان السلجوق قريية من أبس مدينة أصحاب الكهف (ياقوت أول ٩٢ — ٩٤) .

مَنْ قَاتَلَهُمْ مِنْ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَمِيرُ ضِيَاءُ الدِّينِ [محمود^(١)] بْنِ الْخَطِيرِ ، وَكَانَ
 مِنَ الشُّجْعَانِ الْفَرَسَانِ ، وَالْأَمِيرُ شَرْفُ الدِّينِ قِيَانُ الْعِلَافِيِّ ، وَالْأَمِيرُ حَزَنُ الدِّينِ
 أَخُو الْمُحَدِّدِيِّ ، وَسَيْفُ الدِّينِ قَفْجَاقُ الْجَاشَنِيكِيِّ ، وَالْأَمِيرُ [حَزَنُ الدِّينِ] أَيْتُكَ الشَّقِيقِيُّ^(٣)
 — رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَسْكَنَهُمُ الْجَنَّةَ — . وَأَسِيرٌ مِنْ بَجَارِ الرُّومِيِّينَ مُهَذَّبُ الدِّينِ^(٤)
 ابْنُ مُعِينِ الدِّينِ الْبَرْوَانَاةِ ، وَأَبْنُ بِنْتِ مُعِينِ الدِّينِ الْمَذْكَورِ ، وَالْأَمِيرُ نُورُ الدِّينِ
 جَبْرِيلُ [] ، هُوَ الْأَمِيرُ قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ أَخُو مُحَمَّدِ الدِّينِ الْإِتَابَكِ ، وَالْأَمِيرُ
 سِرَاجُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ [بَنُ جَاوَا] ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَفَرَجَاهُ الزُّوْبَاشِيِّ ، وَالْأَمِيرُ نَصْرَةُ
 الدِّينِ بَهْمَنُ أَخُو تَاجِ الدِّينِ كَبُورِ (يَعْنَى الصَّهْرَ) صَاحِبُ سَيَّوَسَ ، وَالْأَمِيرُ
 كِمَالُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ عَارِضُ الْجَلِيشِ ، وَالْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ كَاوُكُ ، وَالْأَمِيرُ
 سَيْفُ الدِّينِ بَنُ الْجَاوِيشِ ، وَالْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ غَازِي بْنُ عَلِيٍّ شِيرُ التُّرْكُمَانِيِّ^(١٢) ،

- (١) الْفَكْلَةُ عَنْ حَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَالتَّهْجِ السَّيْدِي . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَحَيَوْنَ التَّوَارِيخِ
 وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ وَصَحْبُ الْأَعْمَى . فِي السُّلُوكِ وَهَقْدُ الْجَمَانِ : « سَيْفُ الدِّينِ » . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ :
 « أَخُو الْمُحَدِّدِيِّ » . وَمَا أُتْبِئَهُ عَنْ حَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ وَصَحْبُ الْأَعْمَى . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ :
 « قَلْعُ » . وَمَا أُتْبِئَهُ عَنْ السُّلُوكِ . فِي التَّهْجِ السَّيْدِيِّ لَا يَنْبَغِي الْفَضَائِلُ ، وَحَيَوْنَ التَّوَارِيخِ :
 « قَلْعُ » . (٥) زِيَادَةُ عَنْ حَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَهَقْدُ الْجَمَانِ وَالتَّهْجِ السَّيْدِيِّ .
 (٦) فِي هَقْدِ الْجَمَانِ : « حَلَاةُ الدِّينِ بَكْلَارُ بَنُ الْبَرْوَانَاةِ » . وَبَكْلَارُ بَنُ لُقْبُ تَرْكٍ (مَعْنَاهُ
 أَمِيرُ الْأَمْوَالِ) . وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٠٩ هـ (عَنْ الْمُتَمَلِّ الصَّافِي) .
 (٧) فِي الْأَصْلَيْنِ : « تَقَى الدِّينِ » . وَازِيَادَةُ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ حَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَهَقْدِ الْجَمَانِ وَالتَّهْجِ السَّيْدِيِّ .
 (٨) زِيَادَةُ عَنْ حَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ وَالتَّهْجِ السَّيْدِيِّ ، وَهُوَ أَخُو نُورِ الدِّينِ الْمُتَقَدِّمِ .
 (٩) وَاقَعَتِ الْمَصَادِرُ الَّتِي تَحْتَ أَيْدِيْنَا الْأَصْلَيْنِ عَلَى أَنَّهُ « الزُّوْبَاشِيُّ » . وَاقْتَرَدَ صَاحِبُ هَقْدِ الْجَمَانِ
 بِأَنَّهُ « سَفَرَجَاهُ السَّيَّوَسِيُّ » . (١٠) سَيَّوَسَ : بَلَدٌ كَبِيرٌ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ وَهِيَ ذَاتُ
 أَعْيُنَ . وَالتَّشْجِيرُ بِهَا قَلِيلٌ وَنَهْرُهَا الْكَبِيرُ يَبْعُدُ عَنْهَا بِمَقْدَارِ نِصْفِ فَرَسِيخٍ ، وَيَقُولُ الْمَسَافِرُونَ : إِنَّ مَسَافَةَ الطَّرِيقِ
 بَيْنَ سَيَّوَسَ وَقِيْسَارِيَّةَ سِتُونَ مِيلًا ، فَهِيَ أَرْبَعُ وَعِشْرُونَ خَافَا لِلسَّبِيلِ ، وَفِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَسَافِرُونَ
 الْمُتَقَطِّعُونَ ، لِأَسْمَا فِي أَيَّامِ التَّلُوحِ ، وَفِي شَرْقِيَّهَا مَدِينَةُ أَرْزَنُ الرُّومِ ، (عَنْ تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي الْفَدَا إِسْمَاعِيلَ
 ص ٢٨٥) . (١١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَحَيَوْنَ التَّوَارِيخِ . فِي هَقْدِ الْجَمَانِ : « بَكْرَاكُ » .
 وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : « بَرَكَاوَلُ » . وَفِي التَّهْجِ السَّيْدِيِّ : « بَرَكَاوَلُ » . (١٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ
 وَحَيَوْنَ التَّوَارِيخِ وَالتَّهْجِ السَّيْدِيِّ . وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ وَهَقْدِ الْجَمَانِ : « وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ جَالِيشُ » .

فونجمهم السلطان الملك الظاهر من كونهم قاتلوه في مساعدة التار الكفرة، ثم سألهم
 لمن أحفظ بهم . وأسير من مقدى التار على الألوف والمئين بركة أبقا بن هولاًكو^(١)
 ملك التار، ومرتلى، وخيزكدوس ومرتكد وتماديه . ولما أيسر من أيسر وقيل من قتل^(٢)
 نجبا البرواناه وساق حتى دخل قيصرية يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة واجتمع^(٣)
 بالسلطان غياث الدين، والأمير بدر الدين، والأتابك مجد الدين، والأمير
 جلال الدين المستوفي، والأمير بدر الدين ميكائيل النسائب فلنبي^(٤) . وقال
 لهم : إنا التار المنهزمين متى دخلوا قيصرية فتكوا بمن فيها حنقا على المسلمين ،
 وأشار عليهم بالخروج منها فخرج السلطان غياث الدين بأهله وماله إلى توقات^(٥)
 وبينها وبين قيصرية أربعة أيام . وعملت شعراء الإسلام في هذه الواقعة عدة قصائد
 ومدائح، من ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو التناء محمود كاتب الدرر قصيدته
 التي أولها :

كذا فلكن في الله تمضي المزامم * وإلا فلا تجفو الجفون الصواري^(٦)

- (١) في عيون التواريخ : « وقد ألقاهم والنهج السيد : » زريك . وفي إحدى روايتي النهج السيد
 « زريك » بدل « زريك » . (٢) في الأصلين هكذا : « حمله » . وفي عقد الجان : « جوده »
 وفي النهج السيد : « جركير » . وما أثناء عن عيون التواريخ . (٣) في الأصلين : « شركه » .
 وفي عقد الجان : « برذكه » وفي النهج السيد : « شركه » . وما أثناء عن عيون التواريخ .
 (٤) في النهج السيد : « وتماديه » بالنون بدل التاء المشاة من فوق . (٥) فيسارية : مدينة
 كبيرة حليمة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) وهي كرمي ملك بن سلجوق ملك الروم أولاد طليج بن
 أرسلان . قال ابن سعيد : وهي منسوبة إلى قيصر وهي مدينة جليّة وفي شرقها مدينة سيواس وبين قيسارية
 وأقصر أربعة مراحل (عن ياقوت ج ٤ ص ٢١٤ وأب القدا ص ٣٨٣) . (٦) في الأصلين :
 « يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة » . والتصويب عن السلوك والنهج السيد .
 (٧) في الأصلين : « تمكنا » . وما أثناء عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان وما يفهم من
 عبادة السلوك . (٨) توقات : بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية
 مكية ، بينها وبين سيواس يومان (عن معجم البلدان لياقوت) وقد ضبطه أبو الفدا إسماعيل في تقويم البلدان
 (بضم التاء) التناة . (٩) في الأصلين : « من المزامم » . وما أثناء عن عيون التواريخ .

عزائم حاذتها الرياح فاصبحت * غلقة تبكى عليها الغمام
سرت من حمى مصر الى الروم فاحتوت * عليه [و] سوره الطبا واللاهاذم
يجيش تفل الأرض منه كأنها * على سعة الأرجاء في الضيق خاتم
كاتب كالبهر الخضم جياؤها * إذا ما تهادت موجه المتلاطم
يسط بمنصور الدساء مظفر * له النصر والتأييد عبد وخادم
يلوذ الدين من عزمايه * بركن له الفتح المبين دعائم
ملك لأبكار الأقاليم نحوه * حين كذا تهوى الكرام الكرائم
فكم وحقت طوعا وكرها جياؤه * ماقل قوطاها الشها والنمام
ملك به للدين في كل ساعة * بشائر للكفار منها ماتم
جلايين أفدى [ناظر] الكفر للهدى * ثغورا بكى الشيطان وهي بواسم
إذا رام شيئا لم يقفه لبعدها * وشقها عنه الإكام الطواسم
فلو نازع 'نسرين' أمرا لناله * وذوائع عجزا وذا بعد حاتم
ولما رمى الروم المنيع بجياله * ومن دونه سد من الصخر عاصم
يروم عقاب 'بلق' قطع عقاله * إليه فلا تقوى عليها القوايد

ومنها :

وسالت عليهم أرضهم بمواكب * لها النصر طوح والمان ساسم
أدارت بهم مسورا منيحا مشرقا * بسمر المعواي ما له الدهر هادم

- (١) النكتة عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٢) في الأصلين هكذا : « مرناها » .
وما أئنفاء عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٣) في الأصلين هكذا :

* جلايين أفدى الكفر للهدى *

النكتة والصحيح عن عيون التواريخ .

- (٤) في الأصلين : « إليهم » . وما أئنفاء عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان .

من التُّركِ أما في المغاني فأنهم * شمسٌ وأما في الوَعْيِ فضرائهم
غداً ظاهراً بالظاهر النضر فيهم * تيبسُ الليالي واليعدا وهو دائمٌ
فأهـموا إلى لثم الأيسنة في الوَعْيِ * فكانهم الشَّاقُّ وهي المباسمُ
وصالحت البيض الصفاح رقابهم * وعانقت السمر القدودُ
فكم حاكم منهم على ألف دارج * غدا حاسراً والريحُ ^(١) [في] إ
وكم ملكٍ منهم رأى وهو موتى * خزان ما يحويه وم
ومنها :

فلا زلت منصوراً السواء مؤيداً * على الكُفْر ما ناحت وأبكت حمامٌ
ثم جرد الملك الظاهر الأمير سُقْر الأشقر لإدراك ما فات من التُّركِ ^(٢) والتوجه
إلى قيصريّة ، وكتب معه كتاباً بتأين أهلها وإنراج الأسواق والتعامل بالدرهم
الظاهريّة . ثم رحل الملك الظاهر بكرة السبت جادى عشر ذى القعدة قاصداً
قيصريّة ، فز في طريقه بقرية أهل الكهف ثم إلى قلعة سمندو فنزل إليه وألها ^(٣)
مذبحاً للطاعة ، ثم سار إلى قلعة درندة ^(٤) وقلعة فالو ففعل متولياً كذلك ، ثم نزل
بقرية من قرى قيصريّة فبات بها ، فلما أصبح رتب عساكره وخرج أهل

(١) تنكلا عن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٢) في عيون التواريخ والتبع السديد
وذيل مرآة الزمان : « ما فات من المغل » . (٣) هي أبس (بالفتح ثم السكون) : اسم لمدينة
خراب قرب أبلستين من نواحي الروم يقال منها أصحاب الكهف و (رقم قيل هي مدينة دقيانوس ، وفيها
آثار مجمية مع خرابها ، ورابع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من هذا الجزء . (٤) سمندو : في وسط
بلاد الروم ، غزاه سيف الدولة في سنة ٣٣٩ هـ وهرب منه المدستق ، فقال المنهي :

رضينا والمدستق خير راض * بما حكم القواضب والوشج

فان يقدم فقد زرنا سمندو * وإن يحجم فوعداً نالنج

(عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) درندة : مدينة في جهة الغرب من ملطية وبينها وبين حلب
عشرة أيام . وهي قريبة من قيسارية (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣٢) .

(٦) في نهاية الأرب : « دوالو » . وفي النج السديد وذيل مرآة الزمان : « قلعة دالو » .

قَيْصَرِيَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ مُسْتَشِيرِينَ بَلْقَاهُ ، وَكَانُوا لَمَزُولَهُ نَصَبُوا إِخْلَامَ بَوَاطِيءَ^(١) ، فَلَمَّا قَرِبَ الظَّاهِرُ مِنْهَا تَرَجَّلَ وَجْهُ النَّاسِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَهَا .

- فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَاعَ عَشْرِ الشَّهْرِ رَكَّبَ السُّلْطَانُ لِلْجُمُعَةِ ، فَدَخَلَ قَيْصَرِيَّةَ وَنَزَلَ دَارَ السُّلْطَنَةِ وَجَلَسَ عَلَى الثُّنْتِ وَحَضَرِينَ يَدِيهِ الْقَضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالصُّوْفِيَّةَ وَالنَّاسَ جُلُوسًا فِي مَرَاتِبِهِمْ عَلَى عَادَةِ مُلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ ، فَأَقْبَلَ طَيْبِ السُّلْطَانِ وَمَتَلَّحًا^(٢) فَأَكَلُوا وَأَنْصَرَفُوا ، ثُمَّ حَضَرَ الْجُمُعَةَ بِالْجَامِعِ وَخُطِبَ لَهُ ، وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ الدَّرَاهِمَ الَّتِي ضَرِبَتْ لَهُ بِأَسْمِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْبَرْوَانَةُ^(٣) مَهْنَةً بِالْجُلُوسِ عَلَى ثُنْتِ الْمُلْكِ بِقَيْصَرِيَّةَ ، فَكُتِبَ الْمُلْكُ الظَّاهِرُ إِلَيْهِ بِعَوْدِهِ لِبُؤْيُوبِيَّةَ مَكَانَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِسَأَلِهِ أَنْ يَنْتَظِرَهُ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَكَانَ مُرَادُ الْبَرْوَانَةِ أَنْ يَصِلَ أَبْنَا وَيُحْتَمِلَ عَلَى الْمَسِيرِ لِيُدْرِكَ الْمُلْكَ الظَّاهِرَ بِالْبِلَادِ ، فَاجْتَمَعَ نِتَاوُونَ بِالْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ سَسَنْقَرُ الْأَشْقَرُ وَعَرَفَتْهُ مَكْرُ الْبَرْوَانَةِ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَابًا لِرَجُلِ الْمُلْكِ الظَّاهِرِ عَنْ قَيْصَرِيَّةَ^(٤) مَعَ مَا أَنْصَافَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ فُلُقِ الْمَسَاكِرِ ، فَرَحَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَانَ عَلَى الْبَرْوَانَةِ^(٥) عَمَّ الدِّينِ أَبِيكَ الشَّيْخِي ، وَكَانَ الْمُلْكُ الظَّاهِرُ ضَرِبَهُ بِسَبَبِ سَبْقِهِ النَّاسِ فَفُضِبَ وَهَرَبَ إِلَى التَّارِ . وَكَانَ أَوْلَادُ قَرْمَانَ قَدْ رَهَنُوا أَخَاهُمُ الصَّغِيرَ عَلَى بَكِ بَقِيصَرِيَّةَ ، فَأَخْرَجَهُ الْمُلْكُ الظَّاهِرَ وَأَتَمَّ عَلَيْهِ ، وَسَلَّ السُّلْطَانُ فِي تَوَاقِعِ وَسَنَاقِقِ لَهُ وَإِلَاخُوتهُ فَأَعْطَاهُ ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ إِخْوَتِهِ بِجَبَلِ لَارَنْدَةِ^(٦) .

(١) الرِّمَالَةُ : الْأَرْضُ السَّجْلَةُ غَيْرُ الْجَبَلِيَّةِ . (٢) هُوَ مُقَدِّمُ جَيْشِ التَّارِ ، كَأَفِي السُّلُوكِ .

(٣) فِي الْأَسْلِينَ : «الْبَرْكُ» وَهُوَ تَصْغِيرُ «الْبَرْكِ» (مَحْرَكَةٌ) : رَأْسُ الْمَسَسِ وَمِنْ رَأْسِهِ مِنْ مَضَى فَيْتَمِهِ . فَارِسِيَّةٌ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهَا «بَرْكِي» . (٤) رَاجِعُ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٢٩٨ مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ

مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٥) لَارَنْدَةُ : بِلَادٌ وَأَلْفُ دَرَاهِمٍ مُهْمَلَةٌ مُفْتُوحَةٌ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُوْتِيَّةَ عَلَى سَاقَةِ يَوْمِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالشَّمَالِ (عَنْ تَقْوِيمِ الْبِلَادِ لِأَبِي الْقَدَّاسِ ٣٧٨) .

وحاد السلطان وأخذ في عَوْدِهِ أيضًا عِثَّةً بِلَادٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ مَكَانَ الْمَعْرَكَةِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَرَأَى الْقَتْلَ، فَسَأَلَ عَنْ عَيْتِهِمْ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُفْلَ خَاصَّةً سِتَّةَ آلَافٍ وَسَبْعِمِائَةٍ وَسَبْعُونَ نَفْسًا، ثُمَّ رَحَلَ حَتَّى وَصَلَ أَبْقَادَرَبَنْدَ^(١)، بِمَثِ الْخَزَائِنِ وَالذَّهْلِيِّزِ وَالسَّنَاجِقِ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ بَدْرِ الدِّينِ يَمْلِكِ الْخَازِنْدَارِ لِيُعْبَرْ بِهَا الدَّرْبُ بَنْدَ، وَأَقَامَ السُّلْطَانُ فِي سَاقَةِ الْعَسْكَرِ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَرَحَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَدَخَلَ الدَّرْبُ بَنْدَ

ثُمَّ سَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ دِمَشْقَ فِي سَابِعِ الْحَزْمِ سِتَّةَ سَنَةٍ وَسَبْعِينَ بِأَلْحَوْسَقِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ جَوَارِ الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِوُصُولِ أَبْقَا مَلِكِ التَّارِ إِلَى مَكَانِ الْوَقْعَةِ، فَجَمَعَ السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ وَضَرَبَ مَشُورَةً، فَوَقَعَ الْاِتِّفَاقُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ دِمَشْقَ بِالْعَسَاكِ وَتَلْقَیْهِ حَيْثُ كَانَ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِضَرْبِ الذَّهْلِيِّزِ عَلَى الْقَصْرِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ وَصَلَ رَجُلٌ مِنَ التُّرْكَانِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَبْقَا عَادَ إِلَى بِلَادِهِ هَارِبًا خَائِفًا، ثُمَّ وَصَلَ الْأَمِيرُ سَابِقُ الدِّينِ بَيْسَرِي أَمِيرَ مَجْلِسِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، وَهُوَ غَيْرُ بَيْسَرِي الْكَبِيرِ، وَأَخْبَرَ بِمَثَلِ مَا أَخْبَرَ التُّرْكَانِيَّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِرَدِّ الذَّهْلِيِّزِ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ عَوْدُ أَبْقَا مِنَ الْطَافِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ نَصَفَ الْحَزْمَ مِنْ سِتَّةَ سَنَةٍ وَسَبْعِينَ أَبْتَدَأَ بِهِ مَرَضُ الْمَوْتِ.

(١) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٧ من هذا الجزء. (٢) أمر بانشاء سلطان الملك الظاهر بالميدان الأخضر بظاهر دمشق سنة ٦٦٥ هـ فصر على ما هو عليه الآن (من الو. د. صاحب نهاية الأرب)، وقد وقع في عمارته حادث غريب ذكره صاحب نهاية الأرب في الجزء ٢٩ ص ٤٠ طبع صحيح. وسبق له شرح وافٍ في ترجمة الملك السعيد.

ذكر مرض الملك الظاهر ووفاته

- لما كان يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر بالبحوسق الأبلق بميدان دمشق يشرب القميز^(١) وبات على هذه الحالة ، فلما كان يوم الجمعة خامس عشره وجد في نفسه فتوراً وتوجعاً فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سنقر الألفي^(٢) السلحدار فأشار عليه بالقي ، فأستدماه فأستمعى عليه القي ، فلما كان بعد صلاة الجمعة ركب من البحوسق إلى الميدان على عادته ، والام مع ذلك يقوى عليه ، وعند الغروب عاد إلى البحوسق . فلما أصبح أشكى حرارة في بطنه فصنع له بعض خواصه دواء ، ولم يكن عن رأى طبيب فلم ينجح وتضاعف ألمه ، فأحضره الأطباء فانكروا استعماله الدواء ، وأجمعوا على استعمال دواء سسيل فسقوه فلم ينجح ، فحزكوه بدواء آخر كان سبب الإفراط في الإسهال ودفع دماً ، فتضاعفت حماه وضجعت قواه ، فتحيل خواصه أن كيدته يتقطع وأن ذلك عن سم سيحبه فعولج بالجوهر ، وأخذ أمره في انحطاط ، وجهده المرض وتزايد به إلى أن فمقى تحبة يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين من المحرم ، فأفقى رأى الأمراء على إخفائه وحمليه إلى القلعة لئلا تشعر العاتية بوفاته ، ومنعوا من هو داخل من المسالك من الخروج ومن هو خارج منهم من الدخول . فلما كان آخر الليل حمه من كبار الأمراء سيف الدين فلاوون الألفي^(٣) وشمس الدين سنقر الأشقر ، وبدر الدين بيسرى ، وبدر الدين بيليك الخازندار ، وعز الدين آقوس الأفرم ،

(١) القميز : نبيذ يعمل من لبن الخيل ، واللفظ ترمى الأصل ، وقد كان السلطان بيبرس شغفا بهذا النوع من الشراب . (انظر السلوك حاشية رقم ٢ ص ٦٠٧) . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٨٠ هـ .

(٣) في الأصلين : « التاسع والعشرين » والتصحيح عن التوقيعات الإغهابية وذيل مرآة الزمان والنبح والسديد وما تقدم ذكره لؤلف قبل ذلك قليل .

ويعز الدين آتيك الحموي، وشمس الدين سُقُر الألفي الظاهري، وعلم الدين سنجر الحموي أبو نُرص، وجماعة من أكابر خواصه. وتولى غسله وتحيطه وتصديره وتكفنه مهتار^(١) الشجاع عتبر، والفقيه كمال الدين الإسكندري المعروف بأبن المتنبجي^(٢)، والأمير عز الدين الأقرم، ثم جُعل في تابوت وُلق في بيت من بيوت البحرية بقلعة دمشق إلى أن حصل الاتفاق على موضع دفنه. ثم كتب الأمير بدر الدين بيلىك الخازندار إلى ولده الملك السعيد مطالعة بيده وسحب إلى مصر على يد بدر الدين بكنشوت الجوكنداري الحموي، وعلاء الدين أيده^(٣) الجيكي الجاشنكير، فلما وصلا وأوصلاه المطالمة خلع عليهما وأعطى كل واحد منهما خمسين ألف درهم، على أن ذلك إشارة بؤود السلطان إلى الديار المصرية. ولما كان يوم السبت ركب الأمراء إلى سوق الخليل يمشق على عادتهم ولم يُظهروا شيئا من زي الحزن. وكان أوصى أن يُدقن على الطريق السالكة قريبا من داريا^(٤) وأن يُنقى عليه هناك، فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل السور، فأبتاع دار العقيق^(٥) بمثانية وأربعين ألف درهم نفقة، وأمر أن تُغير معالمها وتُنقى مدرسة [للشافعية والحنفية]: انتهى.

وأما الملك السعيد فإنه جهز الأمير علم الدين سنجر الحموي المعروف بأبن نُرص، والطواشي صفى الدين جوهر الهندى إلى دمشق لدفن والده الملك الظاهر، فلما وصلها اجتمعوا بالأمير عز الدين أيده^(٦) نائب السلطنة بدمشق، وعزفاه المرسوم

(١) المهتار: ناظر الخاصة . (٢) المتنبجي: نسبة إلى منبج، وراجع الحاشية رقم ٢

ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨٦ من

الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في عيون التواريخ: « بستين ألف درهم » .

(٥) سياق لما شرح واف عن صبح الأعشى في هذا الجزء . (٦) زيادة عن ذيل مرآة الزمان

وعيون التواريخ .

فبادر إليه ، وحمل الملك الظاهر من القلعة إلى التربة ليلاً على أعناق الرجال ،
وتوفي بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفرد ، وكان قد ظهر موته يدمشق في يوم
السبت رابع عشر صفر ، وشرع العمل في أمره بالبلاد الشامية والديار المصرية .
قال الأمير بيبرس الدوادار في تاريخه - وهو أعرف بأحواله من غيره -

قال : « كان القمر قد كسف كسوفاً كاملاً أظلم له الجو وتناول ذلك المناولون بموت
رجل جليل القدر ، فقيل : إن الملك الظاهر لما بلغه ذلك حذر على نفسه وخاف
وقصد أن يصرف التأويل إلى غيره لعله ينسلم من شره ، وكان يدمشق شخص من
أولاد الملوك الأيوبيين ، وهو الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك ابن السلطان الملك
المعظم عيسى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، فاراد الظاهر ، على
ما قيل ، آغتياله بالسم ، فاحضره في مجلس شربه فامر الساق أن يسقيه فيمزا ممزوجا ،
فيا يقال ، بسم ، فسقاه الساق تلك الكأس فاحس به وخرج من وقته ، ثم
فلط الساق وملا الكأس المذكورة وفيها أثر السم ، ووقعت الكأس في يد الملك
الظاهر فشربه ، فكان من أمره ما كان . انتهى كلام بيبرس الدوادار باختصار .
قلت : وهذا القول مشهور وأظنه هو الصحيح في حلة موته ، والله أعلم .

وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرين ونصفا ، وملك بعده ابنه الملك
السعيد ناصر الدين محمد المعروف ببركة خان ، وكان تسلم في حياته من مدة ستين
حسب ما تقدم ذكره .

وكان الملك الظاهر رحمه الله ملكا شجاعا مقداما غازيا مجاهدا مرابطا
خليقا بالملك خفيف الوطأة سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه .

(١) هو الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادار صاحب التاريخ . سيذكره المؤلف .
في حوادث سنة ٥٧٢٥ هـ .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخه بعد ما أنشئ عليه : « وكان خليفاً بالملك لولما كان فيه من الظلم ، واقه يرسمه ويقفر له ، فإق له أياماً ينفذ في الإسلام ومواقف مشهورة وفتوحات معدودة » . انتهى كلام الذهبي باختصار .

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على مرآة الزمان في موت الملك الظاهر هذا نوعاً مما قاله الأمير بيترس الدواؤدار لكتبته زاد أموراً تحكيها ، فقال : حكى لي ابن شيخ السلامة عن الأمير أزدمر العلّاق^(٢١) نائب السلطنة بطلعة صفد قال : كان الملك الظاهر مؤتماً بالنجوم وما يقوله أرباب التقاويم ، كثير البحث عن ذلك ، فأخبر أنه يموت في سنة ست وسبعين ملكاً بالسم ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير ، وكان عنده حسدٌ شديد لمن يُوصف بالشجاعة ، وآتفق أن الملك القاهر عبد الملك بن المعظم عيسى الآتي ذكره لما دخل مع الملك الظاهر إلى الروم ، وكان يوم المصاف ، فدام الملك القاهر في القتال فتأثر الظاهر منه ، ثم أنضاف إلى ذلك أن الملك الظاهر حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف العادة ، وظهر عليه الخوف والتندم على تورطه في بلاد الروم ، فحدثه الملك القاهر عبد الملك المذكور بما فيه نوع من الإنكار عليه والتقييع لأفعاله ، فأثر ذلك^(٢٢) عنده أثراً آخر . فلما عاد الظاهر من غزواته سمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر ، فزاد على ما في نفسه وحقّد عليه ، فخلّى في ذهنه أنه إذا سمع كان هو الذي ذكره أرباب النجوم ، فأحضره عنده ليشرب القيمز معه ، وجعل الذي أعدّه له من السم في ورقة

(١) هذه القصة واردة في ذيل مرآة الزمان وفي تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمة ملك القاهر عبد الملك بن عيسى بن محمد بن أيوب الثوري سنة ٦٧٦ د

(٢) هو تاج الدين نوح بن إسماعيل بن شيخ السلامة كما في ديب مرآة الزمان وتاريخ الإسلام .

(٣) عبارة السلوك : « فأمر له السلطان ذلك » .

في جيبه من غير أن يطّلع على ذلك أحد، وكان للسلطان هتّابات ثلاثة مخصّصة به مع ثلاثة سقاء لا يتّرب فيها إلّا من يُكرّمه السلطان، فأخذ الملك الظاهر الكأس بيده وجعل فيه ما في الورقة خفيّة، وأسقاء لللك القاهر وقام الملك الظاهر إلى الخلاء وحاد، فلبس الساقى وأسقى الملك الظاهر فيه وفيه بقايا السم . انتهى كلام قطب الدين .

وخلف الملك الظاهر من الأولاد : الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان . ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بضواحي مصر ، وأمه بنت الأمير حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي . والملك [نجم الدين] خيضر^(٢) ، أمه أم ولد . والملك بدر الدين سلامش . ووُلِدَ له من البنات سبع . وأما زوجاته فأتم الملك السعيد بنت بركة خان ، وبنت الأمير سيف الدين نوكاى التتارى ، وبنت الأمير سيف الدين كراى التتارى ، وبنت الأمير سيف نوغاي التتارى ، وشهرزورية تزوجها لما قديم غزّة وحالف الشهرزورية قبل سلطته ، فلما تسلطن علّقها .

وأما وزاؤه - لما تولى السلطنة استخر زين الدين يعقوب بن عبد الرقيق بن الزبير ، ثم صرفه واستوزر الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا . وكان لللك الظاهر أربعة آلاف مملوك مشتريات أسراء وخاصكية وأصحاب وظائف .

(١) هتّابات ، جمع هتّاب ، وهو قدح الشراب (عن هامش السلوك ص ٦٠٧) .

(٢) زيادة عن حيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان ونهاية الأرب للتورى وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات . (٣) كذا في الأصلين . وفي الذيل على مرآة الزمان :

« نوكاس » . وفي نهاية الأرب : « فوكه » . وفي السلوك : « فوكلى » .

(٤) الخاصكية : جعل ذلك علما عليهم لأنهم يدخلون على الملك في أوقات خلواته وفراغه ، وينزلون من ذلك ما لا يخاله أكابر المقدمين ، ويحصر طرف كل نهار في خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يخلطون في قرب ولا بعد ، ويمتدحون عن غيرهم في الخدمة لمجمل سيوفهم ولياسمهم =

وأما سيرته وأحكامه وشرف نفسه حكي : أنَّ الأشرَف صاحبِ حصن كتب إليه يستأذنه في الحج ، وفي ضمن الكتاب شهادةٌ عليه أنَّ جميع ما يملكه أنقل عنه إلى الملك الظاهر ، فلم يأذن له الملك الظاهر في تلك السنة غضباً منه لكونه كتب ذلك ، واتفق أنَّ الأشرَف مات بعد ذلك فتسلم الملك الظاهر حصونه التي كانت بيده ولم يتعزز للتركة ، ومكَّن ورثته من الموجود والأملاك ، وكان شيئاً كثيراً إلى الغاية ، ودفع الملك الظاهر إليهم الشهادة وقد تجنبوا التركة لعلمهم بالشهادة .
ومنها أن شعراً بآبَاس وهي إقليم يشتمل على أرض كثيرة عاطلة بمحكم استيلاء الفرنج على صدد ، فلما أفتح صدد أفتاء بعض العلماء باستحقاق الشعرا فلم يرجع إلى القُتَيَّا ، وتقدم أمره أنَّ من كان له فيها ملك قديم فليسلمه .

وأما صدقاته فكان يتصدق في كل سنة بعشرة آلاف إردب قمح في الفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يُرتَّب لأيتام الأجناد ما يقوم بهم على كثرتهم ، ووقف وفقاً على تكفين أموات الفقراء بالمقاهرة ومصر ، ووقفاً ليشترى به خُبز ويُفَرَّق في فقراء المسلمين ، وأصلح قبر خالد بن الوليد — رضى الله عنه — بمحصر ، ووقف وفقاً على مَنْ هو راتب فيه من إمام ومؤذن وغير ذلك ، ووقف على قبر أبي حبيدة بن الجراح — رضى الله عنه — وفقاً مثل ذلك ، وأجرى على أهل الحرمين والجزاز وأهل بئر وغيرهم ما كان آنقطع في أيام غيره من الملوك .

== الطرز المذكرش ، ويدخلون على الملك في خلواته بغير إذن ، ويتوجهون في المهمات الشريفة ، ويتأقنون في دكوبهم وملبوسهم ، وكانوا في القديم لا يزيدون على أربعة وعشرين بسمد الأمراء المقدمين ، والآن يزيدون على الأربعمائة ، ولهم الرق الواسع والعلايا الجسيلة من الملوك (كتر مبرح ٢ ص ١٥٩) .
وتخاب زبدة كشف المسالك وبيان الطرق والمسالك لفرس الدين خليل بن شاهين الطاهري (ص ١١٥ — ١١٦) . (١) شعرا : في الجنوب الشرق من بآبَاس (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٤) . (٢) في ذيل مرآة الزمان : « يشتمل على قرى كثيرة » .

وأما عمائره : المدارس والجوامع والأسبلة والأربطة فكثيرة ، وغالبها معروفة به ، وكان يُخرج كل سنة جملةً مستكثرة يستفك بها من حسسه القاضي من المقيّنين ، وكان يُرتّب في أوّل شهر رمضان بمصر والقاهرة مطابخ لأنواع الأطعمة ، وتُفترق على الفقراء والمساكين .

وأما حرّمته ومهابته ، منها : أن يهودياً دفن بقلمة جعبر عند قصد التّار لها مصافاً وذهباً وهرّب بأهله إلى الشام وأستوطن حماة ، فلما أمن كتب إلى صاحب حماة يُعرفه ويسأله أن يُسير معه من يحفظه ليأخذ خبيثته ويدفع لبيت المال نصفه ، فطالع صاحب حماة الملك الظاهر بذلك ، فردّ عليه الجواب أنه يُوجّهه مع رجلين ليقيضى حاجته ، فلما توجهوا مع اليهودي ووصلوا إلى الثّرات أمتنع من كان معه من العبور فعبر اليهودي وحده ، فلما وصل وأخذ في الحفر هو وأبنيه وإذا بطائفة من العرب على رأسه ، فسألوه عن حاله فأخبرهم ، فأرادوا قتله وأخذ المال ، فأخرج لهم كتاب الملك الظاهر مُطلقاً إلى من عساه يقف عليه ، فلما رأوا المرسوم كفّوا عنه وساعدوه حتّى استخلص ماله . ثم توجهوا به إلى حماة وسلموه إلى صاحب حماة ، وأخذوا خطه بذلك .

ومنها : أن جماعة من الثّجار خرجوا من بلاد العجم قاصدين مصر ، فلما مروا ببسيس منعهم صاحبها من العبور ، وكتب إلى أبقا ملك التّار ، فأمره أبقا بالحوطة عليهم وإرسالهم إليه ، وبلغ الملك الظاهر خبرهم ، فكتب إلى نائب حلب بأن يكتب إلى نائب بسيس ، إن هو تعرّض لهم بشيء يساوى درهمًا واحدًا أخذت عيوضه ميراراً ، فكتب إليه نائب حلب بذلك فاطلقهم ، وصانع أبقا بن هولكو

(١) عبارة الدليل على مرآة الزمان : « أخذتك عيوضه » .

على ذلك بأموال جلييلة حتى لا يُخالف مرسوم الظاهر ، وهو تحت حكم غيره
لا تحت حكم الظاهر .

ومنها : أن توافقته التي كانت بأيدي التجار المترددين إلى بلاد القَبَجَاقِ
[بإعفائهم من الصادر والوارد] كان يُعمل بها حيث حلّوا من مملكة بركة خان
ومنكوتمر وبلاد فارس وكرمان .

ومنها : أنه أعطى بعض التجار مالا يشتري به ممالك وجواري من التُرك
لشيرتهم نفس التاجر في المال فدخل به قراقوم^(٢) من بلاد التُرك وأستوطنها ، فوقع
الملك الظاهر على خبره ، فبعث إلى منكوتمر في أمره فأحضره إليه تحت الحوطة
إلى مصر . وله أشياء كثيرة من ذلك .

وكان الملك الظاهر يُحب أن يطلع على أحوال أمرائه وأعيان دولته حتى لم
يُخف عليه من أحوالهم شيء . وكان يُقرّب أرباب الكالات من كل فنٍ ويعلم . وكان
يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ويقول : سمعُ التاريخ أعظم من التجارب .
وكانت تريد عليه الأخبار وهو بالقاهرة بحركة العدو ، فيأمر العسكر بالخروج وهم
زيادة على ثلاثين ألف فارس ، فلا يبيت منهم فارسٌ في بيته ، وإذا خرج من
القاهرة لا يمكن من العود إليها ثانياً .

قلت : كان الملك الظاهر — رحمه الله — يسير على قاعدة ملوك التتار
وغالب أحكام چنكيزخان من أمر «اليسق والتورا» ، واليسق : هو الترتيب ، والتورا :

(١) هذه الزيادة من الذيل على مرآة الزمان .

(٢) في الأصلين : « قراقوم » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان ونفهم البلدان لأبي الفداء .
وقراقوم : من أقصى بلاد التُرك الشرقية ، وكانت قاعدة التتار في جهاتها بلاد المل ، وهم حالصة التتار ،
ومنها خاناتهم .

(٣) في الأصلين : « لا يمكن من العود إليها ثانياً » . وما أثبتناه عن ذيل عن مرآة الزمان .

المذهب باللغة التركية؛ وأصل لفظة اليَسَق: يسي يَسَا، وهي لفظة مركبة من كلمتين صدر الكلمة: يسي بالعجمي، وعجزها يَسَا بالتركي، لأن يسي بالعجمي ثلاثة، ويَسَا بالمغلي الترتيب، فكانه قال: الترتيب الثلاثة. وسبب هذه الكلمة أن جِيَتِيْخَان مَلِك المغفل كان قَسَم ممالكه في أولاده الثلاثة، وجعلها ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يَخْرُجوا عنها التُّرك إلى يومنا هذا، مع كثرتهم واختلاف أديانهم، فصاروا يقولون: يسي يَسَا (يعني الترتيب الثلاثة التي رتبها جِيَتِيْخَان)، وقد أوصحننا هذا في غير هذا الكتاب بأوسع من هذا. انتهى. فصارت التُّرك يقولون: «يسي يَسَا» فنقل ذلك على العامة لحرفوها على عادة تحاريفهم، وقالوا: سياسة. ثم إن التُّرك أيضا حذفوا صدر الكلمة، فقالوا: يَسَا مدة طويلة، ثم قالوا: يَسَق، وأستخروا ذلك إلى يومنا هذا. انتهى.

١٠

قلت: والملك الظاهر هذا هو الذي ابتدأ في دولته بأرباب الوظائف من الأمراء والأجناد، وإن كان بعضها قبله فلم تكن على هذه الصيغة أبدًا؛ وأمثلة لذلك مثلا فيُقاس عليه، وهو أن الدَّوَادَار كان قديمًا لا يباشره إلا متعمم يحمل الدَّوَاة ويحفظها. وأمير مجلس هو الذي كانت يجلس قعود السلطان وفرشه. والحاجب هو البواب الآن، لكونه يحجب الناس عن الدخول. وقس على هذا. وبفاء الملك الظاهر جَدَّد جماعة كثيرة من الأمراء والجند ورتبهم في وظائف:

١٥

(١) تقدم الكلام على هذين اللفظين في ص ٢٦٨ - ٢٦٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) سيأتي للزلف بعد قليل شرح لما يخالف هذا الشرح ريوافق ما ذكر في صبح الأعشى.

(٣) راجع الكلام على الجهورية في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٩) وسيذكر الزلف شرحا لما

كالدَّوَادَارِ وَالْخَزَائِدَارِ وَأَمِيرِ أَخُورِ وَالسَّرَاخُورِ وَالسَّقَاةِ وَالْجَمْدَارِيَّةِ وَالْجَمَّابِ وَرُومِ
النُّوبِ وَأَمِيرِ سِلَاحِ وَأَمِيرِ مَجْلِسِ وَأَمِيرِ شِكَارِ .

فإنما موضوع أمير سلاح في أيام الملك الظاهر فهو الذي كان يتحصَّن على
السَّلاح دَارِيَّةً ، ويتناول السلطان آلة الحرب والسَّلاح في يوم القتال وغيره ، مثل
يوم الأضْحَى وما أشبهه . ولم يكن إذْ ذاك في هذه المَرْتَبَةِ (أعني الجلوس رأس ميسرة
السلطان) ، وإنما هذا الجلوس كان إذْ ذاك مَحْتَصًا بِأَطْلَافِك . ثم بعده في الدولة
الناصرية محمد بن قلاوون برأس نوبة الأمراء كما سيأتي ذكره في محله . وتأييد
ذلك يأتي في أول ترجمة الملك الظاهر بَرْقُوق ، فإنَّ بَرْقُوقَ نَقَلَ أمير سلاح قُطْلُوبَغَا

- (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « السلاخور » .
والسراخور هو الذي يتحصَّن على علف الدواب من الخيل وغيرها . وهو مركب من لفظين فارسيين ،
أحدهما « سرا » ومعناه الكبير ، والثاني « خور » ومعناه العلف ، ويكون المعنى كبير العلف ، والمراد
كبير الجمالة الذين يتولون علف الدواب . والعامة يقولون : سراخوري بإثبات ياء النسب في آخره ولا
وجه له . ومتشقق الكتاب يدلون الرأ فيه لاما (كما ذكره المؤلف) فيقولون : سلاخوري : وهو خطأ
(صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٠) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء .
(٤) وظيفة رأس النوبة ، معناها الحكم على المسالك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وقد جرت
العادة أن يكونوا أربعة أمراء ، واحد منهم مقدم ألف وثلاثة طليخانة . (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨) .
(٥) أمير شكار هو لقب على الذي يتحصَّن على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد .
وهو مركب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير ، والثاني فارسي وهو شكار (بكر الشين المعجمة)
ومعناه : صيد فيكون المراد أمير الصيد (صبح الأعشى ج ٥ ص ١٦١) .
(٦) الأطايع هو الأطايع ، ومعناه الولد الأمير ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه
ابن ألب أرسلان السلجوقي حين فُرض إليه ملكشاه تدير المملكة سنة ٥٤٦ هـ . وقيل : أطايع معناه
أمير آب ، والمراد به أبو الأمراء . وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، وليس له وظيفة
ترجع إلى حكم وأمر ونهى ، وغايته رقة المحل وطول المقام (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨) .
(٧) في الأصلين : « الطنبغا » . وتصحيحه عن ابن أبياس (ج ١ ص ٣٦٠) والمجلد الصافي
في ترجمة قطلوبغا الكوكائي المذكور ، وهما من الجزء الخامس من النجوم الزاهرة ص ٣٦٨ طبع كاليغورنيا
سنة ١٩٣٣ . وهو قطلوبغا بن عبد الله الكوكائي الأمير سيف الدين نسب إلى منقته الأمير كوكاي صاحب
التربة والمثناة تجاه قبة النصر بالصرا . توفي في حدود سنة ٧٩٦ هـ (عن المنهل الصافي) .

الكُوكَايَ إلى حُجُوبَةِ الْحَبَاب . وأمير مجلس كان موضوعها في الدولة الظاهرية
يَبْرُسَ يَتَحَدَّثُ عَلَى الْأَطِبَاءِ وَالْكَمَالِينَ وَالْمَجْبَرِينَ ، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدراً
من أمير سلاح .

وأما الدَّوَادِرِيَّةُ فكانت وظيفة سافلة . كان الذي يليها أولاً غير جندي ، وكانت
نوعاً من أنواع المباشرة ، بقفلها الملك الظاهر يَبْرُسَ على هذه الهيئة ، غير أنه كان
الذي يليها أمير عشرة . ومعنى دَوَادِرٍ باللغة العجمية : ماسك الدَّوَاةِ ، فإن لفظة
« دار » بالعجمي : ماسك ، لا ما يفهمه عوام المصريين أن داراً هي الدار التي
يُسْكَنُ فيها ، كما يقولون في حق الزَّمام : زمام الأُدر ، وصوابه زمام دار . وأول
من أحدث هذه الوظيفة ملوك السَّلْجُوقِيَّةِ . والجمَّادار ، الجَمَّى هي البُقْعة باللغة
العجمية ، ودار تقدّم الكلام عليه ، فكانه قال : ماسك البُقْعة التي للقماش . وقس
على هذا في كلِّ لفظ يكون فيه دار من الوظائف .

وأما رأس توبة فهي عظمة عند التَّار ، ويُسمَّون الذي يليها « يَسُول »
بتفخيم السين . والملك الظاهر أول من أحدثها في مملكة مصر . والأمير آخور أيضاً
وظيفة عظيمة ؛ والمُذَلُّ تسمى الذي يليها « آق طشى » . وأمير آخور لفظ مركب
من فارسي وعربي ، فأمر معروف وآخور هو اسم المذود بالعجمي ، فكانه يقول :
أمير المذود الذي يأكل فيه الفرس . وكذلك السلاخوري وغيره ؛ مما أحدثها^(١)
الملك الظاهر أيضاً .

وأما المَجُوبِيَّةُ فوظيفة جليلة في الدولة التركية ، وليس هي الوظيفة التي كان
يلبسها حُجَّبة الخلفاء ، فأولئك كانوا حُجَّبةً يَجُوبُونَ الناس عن الدخول على الخليفة ،
ليس من شأنهم الحكم بين الناس والأمر والنهي ؛ وهي ممَّا جددته الملك

(١) هذه الخلة في الأصلين هكذا : « وكذلك السلاخوري وغيره ومن أحدثها ... الخ » .

الظاهر ^(١) بئريس ، لكنها عظمت في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادت النيابة .

وأما ما عدا ذلك من الوظائف فأحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سيأتي بيانه في تراجمه الثلاث من هذا الكتاب ، بعد أن جدد والده الملك المنصور قلاوون وظائف أكثر كما سيأتي ذكره أيضا في ترجمته على ما شرطناه في هذا الكتاب . من أن كل من أحدث شيئا عزَّيناه له . ومما أحدثه الملك الظاهر أيضا البريد في سائر ممالكه ، بحيث إنه كان يصل إليه أخبار أطراف بلاده على أنشاع مملكته في أقرب وقت .

وأما ما أفتح من البلاد وصار إليه من أيدي المسلمين فعدة بلاد وقلاع . والذي أفتح من أبدى الفرنج — خذلهم الله — : قيسارية ، وأرسوف ، وصغد ، وطبرية ، ويافا ، والشقيف ، وأنطاكية ، وبغراس ، والقصير ، وحصن الأكراد وعكار ، والقرين ، وصافينا ، ومرقية . وناصفهم على المرقب وبانياس وبلاد أنطركوس وعلى سائر ما بقي في أيديهم من البلاد والحصون وغيرها . وأستعاد من صاحب بيس دوتساك ، ودركوش ، ورجان ، والمزبان وبلاداً أخرى . والذي

(١) النيابة ، ويسمى من صاحبها بالنايب الكافل ، وكافل المالك الإسلامية ، وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويحل في التقاليد والتواضع والمناشير وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان . وسائر النواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بمخاطبة نيابته ، وهذه رتبة لا يخفى ما لها من التمييز (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦) . (٢) في الأصلين : « عكا » . والتصويب عن عبون التواريخ والذي حل امرأة الزمان والسلوك . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٣ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٣ من هذا الجزء . (٤) في الأصلين : « درعيان » بالياء . كثر الحروف . والتصحيح عن السلوك وعبون التواريخ والذي حل امرأة الزمان . وهي مدينة بالنفوذ بين حلب ومسيماط قرب الفرات مدودة في المواضع ، وهي قلعة تحت جبل (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) حرف هذا القفل أبو القدا إسماعيل في تقويم البلدان في الكلام على قلعة الروم بأنه نهر . يحيى من ناحية البليل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم (تقويم البلدان ص ٢٩٩) .

صار إليه من أبدى المسلمين: دِمَشْقُ وَبَغْلَبَكْ وَبُصْرَى وَصَرْخَدَ وَالصَّلْتِ ،
 وكانت هذه البلاد التي تغلب عليها الأمير علم الدين سَنَجَرُ الحلي بعد موت
 الملك المظفر قُطُزَ، لما تسلطن بِدِمَشْقَ وتلقب بالملك المجاهد . انتهى . ويخص ،
 وتُدْمَرُ ، والرَّجْبَةُ ، ودُلُوبَا ، وتَلْ بَاشِرْ ، وهذه البلاد أنتقلت إليه عن الملك الأشرف
 صاحب يَمْحَصَ في سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وصِهْيُونُ وَبِلَاطُنُسُ ، وِزْزِيَّةُ ،
 وهذه مُتَيْلَّةُ إليه عن الأمير سابق الدين سليمان بن سيف الدين أحمد وعمه عز الدين .
 وحصون الإسماعيلية وهي : الكَهْفُ ، والقَدَمُوسُ ، والمَيْتَقَةُ ، والمُلبَقَةُ ، والحَوَاقِي ،
 والرَّصَافَةُ ، ومِصْيَافُ ، والقَلْبِيعَةُ ، وأما ما آتقل إليه عن الملك المغيث ابن الملك العادل
 أبي بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب : الشُّوبَكُ ،
 والكَرْكُ . وما آتقل إليه عن التَّارِ : بلاد حلب الشمالية بأسرها ، وشِزْرُ ، واليَبِيزَةُ .

- (١) في الذيل على مرآة الزمان : « زوليا » . وفي حيون التواريخ : « زوليا » . وفي المنهج
 الدريد : « زلوتا » وقد بحثنا في كتب المهاجم عن كل هذه الأسماء فلم نوفق إلى معرفة الصواب فيها .
 (٢) في الأصلين : « اثنتين وسبعين » . وما أثبتناه عن الذيل على الروضتين وحيون التواريخ .
 (٣) ونسى أيضا قلاع الدعوة ، سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المنسحين إلى
 إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية ؛ وهؤلاء هم المعروفون في ديران
 الإنشاء بالقصاد ، وبين العامة بالقدأوية . قال صاحب صبح الأعيى (ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧)
 وهي سبع قلاع ، كانت كلها مضافة إلى طرالمس ثم نقلت مصياف منها إلى دمشق وقد أرضعها صاحب
 صبح الأعيى وبين مواضعها فتراجم . (٤) في الأصلين : « المنية » . وما أثبتناه من ذيل
 مرآة الزمان وصبح الأعيى . (٥) في الأصلين : « الحواقي » . وما أثبتناه عن صبح الأعيى
 وذيل مرآة الزمان وحيون التواريخ والمنهج السديد . (٦) في الأصلين والذيل على مرآة الزمان
 وحيون التواريخ : « مصيات » بالهاء المثناة . وما أثبتناه عن صبح الأعيى ونهاية الأرب للنويري والسلوك .
 (٧) كذا في الأصلين وحيون التواريخ . ولعلها : « القليبات » التي تقدم ذكرها في ص ١٥٠
 من هذا الجزء .

(١١) **وَقَّحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ بِلَادَ الثُّوبَةِ ، وَفِيهَا مِنَ الْبِلَادِ مِمَّا عَلَى أَسْوَانٍ جَزِيرَةُ يَلَّاقَ ، وَبَلَى**

(١) يطلق اسم بلاد الثوبة أو اثيوبيا السفلى على الأراضي التي تمتد على شاطئ النيل من شلال أسوان إلى مدينة مروي قرب الشلال الرابع . وتنقسم بلاد الثوبة إلى قسمين : وهما الثوبة السفلى والثوبة العليا . فأما بلاد الثوبة السفلى وهي الشمالية فتقع بين شلال أسوان وبين شلال وادي حلفا ، ويطلق عليها اسم بلاد الكنوز نسبة إلى ثمن الكنوزهم حرب من قبيلة ربيعة ، وهذه المنطقة تشمل اليوم ثلاث قرى من مركز أسوان وهي الشلال وداوود ودهميت ، ثم تشمل جميع قرى مركز الدرداء ثم عسرة من مركز وادي حلفا التابع للسودان المصري . وأما بلاد الثوبة العليا وهي الجنوبية فتقع بين شلال وادي حلفا وبين الشلال الرابع ، وهذه المنطقة تشمل اليوم مدينتي وادي حلفا ونقطة التابعتين للسودان المصري . وأما بلاد اثيوبيا العليا فتتخذ من الشلال الرابع إلى أقصى بلاد الحبشة وهي تشمل باقي مديريات السودان المصري وبلاد الحبشة . وكلمة اثيوبيا : معناها الوجه الأسود أو المحرق ، وهو الاسم الذي أطلقه اليونان على جميع بلاد السود الشديدي الحرارة .

(٢) جزيرة يلاق : يستمد ما ذكره الإدريسي عن مدينة يلاق في ص (١٦٤ ج ١) من كتاب نزهة المشتاق ، وما ذكره ياقوت في معجم البلدان أن يلاق هذه مدينة واقعة في أول بلاد الثوبة على الشاطئ الشرقي للنيل جنوبي أسوان ، ومتصلة بها بطريق البر ، ولكن لما تكلم المقرئ على يلاق في (ص ١٩٩ ج ١) من خطه قال : يلاق أجل حصن للسلبين وهي جزيرة تقرب من الجندل (يقصد شلال أسوان) يحيط بها الماء وفيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس ، وبها جامع بمنبر ونخيل عظيم وإليها تنهي سفن الثوبة وسفن المسلمين وينها وبين أسوان أربعة أميال .

وذكر جغرافيو الإفرنج أن جزيرة يلاق واقعة في النيل تجاه محطة الشلال جنوبي أسوان بمسافة عشرة كيلومترات ، واسمها المصري بيلاك والرومي قيل (يكسر الفاء وإمالة اللام) والقبطي بيلاخ والعربي يلاق وهو المصري محرقا . ولما زرت هذه الجهة بحثت هذا الموضوع في مكانه فنتبين لي وجود ناحيتين : إحداهما كانت تسمى يلاق والثانية جزيرة يلاق نسبة إلى بلدة يلاق الواقعة تجاهها . أما ناحية يلاق فهي بلدة تقع على الشاطئ الشرقي للنيل وإليها تنهي السكة الحديدية المصرية التي تربطها بأسوان كما تنهي إليها أيضا السفن الناهية إلى بلاد النوبة والمائدة منها . وبلاد هذه مكانها اليوم نجع محطة الشلال الواقعة في نهاية السكة الحديدية ، ونجع أشكول ونجع الباب القبلي ، وهذه النجوع من توابع ناحية الشلال النابعة لمركز أسوان بمديرية أسوان . وأما جزيرة يلاق فهي عبارة عن جزيرة صخرية صغيرة مساحتها تسعة أهدنة تقريبا مشغولة بمبانى بعض الحياكل والمعابد المصرية القديمة ، وليس فيها من الغطاء ما يسمح بوجود بلد كبير حتى ولا قرية صغيرة ، ولا تصلح أن تكون حصنا للسلبين كما ذكر المقرئ . وهذه الجزيرة تسمى اليوم جزيرة قصر أسن الوجود أو جزيرة القصر أو جزيرة البراء أو جزيرة المعبد وهي أشهر الخزر النابعة لناحية الشلال ولا يزال يوجد بجزيرة يلاق هذه بقايا معابد مصرية قديمة من عهد الملك نختنب الثاني ، وأشهر آثارها المعبد الكبير الذي أنشأه الملك بعلبوس الثاني فيلادلف . وعلى بعد ١٧ قصبة =

(١١) هذه البلاد بلاد الملح وجزيرة ميكائيل ، وفيها بلاد وجزائر الجنادل وهي

من جزيرة بلق إلى الغرب توجد جزيرة أخرى أكبر منها تسمى بجهة واسمها المصري «سنيث»
ويوجد أيضا غرب جزيرة بجهة جزيرة أخرى أكبر من بجهة بكثير تعرف بجزيرة الهيسة ، وهي أكبر
الجزر التابعة لباحية الشلال ، وكان بها مساكن وجامع ونخل فبيل إقشاء خزان أسوان سنة ١٩٠٢ .
ويحصل كثيرا من جزيرة الهيسة في التي يقصدها القريري لامتاحتها ووقوعها في صدر بحري النيل
على رأس هذه الجزر من جهة بلاد النوبة . وبسبب بناء قناطر خزان أسوان الذي يقال له «السد» ووقع
هذه الجزر أمام قناطر الجزر (أي من جهة المياه الواردة) فالجاء الخزانة أصبحت سبب ارتفاع منسوبها
تضرر أرض هذه الجزر وما فيها من المساكن والنخل والآبار في المدة من شهر ديسمبر إلى يوليو سنويا .
وأما وقت فيضان النيل فتنفتح القناطر كلها من شهر أغسطس إلى نوفمبر سنويا . وفي هذه المدة يكون النيل
في منسوبه العادي فتكتشف الأرض وتظهر الآثار وبذلك يمكن مشاهدتها .

(١) بلاد الملح أو بلاد طوة : يستفاد مما ذكره القريري في ص (١٩١ ج١) من خطه هذه الكلام
على ذكر تشعب النيل من بلاد طوة وما ورد في كتاب تاريخ السودان لمؤلفه قوم شقير بك أن بلاد طوة
وهي المروقة ببلاد النوبة العليا أو بملكة المنج كانت تطلق على منطقة الأراضي التي تمتد اليوم على شاطئ
النيل من أول الشلال الرابع وهو شلال كسنجر إلى أرض جزيرة سائر الواقعة بين النيل الأبيض والنيل
الأزرق ، وكانت قاعدة بلاد طوة مدينة «سوبة» الواقعة على النيل الأزرق جنوب الخرطوم بمسافة
٢٤ كيلومترا .

(٢) جزيرة ميكائيل : لما تكلم القريري في ص (١٩٩ ج١) من خطه على البقعة (وهو اسم
الجزيرة التي كانت لملوك مصر على بلاد النوبة) ذكر جملة حوادث منها أن الملك الظاهر بيبرس أرسل في أول
شعبان سنة ٦٧٤ هـ بحريه تحت قيادة الأمير شمس الدين آق سقراقاقي والأمير من الدين أبيك
الأفروم لرد اعتداء مملوك النوبة ، ولما وصل الجند إلى أرض النوبة اتتلت القريقتان قتالا عنيفا انهزم فيه
حسكر النوبة وأغار الأفروم على قلعة الدروا وغل القراقاقي في أرض النوبة برا وبحرا وقتل وأسر حتى نزل
بجزيرة ميكائيل برأس الجنادل .

وأقول : بالبحث تبين أن الجنادل المقصودة بالذكري هنا هي شلال وادي حلفا وأن جزيرة ميكائيل
هي التي تعرف اليوم باسم جزيرة «جنا الساب» ويقال «جانساب» وهذه الجزيرة واقعة في النيل
على رأس شلال وادي حلفا تجاه خور موسى باشا .

(٣) الجنادل : مفردة جندل ويقال لها الشلالات مفردة شلال وهو عبارة عن مجتمع صخور كبيرة وجزر
صخرية صغيرة تعترض مجرى النيل فتحد من فوقها المياه بقوة عظيمة ويسبب لها دوى هائل . ولا يمر
منها المراكب إلا بالحيلة ودلالة الخبيرين بأوضاعها وطرقها من الصيادين والشلالات التي في النيل تقع
في المنطقة التي بين مدينتي أسوان والخرطوم بعد بعضها من بعض على مسافات مختلفة ، وهي كثيرة بين
كبيرة وصغيرة . فأما الشلالات الكبيرة فأشهرها ستة وهي : الأول شلال أسوان ، والثاني شلال وادي حلفا
ويقال له شلال عبكة ، والثالث شلال حنك ، والرابع شلال وادي الأدومية ويقال له شلال كسنجر
(وهو اسم محطة السكة الحديدية الواقعة تجاه هذا الشلال) ، والخامس شلال وادي الحمار ويقال له =

أيضا بلاد ، ولما فتحها أتم بها على ابن عم الماخوذة منه ، ثم ناصفه عليها ، ووضَّع عليه عبيداً وجواري وفتياتاً وبقراً ، وعن كلِّ بالغ من رعيته ديناراً في كلِّ سنة . وكانت حدود مملكة الملك الظاهر من أقصى بلاد النوبة إلى قاطع الفرات . وقد عليه من التَّارُزُها ، عن ثلاثة آلاف فارس ، فمنهم من أمره بطلعائاه ، ومنهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين ، ومنهم من جعله من السَّقاء ، ثم جعل منهم سَلْعَدِيَّةً وَجَدَّارِيَّةً ومنهم من أضافه إلى الأمراء .

وأما مبانيه فكثيرة منها ما هدمه التَّار من المعاقل والحصون . وعمر بقلة الجبل دار الذهب ، ورجبة الجبارج قبة عظيمة محمولة على آفئ عشر عموداً من الرخام المثلون ، وصُورَ فيها سائر حاشيته وأمرائه على هيلتهم ، وعمر بالقلة أيضا طبقتين مُطْلَين على رجبة الجامع وأُنشأ برج الزاوية المجاورة لباب القلعة ، وأخرج منه

== شلال جزيرة العشير (لوقوعها أمامه) ، والسادس شلال سبلوكه وهو أقربها إلى الخرطوم . ويوجد في أعالي النيل من الشلالات الكبيرة شلال الروصيرص في النيل الأزرق وشلال القولة في النيل الأبيض .

وبسبب بناء خزان أسوان فوق حفور شلال أسوان أُنشئ في نهايته الغربية قناة وهو من أبواب معدنية كبيرة تفتح وتغلق لحفظ توازن المياه عند مرور المراكب الصاعدة والنازلة من الشلال المذكور . (١) في الأصلين هكذا : « ورجبة الخارج فيه قبة » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات لابن شاكر . (٢) الجامع : المقصود هنا الجامع الذي كان موجوداً بالقلعة في ذلك

المهد . ويستفاد مما ذكره المقرئ في ص (٢٢٥ ج ٢) من غلطه عند الكلام على جامع القلعة أن الجامع المذكور قد هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأدخله في الجامع الذي أنشأه بالقلة سنة ١٨٧١ . وهذا الجامع لا يزال موجوداً ، ويعرف بجامع الناصر بقلة الجبل بجوار جامع محمد علي باشا الكبير .

(٣) برج الزاوية : هذا البرج لا يزال موجوداً في الزاوية الحرة الغربية من السور القديم البحري للقلعة ، ولما جدد محمد علي باشا الكبير سورها الحالى أصبح البرج في داخله ويطوله الآن الجامع العربي لمستشفى الجيش بالقلة . (٤) باب القلعة : المقصود هنا باب القلعة العمومي القديم الذي أنشأه

صلاح الدين في سنة ٥٧٩ هـ . وورد في الخطط المقرئ (ج ١ ص ٢٠٤) باسم الباب المدرج ، ولا يزال موجوداً ولكن بطل استعماله وسد الطريق الذي كان يوصل بينه وبين حوش القلعة بسبب وجود الباب الجديد الذي أنشأه محمد علي باشا الكبير في سنة ١٢٤٢ هـ بجوار الباب القديم المذكور ، والباب الحالى يعرف بالباب الجديد أو الباب العمومي أو الباب البحري . وفي ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات : « برج

الزاوية المجاورة لباب السر » .

رواشن، وبنى عليه قبة وزخرف سقفها، وأنشأ جواره طباقا للمالك أيضا .
 وأنشأ^(١١) برجة باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد، وكان في موضعها عيجير^(١٢) نعقد
 عليه ستة عشر عقدا، وأنشأ دورا كثيرة بظاهر القاهرة [عما على القلعة وإصطبلات]^(١٣)
 برسم الأهرام، فإنه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة مخافة من حواشيها على الرعية .
 وأنشأ^(١٤) حماما بسوق الخيل لولده الملك السعيد، وأنشأ^(١٥) الجسر الأعظم والقنطرة التي
 على الخليج، وأغلقها قنطرة السباع، وأنشأ^(١٦) الميبدان بالبورجى ونقل إليه النخيل
 بالثمن الزائد من الديار المصرية، فكانت أجرة قنطرة ستة عشر ألف دينار، وأنشأ به

(١) في الأصلين : « وأنشأ حمام برجه بباب القلعة دارا ... الخ » . وما أثبتناه من ذيل مرآة
 الزمان وفوات الوفيات . (٢) زيادة من فوات الوفيات بالذيل على مرآة الزمان .

- (٣) حمام سوق الخيل، لما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على أعمال الظاهر بيبرس (في ص ٢٨ ج ١ د) قال : إن هذا الحمام هدم وعمله القره قول وبعض حمارة والده الخديوى إسماعيل باشا بجهة ميدان محمد . وأقول إن هذا الحمام هو الذى كان يعرف أخيرا باسم حمام المنود، وإن القره قول الذى يشير إليه هرويسى قسم بولس الخليفة القديم ولقد هدم هذا المنى أيضا، ومكانه اليوم القضاء الواقع شرق حمارة خليل آغا بينارين ميدان صلاح الدين . (٤) الجسر الأعظم : ذكر المقرئى (في ج ٢ ص ١٦٠) من خطه أن الجسر الأعظم كان يفصل بين بركة قارون وبركة القيل ثم صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكباش إلى قناطر السباع . وأقول : إن الجسر المذكور لا يزال طريقا ما يعرف الآن بشارع مراسينا ويوصل بين ميدان السيدة زينب حيث كانت قناطر السباع وبين جامع الجاولى الواقع تحت قنطرة الكباش وهناك يتقابل مع شارع الخفيري . (٥) هي بذاتها قنطرة السباع ، يؤيد ذلك ما ذكره عنها المقرئى في (ص ١٤٦ ج ٢) من خطه حيث قال : إن قناطر السباع أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها سباطا من الحجارة لأن رنكه (شماره) كان على شكل سبع فقيل لها قناطر السباع . وسماها ابن دقاق في كتاب الانتصار بالقنطرة الظاهرية . وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت تتكون من قنطرتين أحدهما توصل بين شارع الكوى وبين شارع السد . والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا وبين شارع الكوى وفى سنة ١٨٩٨ تم ردم الجسر الوسط من الخليج ودمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب ، الذى دخل فيه جزء من شارع الكوى وجزء آخر من شارع مراسينا . (٦) الميدان بالبورجى : لما تكلم المقرئى على اللوق (في ص ١١٧ ج ٢) من خطه ذكر بيتان البورجى بين البساتين التى كانت في حدود بستان ابن حطب، ومن هذا وما ذكره مؤلف هذا الكتاب يعلم أن المنطقة الواقعة غربي باب اللوق كانت تعرف قديما بالبورجى، ولما تكلم المقرئى في (ص ١٩٨ ج ٢) من خطه على الميدان الظاهري قال : إنه كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل بينه وبين قنطرة قه دار الواقعة بجهة باب اللوق ، أنشأ الملك الظاهر بيبرس ، في الأرض التى انحصر عنها ما النيل غربي الميدان الصالحى، وما زال الملك =

المشاخر والقاعات والبيوتات . وجدد جامع الأنور^(١١) (أعني جامع الظاهر العبيدي) المعروف الآن بجامع الفاكهين والجامع الأزهر^(١٢)، وبنى جامع العافية بالحسنية وأفق عليه فوق الألف ألف درهم، وأنشأ قريبا متزاوية الشيخ خضر وحماما وطاحونا وفُرنا وعمر بالمقياس قبة ريفية [من حرفة]، وأنشأ عدة جوامع بالديار المصرية، وجدد قلعة الجزيرة، وقلعة العمودين ببرقة، وقلعة السويس، وعمر جسرًا بالقليوبية، والقناطر على

= الظاهر يلعب فيه بالكرة هور من خلفه من ملوك مصر إلى سنة ٧١٤ هـ . ثم عمله الملك الناصر محمد ابن قلاوون بنائًا، وأقول : إن قطرة قد أداها التي كانت على الخليج الناصري هي التي وردت في خريطة الحملة الفرنسية باسم قطرة الدافع، ومكانها اليوم نقطة تلاق شارع جامع جرس بشارع الخوياتي، ومن هذا الوصف يتضح أن الميدان الظاهري كان في المنطقة التي تحده اليوم من الشرق بشارع الخوياتي ومن الشمال بشارع الأنكحانة ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع الخديوي إسماعيل بقسم عابدين بالقاهرة .

(١) في فوات الوفيات : « الجامع الأقمر » . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) الجامع الأزهر، قال المقرئ في (ص ٣٣٧ ج ٢) من خطه في الكلام على الجامع الأزهر : ما يفيد أن الأمير عز الدين أيدمر الحل تبرع بمبلغ عظيم من المال في إصلاح الجامع الأزهر في سنة ٦٦٥ هـ وأن الملك الظاهر بيبرس أطلق أيضا جملة من المال لعبارة في تلك السنة .

(٣) هو بذاة جامع الظاهر وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٥) المقصود هنا مقياس النيل بجزيرة الروضة، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن فوات الوفيات وذيل مرآة الزمان . (٧) قلعة الجزيرة : المقصود هنا قلعة جزيرة الروضة التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب

في سنة ٦٣٨ هـ وقد سبق الكلام عليها وعلى مكانها وحدودها في الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . ويستفاد مما ذكره المقرئ في (ص ١٨٣ ج ٢) من خطه أن الملك المنزليك التركاني قد هدمها وعمرها المدرسة المعزية على النيل بمدينة مصر، ولما صارت ملكة مصر إلى الملك الظاهر بيبرس أهتم بعمارة هذه القلعة وأصلح بعض ما تهدم منها وأعادها إلى ما كانت عليه ورفق أبراجها على الأبرار، وأمر أن تكون بيوتهم وإسطبلاتهم فيها، ولكن لم تطل عمراتها فإنه لما تولى الملك المنصور قلاوون حكم مصر هدم هذه القلعة ونقل منها كل ما احتاج إليه من اللحد الصوان والرخام بناء المدرسة المنصورية

والمارستان والقبلة التي دفن فيها بشارع (المعز لدين الله بن القصرين سابقا)، ثم أخذ منها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه لبناء الإيوان والجامع بالقلعة والجامع الجديد على النيل بمدينة مصر، وبذلك ذهبت هذه القلعة في زمن قصر كانها لم تكن . (٨) كذا في الأصلين والمذيل على الروضتين . وفي فوات الوفيات : « قلعة العد » . (٩) قلعة السويس، هذه القلعة قد اندثرت إذ أن مكانها لا يزال معروفًا إلى اليوم باسم قلعة القلزم، وهي سارة من تل مرتفع واقع في الجهة الشمالية الشرقية من

سكن مدينة السويس ويشرف على خليج السويس .

- (١) بحر أبى المنجا وقنطرة بمنية السريج، وقنطرتين عند القصير على بحر إبراش بسبعة أبواب مثل قنطرة بحر أبى المنجا، وأنشأ في الجسر الذى يسلك فيه إلى دمياط ست عشرة قنطرة، وبنى على خليج الإسكندرية قريبا من قنطرتها [القديمة] قنطرة عظيمة بمقد واحد، وحفر خليج الإسكندرية وكان قد ارتدم بالطين، وحفر بحر أشموم، وكان قد غمى، وحفر ترعة الصلاح وخور مجحا وحفر المحامدى والكافورى، وحفر في ترعة أبى الفضل ألف قصبية، وحفر بحر الصمصام بالقلوبية، وحفر بحر سردوس.

- (١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من هذا الجزء. (٢) قنطرة بمنية السريج : هذه القنطرة كانت واقعة على ترعة قديمة تعرف اليوم بالترعة البولاقية، كانت تأخذ مياهها من النيل جنوبى بولاق ثم ردمت في المسافة الواقعة بين المبانى فى نفسى بولاق وشبرا بمدينة القاهرة ولا زالت بقايا هذه التربة عمر بجوار ناحية منية السريج بضواحي القاهرة. وأما القنطرة فقد كانت تنحاه منية السريج وليس لها أثر اليوم.
- (٢) كذا في الأصلين والتدليل على مرآة الزمان. وفي فوات الوفيات : « قنطرة عند القصير ».
- (٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان. (٥) خليج الإسكندرية : يستفاد عما ذكره المقرئى عند الكلام على خليج الإسكندرية في (ص ١٦٩ ج ١) من خطه أن الملك الظاهر أمر بحفر هذا الخليج في سنة ٥٩٦٢ هـ، ٦٦٤ هـ، ومن البحث تبين لى أن الخليج المذكور كان في ذلك الوقت واقعا على فرع النيل الغربى في قطعة بأراضى ناحية منية بيبج شرق مكن ناحية كنيمة الضهيرية وكان الحفر من فة هذا الى النقيدي أى الى ترعة النقيدي التى كانت وقتها هى المجرى الأصل للخليج المذكور. ومن ذلك الوقت حفر منية بيبج بالقاهرة نسبة الى الملك الظاهر وهو الذى تعرف اليوم بالضهيرية إحدى قرى مركز إيتاى البارود بمديرية البحيرة.
- (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
- (٧) ترع الصلاح والحامدى والمجابرى والثمايرى والكافورى وأبى الفضل، كانت هذه الترع قديما مخصصة لرى بالوجه البحرى وقد اختفت أسماءها الآن، إما بسبب اندثارها وإما بسبب تغير أسمائها بأخرى من زمن قديم ولذلك أصبحت مجهولة في زماننا هذا. (٨) في الأصلين : « خور منجا ».
- وما أثبتناه عن فوات الوفيات. وفي الذيل على مرآة الزمان « خور سرجا ».
- (٩) بحر الصمصام : يستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على بحر أبى المنجا (ص ٨٧ ج ١) أن إقليم الشرقية كان يروى قبل حفر بحر أبى المنجا من بحر السردوس ومن الصمصام. وبالبحث تبين لى أن بحر الصمصام أو الصمصام صار بعد حفر بحر أبى المنجا يأخذ مياهه من بحر أبى المنجا المذكور وبذلك أصبح فرعا منه ويعرف اليوم بترعة المصيصة المنسقة عن الصمصام بمركز قلوب. وبما أن بحر أبى المنجا يعرف اليوم بالترعة الشرقية التى بمديرية القليوبية فترعة المصيصة تأخذ مياهها الآن من ترعة الشرقية في شمال ناحية ميت حلقا بمركز قلوب.
- (١٠) بحر سردوس : سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر وأذثرت وقد ورد اسمها في كتاب التحفة السنية لابن

وتمَّ عمارة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل منبره ، وجعل بالضريح النبوي دوازيناً ، وذهب سقفه وجدها وبيض جيطانه ، وجدد البيارستان بالمدينة النبوية ، ونقل إليه سائر المعاجين والأكال والأشربة ، وبعث إليه طبيباً^(١) [من الديار المصرية] .

وجدد في الخليل عليه السلام قُبته ، ورَمَّ شَعْنَه وأصلح أبوابه [وميضاته]^(٢) وبيضه وزاد في راتبه . وجدد بالقدس الشريف ما كان قد تهدم من قُبته^(٣) الصخرة ، وجدد قبة السلسلة وزخرفها وأنشأ بها حائلاً للسبل ، نقل بابه من دهلين كان للمخلفاء المصريين بالقاهرة ، وبني به مسجداً وطاحواً وقربناً وبستاناً . وبني على قبر موسى عليه السلام قبة ومسجداً ، وهو عند الكتيب الأحمر قبلي أريحا^(٤) ووقف عليه وقفاً . وجدد بالكرك بُرجين كانا صغيرين فهدمهما وغيرهما . ووسع عمارة مشهد جعفر الطيار^(٥) — رضى الله عنه — ووقف عليه وقفاً زيادة على وقفه على الزائرين له والوافدين عليه . وعمّر جسرًا بقرية دامية بالغور على نهر الشريعة ، ووقف عليه وقفاً برسم ما عساه يتهدم منه ، وأنشأ جسوراً كثيرة بالغور والساحل .

== الجبلان مع قرية بسوس التي يقال لها اليوم بسوس بمركز قلوب . وقد ذكر ابن دقاق في انتخاب الانصار ص ٤٧ ج ٥ عند الكلام على قلوب أن هذا البحر كان يمر عليها . وبالحديث تبين أن هذا البحر قد اندثر وبقى منه إلا رتعة صغيرة تعرف بقرعة الزيتون تأخذ مياهها من رتعة ابن المنجا الخارجة من النيل بأراضي بسوس بمركز قلوب ثم تسير إلى الشمال حيث تمر بنحوار سكن بلدة قلوب من الجهة العربية .

(١) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان .

(٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان . (٣) أريحا . وقد رآه بعضهم

بالخلاء المعجمة . وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام . فيها ربيع بيت المقدس يوم للفسار في جبال صعبة المسلك (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) في الذيل على مرآة الزمان وفوات الوفيات : « فهدمها وكبرها وعلماها » . (٥) هو جعفر بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسمع قديماً وأستعصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة ، وهي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ربيع في مشارف الشام . استشهد بها جعفر الطيار وروى عنه (راجع تهذيب التهذيب ومعجم البلدان لياقوت في الكلام على مؤتة) .

وَأَنشَأَ قَلْعَةً قَاقُونَ^(١) وَبَنَى بِهَا جَامِعًا وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقْفًا، وَبَنَى عَلَى طَرِيقِهَا حَوْضًا
لِلسَّبِيلِ . وَجَدَّدَ جَامِعَ مَدِينَةِ الرِّمْلَةِ ، وَأَصْلَحَ جَامِعًا لِبْنَى أُمِيَّةٍ^(٢) وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقْفًا .
وَعِدَّةُ جَوَامِعَ وَمَسَاجِدَ بِالسَّاحِلِ .

وَجَدَّدَ بِاشُورَةَ لِقَلْعَةِ صَفَدَ وَأَنشَأَهَا بِالْمَجَرِ الْهَرَقْلِيِّ^(٣)، وَحَمَرَهَا أِبْرَاجًا وَبَدَنَاتٍ ،
وَصَنَعَ بَقْلَاتٍ مَصْفُوعَةً دَائِرَ الْبَاشُورَةِ بِالْمَجَرِ الْمَنْصُوتِ ، وَأَنشَأَ بِالْقَلْعَةِ صَهْرِيحًا كَبِيرًا
مَدْرَجًا مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ ، وَبَنَى عَلَيْهِ بُرْجًا زَائِدَ [الْأَرْخَاعِ]^(٤) ، قِيلَ إِنَّ أَرْتَفَاعَهُ مِائَةُ
ذِرَاعٍ ، وَبَنَى تَحْتَ الْبُرْجِ حَمَامًا ، وَصَنَعَ الْكَنِيسَةَ جَامِعًا وَأَنشَأَ رِبَاطًا ثَانِيًا ، وَبَنَى حَمَامًا
وَدَارًا لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ .

وَكَانَتْ قَلْعَةُ الصُّبَيْيَّةِ قَدْ أُخْرِجَ التُّارُ ، وَلَمْ يُقَوِّا مِنْهَا إِلَّا الْآثَارَ بَعْدَ دَهْلِهِا ، وَأَنشَأَ
لِحَامِعِهَا مَنَارَةً ، وَبَنَى بِهَا دَارًا لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ ، وَعَمِلَ جَسْرًا يُمْتَشِي عَلَيْهِ إِلَى الْقَلْعَةِ .

وَكَانَ التُّارُ قَدْ هَدَمُوا شَرَارِيْفَ قَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وَرَعَوْسَ أِبْرَاجِهَا ، بَعْدَ ذَلِكَ
كُلُّهُ ، وَبَنَى فَوْقَ بُرْجِ الزَّوَايَةِ الْمِطْلَ عَلَى الْمِيَادِينِ وَسُوقِ الْخِجْلِ طَارِمَةً كَبِيرَةً ، وَجَدَّدَ
مَنْظَرَةً عَلَى قَائِمَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ عَلَى الْبُرْجِ الْمَجَاوِرِ لِبَابِ النُّصَرِ ، وَبَيْضَ الْبَحْرَةِ وَجَدَّدَ دِهَانَ
سَقُوفِهَا : وَبَنَى حَمَامًا خَارِجَ بَابِ النُّصَرِ بِدِمَشْقَ ، وَجَدَّدَ ثَلَاثَةَ إِسْطِبلَاتٍ عَلَى
الشَّرَفِ الْأَعْلَى ، وَبَنَى الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ بِالْمِيدَانِ بِدِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْعَائِزِ . وَجَدَّدَ
مَشْهَدَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ ، وَأَمَرَ بِتَرْخِيمِ الْحَائِطِ الشِّمَالِيِّ ،

(١) في الأصلين : «قانون» . وفي فوات الوفيات «قانون» . وسياق كلام المؤلف يقتضيه ما أثبتناه .

وقاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة ، وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (عن معجم البلدان
لإياقوت) . (٢) في الأصلين غير واضح . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان . (٣) في الأصلين :
«وعمرله» . والسياق يقتضيه ما أثبتناه . (٤) الزيادة عن الذيل على مرآة الزمان .

٢٠ (٥) في الأصلين : «وبنى جامعا» . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات .

وتجديد باب البريد وفوشه بالبلاط . ورم شعث مغارة الدم . وجند المباني
التي هدموها النار من قلعة صرخند . وجند قبر نوح عليه السلام بالكرك . وجند
أسوار حصن الأكرد ، وعمر قلعتها . وعمر جوامع ومساجد بالساحل يطول الشرح
في ذكرها حذقتها خوف الإطالة .

ونحن في أيامه بالديار المصرية ما لم يمت في أيام الخلفاء المصريين ، ولا ملوك
بنى أيوب من الأبنية والرباع والخانات والقواسير والدور والمساجد والحمّات ،
من قريب مسجد التين^(٣) إلى أسوار القاهرة إلى الخليج وأرض العبلية^(٤) ، واتصلت
العائر إلى باب المقسم^(٥) إلى اللوق^(٦) إلى البوزجي^(٧) ، ومن الشارع إلى الكباش^(٨)

(١) باب البريد ، هو الباب الثاني لدمشق ، كما في نزهة الأنام في محاسن الشام (ص ٢١) .
(٢) في الأصلين : « قبة الدم » . وما أثبتناه من فوات الوفيات . ومغارة الدم : مغارة تزارحسة
في خلف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون . سميت بذلك لأن بها حجرا طيه شيء كالدم ويزعم أهل الشام أنه
الجبر الذي قتل قابيل به هابيل (عن مجمع البلدان لياقوت) .

(٣) مسجد التين : ذكر المقرئ في (ص ١٣٤ ج ٢) من خطه أن هذا المسجد خارج القاهرة
على التلّيق قريبا من المطرية ، بنى في سنة ١٤٥٠ هـ وعرف بمسجد البرّ ومسجد الخيزرة . وفي زمن الدولة
الإخشيدية حمزه الأمير تبرأ أحد الأمراء الأكابر في أيام الأسند كافر الإخشيدى صرف بمسجد تبر
وسميه العامة مسجد التين وهو خطأ . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم باسم زاوية الشيخ
محمد التبري في وسط أرض زراعية تابعة لسراى القبة ، وفي الشمال الغربي شطعة حمامات القبة وبالقرب منها .

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) باب المقسم :
يستفاد مما ذكره المقرئ في آخر كلامه على المقسم (ص ١٢١ ج ٢) من خطه أن باب المقسم
يعرف بباب البحر كان واقعا بقسرة المقسم التي يقال لها المقسم في نهاية السور الشمالي لمدينة القاهرة
من الجهة الغربية ، ويعرف هذا الباب اليوم بباب الحديد وينسب إليه ميدان باب الحديد الواقع بجوار
ميدان محطة مصر ، وينفتح منه شوارع : الملكة نازلي وإبراهيم باشا وباب البحر وكلوت بك والقجالة ،
وكان هذا الباب واقعا على مدخل شارع قن باب البحر من جهة الميدان المذكور .

(٦) اللوق ، لما تكلم المقرئ على اللوق في (ص ١١٧ ج ٢) من خطه قال : ويطلق اللوق في زماننا
على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المحاور بلسامع الطبايح . وأقول : وغرض المؤلف أنه يشير
إلى أن المباني في زمن الظاهر بيبرس كانت امتدت خارج القاهرة الأصلية حتى وصلت إلى باب اللوق الذي
مكانه اليوم مدخل شارع الصنابير تجاه جامع الطبايح بميدان باب اللوق بقسم طابدين . (٧) راجع
الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من هذا الجزء . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

(١١) وحدره آبن مُنْجِحَة إلى تحت القلعة ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها إلى السور القراقوشى^(٣) . وكل ذلك من كثرة عدله وإنصافه للرعية والنظر في أمورهم وإنصاف الضعيف من المستضعف والدب عنهم من العدو المخذول رحمه الله وعفا عنه .

- ذِكْرُ ما كان ينوب دولته من الكُلف — كانت عِدَّة المسافر بالديار المصرية أيام الملك الكامل محمد وولده الملك الصالح أيوب عشرة آلاف فارس، فضاعفها أربعة أضعاف ؛ وكان أولئك الذين كانوا قبله العشرة آلاف مقتصدين في الملابس والنفقات والمُدَد، وهؤلاء (أعنى عسكر الظاهر الأربعين ألفا) ، كانوا بالضد من ذلك ؛ وكانت كُلف ما يلوذ بهم من إقطاعهم ، وهؤلاء كُلفهم على الملك الظاهر ؛ ولذلك تضاعفت الكُلف في أيامه . فإنه كان يُصرف في كُلف مطبخ أستاذه الملك الصالح أيوب ألف رطل [لحم]^(٤) بالمصرية خاصة نفسه في كل يوم ؛

- (١) في الأمسليين : « حوض قبة » . والتصويب من الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٣ ويضاد بما ذكره المقرئى عند الكلام على الخطط التى كانت بمدينة مصر (ص ٢٩٦ ج ١) في كلامه على تحديد الخراوات ، وما ذكره عند الكلام على السكر فى ص (٣٠٤ ج ١) فيما يخص بمارستان أحمد بن طولون وتحديد السكر والقطاع ، وما ذكره عند الكلام على بركة فارون فى (ص ١٦١ ج ٢) أهول : يستفاد من كل ذلك أن هذه الحدره كانت واقعة على الحافة الغربية من جبل يشكر فى الجهة الجنوبية الغربية من قلعة الكيش . ومكانها اليوم الموضع المنحدر من تلوز زين العابدين حيث يتزلون منها إلى على البجالة والمذبح فى قطعة تلاقى شارع السكر بشارع أمير الجيش فى منطقة التلوز المذكورة بقم السيدة زينب بالقاهرة . وهذه المناسبة أذكر : أولاً أن صاحب الخطط التوفيقية لما تكلم على شارع قلعة الكيش فى الجزء الثانى ص ١١٧ من خططه قال : إن حدره آرن قيمة هى الحدره الواقعة فى أول شارع قلعة الكيش بجوار جامع عرضش من الجهة الغربية ويصعد منها إلى قلعة الكيش ، ثانياً أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم هذه الحدره على زقاق فى حطقة النائمة بشارع السيدة عائشة بجنوبى جامع البردى بقم الخليفة . وأقول : إن كلا الوضعين خطأ والصواب ما ذكرته . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) راجع ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان .

والمصرف في مطبخ الملك الظاهر عشرة آلاف رطل كل يوم عنها وعن توابلها
 عشرون ألف درهم ^(١) نفقة ، ويصرف في خزانة الكسوة في كل يوم عشرون ألف درهم ،
 ويصرف في الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل والوفود في كل يوم عشرون ألف درهم ،
 ويصرف في عن قوط دوابه ودواب من يلود به في كل سنة مائة ألف درهم ،
 ويقوم بكلف الخيل والبغال والجمال والحُمير من العلوفات خمس عشرة ألف عليقة
 في اليوم ، عنها ستائة إردب ؛ وما كان يقوم به لمن أوجب نفقته وألزمها عليه
 تُطعَن وتُحمَل إلى الخايز المعدة لعمل الجرايات خلا ما يصرف على أبواب الرواتب
 في كل شهر عشرون ألف إردب ؛ وذلك بالديار المصرية خاصة . وهذا خلاف
 الطوارئ التي كانت تَقْد عليه فإِمكن حصرها . وكلف أسفاره وتجديد السلاح
 في كل قليل ؛ وما كان عليه من الجوامك والجرايات لمالكه ولأرباب الخدم ؛
 فكان ديوانه يفي بذلك كله ، ويحمل لحاصله جملة كبيرة في السنة من الذهب .
 وكان سبب ذلك أنه رَفَع أيدى الأقباط من غالب تعلقاته فافتقر أكثرهم في أيامه ؛
 وباشروا الصنائع كالنجارة والبنائة ؛ ولا زال أمرهم على ذلك حتى تراجع في أواخر
 الدولة الناصرية محمد بن قلاوون . انتهت ترجمة الملك الظاهر بيبرس ، رحمه
 الله تعالى .

(١) الدرهم الفقرة: أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثاها من نحاس ، وتقطع بدور الضرب
 بالسكة السلطانية ، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة والعبارة في رزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة
 وعشرين قيراطا وقدرت عشرة حبة من حب الخروب فتكون كل خرو وثنى ثمن درهم وهي أربع حبات
 من حب البر المتدل (عن صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٣) . (٢) في الأصلين : « في جرایة
 الكسوة » . وما أشتباه عن فوات الوفيات والذي على مرآة الزمان . (٣) عبارة فوات
 الوفيات : « ويصرف للعابر للجرايات » ، خلا ما يصرف لأرباب المراتب لمصر خاصة كل شهر عشرون
 ألف إردب . (٤) عبارة الذيل على مرآة الزمان : « وأما الطوارئ التي كانت تَقْد عليه
 فإِمكن حصرها » . (٥) في ذيل مرآة الزمان « الجلمجيات » .

ونذكر بعض أحواله ، إن شاء الله تعالى ، في حوادث سنته كما هو عادة هذا الكتاب على سبيل الاختصار . وقد أطلت في ترجمته وهو مستحق لذلك ، لأنه فرع فاق أصله ، كونه كان من جملة ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب فزادت محاسنه عليه .

- وأما من يأتي بعده فلا سبيل إليه . ويُعجني في هذا المعنى المقالة الثانية عشرة من قول الشيخ الإمام العالم العارف الرباني شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهاني المعروف بشوزة رحمه الله في كتابه الذي في اللغة وسمّاه « أطباق الذهب » يشتمل على مائة مقالة [وأثنين] أحسن فيها غاية الإحسان ، وهي :

« ليس الشريف من تطاول وتكاثر ، إنما الشريف من تقوّل وآثر ، وليس

- المحسن من روى القرآن ، إنما المحسن من أروى نظمته ، وليس الريانة الحروف بالإمالة والإشباع ، لكن الريانة الملهوف بالآلة والشمع ، ولا خير في زكاة لا يندى معروفًا ، ولا بركة في لبنه لا تروى تحروفاً ، فوالله إن من تدنح أموالك أنفق ألقك ، قبل أن يقسم خلقك ، إن منازل الخلق سواسية ، إلا من له يد مؤامسة ، فأرفعهم أنفعهم ، وأسودهم أجودهم ، وأفضلهم أذلهم ، وخير الناس من سقى ملوًا ،

- (١) في الأصلين : « بشفوة » . وتصحيحه عن ترجمته باؤل إحدى نسخ هذا الكتاب المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٠٩ أدب . وقد ضبط بالقلم في النسخة المذكورة (بالثين المعجمة والواو وسكوت الراء ونفع الواو الثانية ثم حاء) . (٢) في أطباق الذهب : « من تطاول وكثر بل الشريف ... الخ » . (٣) زكاة (كهنزة) من يكثر إعطاء الزكاة . (٤) اللبنة من الإبل والفحم : الغزيرة اللبن . (٥) في أطباق الذهب : « لا تشبع » . (٦) تكلمة عن أطباق الذهب . (٧) اللوايح : هنا العطشان .

وَتَصَبَّ لِحَنَّةً مَلَوَّاحًا^(١)، والكرم نوعان، أحسنهما إعطام الجوّحان، والحازم من قَدَم الزاد-
لَمَقْبَةِ الْمُقْبَى، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى « . إِنْ تَهْتِ الْمَقَالَةُ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .



السنة الأولى من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى^٥
على مصر، وهى سنة تسع وخمسين وثمانئة ، على أنه حكم فى آخر السنة الماضية
نحو الشهر .

قلت : ودخلت سنة تسع وخمسين المذكورة وليس للسلمين خليفة ، وكان
أولها يوم الاثنين لأيام خلون من كانون أحد شهور الروم ، وكانوا بالقبطى-
كبيك . فدخلت السنة والسلطان بديار مصر الملك الظاهر بيبرس ، وصاحب مكة
نجم الدين أبو تيمى^(٢) بن أبى سعد الحسى ، وصاحب المدينة جمال بن شيعه الحسى ،
وصاحب دمشق وتلقب بآتياس والصبيبة الأمير علم الدين سنجر الحلى ، تغلب
عليها وتسلطن وتلقب بالملك المجاهد ، ونائب حلب من قبل الملك الظاهر بيبرس
الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزى ، وصاحب الموصل الملك الصالح
إسماعيل آبن الملك الرحيم لؤلؤ ، وصاحب جزيرة آبن عمر أخوه الملك المجاهد
سيف الدين إسماعيل بن لؤلؤ المذكور ، وصاحب مآدين الملك السعيد نجم الدين
إيلغازى الأرتقى ، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج أرسلان آبن السلطان
غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقيباد السلجوقى وأخوه عز الدين كيكاؤس ،

(١) الملواح : أن يمد إلى بومة فيخط عينها ويشد رجلها صوفة سوداء . ويجعل لها مرأة يرتبها
الصائد فى الفترة ويطيرها ساعة بعد ساعة فإذا رآه الصقر أو البازى سقط عليه فأخذه الصياد فالبومة
وما يليها تسمى ملوواحاً والمراد ما يقدمه من فعل الخير حتى يصل إلى الجنة .

(٢) هو نجم الدين أبو نعيم إسماعيل بن أبى سعد بن على بن قتادة الحسى .

وبالبلاد بينهما مناصفة ، وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث ^(١) [فتح الدين عمر] ابن الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب ، وصاحب حماة الملك المنصور محمد الأيوبي ^(٢) ، وصاحب حمص ودمشق والرجبة الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، وصاحب مراکش من بلاد المغرب أبو حفص عمر الملقب بالمرتضى ، وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر التركماني ^(٣) من بني رسول .
وفيهما كانت كسرة التتار على حمص ، وقد تقدم ذكر ذلك .

وفيهما ملك السلطان الملك الظاهر دمشق وأخرج منها علم الدين سنجر الحلبي ، وولى نيايتها الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري ، أستاذ الملك الظاهر ببيتس هذا ، الذي أخذه الملك الصالح نجم الدين أيوب منه ، حسب ما ذكرنا ذلك أول ترجمة الملك الظاهر .

وفيهما وصل الخليفة المستنصر بالله إلى القاهرة وبويع بالخلافة ، وسافر نخبة الملك الظاهر إلى الشام ، ثم فارقه وتوجه إلى العراق فقتل ، وقد مر ذكر ذلك كله أيضا .

وفيهما توفى الملك الصالح نور الدين إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، كان الملك الصالح هذا صاحب حمص

(١) الزيادة عن عقد الجمان . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٣) هو صاحب المغرب المرتضى أبو حفص عمر بن إبراهيم بن يوسف بن حفص القيسي المغربي ، ولى الملك بعد عمه المتنشد . توفى سنة ٦٦٥ هـ (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الأمير المستنصر بالله الهنائي البربري الموحد المغربي صاحب تونس . توفى سنة ٦٧٥ هـ (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

(٥) هو السلطان الملك المظفر شمس الدين أبو الهيثم يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

ملكها بعد موت أبيه ، وكان له اختصاص كبير بابن عمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام ، وكان الصالح هذا يارى التار ولا يُشاقهم ، وأمر الأمر أنه قُتل في وقعة هولاكو بيد التار رحمه الله تعالى لما توجه إليهم بحجة الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور ، وكان عنده حزم وشجاعة .

وفيهما توفى الشيخ الأديب الفقيه مُخلص الدين إسماعيل بن عمر [بن يوسف]^(١١) ابن قُرَاص الحموي الشاعر المشهور ، كان فصيحاً شاعراً من بيت علم وأدب . ومن شعره رحمه الله تعالى :

أما والله لو شُقت قلوب * لِعَلَّما بها من قوط حبي

لأرضاك الذي لك في قوادى * وأرضاني رضاك بشق قلبي

وفيهما توفى الملك السعيد إيلغازي نعيم الدين [ابن أبي الفتح أرثقي بن إيلغازي]^(١٢) ابن أبي بن تيمناش بن إيلغازي [الأرثقي صاحب مايردين ، مات في سادس صفر ، وقبل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين .

وفيهما توفى الشيخ الإمام الواعظ المحمّد أبو عمرو عثمان بن مكي بن عثمان السعدي الشارعي الشافعي ، سَمِعَ الكثير وأعنى به والده فأسمعه من نفسه وغيره ، وكان يُنشد لأبي العتاهية :

إصبر يديم نال منك فهكذا مضيت الدهور

فَرَحٌ وحُزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وفيهما توفى الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي المكارم عبد الله الأنصاري الميصرى المعروف بالقطار ، كان شاعراً فاضلاً ، مات قبل الأربعين سنة من عمره . ومن شعره مُلغزاً في كوز الزير :

(١) الكلمة عن السلوك (ص ٤٦٦) . (٢) الزيادة من المثل الصافي .

وذى أذنب بلا ستمج * له قلب بلا لب^(١)
مدى الأيام فى خفيض * وفى رفيع وفى نصيب
إذا استولى على الحبب * فقل ما شئت فى الصب^(٢)

وفىها كانت مقتلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وكُتِبَتْهُ

- أبو المظفر، ابن السلطان الملك العزيز محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازى
ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب الأيوبي الحلبي، وكان
صاحب حلب ثم صاحب الشام. وُلِدَ بقلعة حلب فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين
وسمائه ، وسلطنوه عند موت أبيه سنة أربع وثلاثين ، وقام بتدبير مملكته الأمير
شمس الدين لؤلؤ الأيمنى ، وعز الدين بن المحلل ، والوزير الأكرم جمال الدين^(٣)
القفطى ، والطواشى جمال الدولة إقبال الخاتونى ، والأمر كله راجع لأُم [أبيه]^(٤)
الصاحبة صفية خاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب . وماتت سنة أربعين
واستقل الملك الناصر هذا وأمر ونهى . ووقع للناصر هذا أمور ووقائع^(٥)
ومعنى ، وهو الذى كان الملك الظاهر بيبرس لما خرج من مصر فى توبة البحرية
توجه إليه وصار فى خدمته . وقد مر ذكره فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب ،
من قدومه نحو القاهرة فى جفلة التتار ، ورجوعه من قطية^(٦) إلى البلاد الشامية ،
وفى ذلك ، ثم آل أمره إلى أن توجه إلى ملك التتار هولاكو وتوجه معه أخوه

(١) رواية عيون التواريخ وشذرات الذهب : * له جسم بلا قلب * .

(٢) فى الأصلين : * فقل ما شئت فى الحب * وما أُنْبِئَهُ عن عيون التواريخ وشذرات الذهب .

(٣) فى المنهل الصافي : « عز الدين ابن المحلل » بالجمع . (٤) هو الوزير الأكرم جمال الدين

على بن يوسف الشيبانى القفطى ، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٥) التكلة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب والمنهل الصافي .

(٦) فى الأصلين : « بدأ أشد ولدها الملك ... الخ » . وما أُنْبِئَهُ عن عيون التواريخ

(٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من هذا الجزء .

الملك الظاهر سيف الدين غازي ، وكان رُفِّحَ لُذْكَ ، والملك الصالح نور الدين إسماعيل صاحبِ حِمصِ المتقدم ذكره في هذه السنة ؛ ولَمَّا وصل الملك الناصر إلى هولاكو أحسن إليه وأكرمه إلى أن بلغه كُسرُهُ حين جالوت غَضِبَ عليه وأمر بقتله ، فأعذر إليه فأُتِىَ عن قتله ، لكن أعرض عنه ، فلَمَّا بلغه كُسرُهُ بيدرا على حِمصِ قَتَلَهُ وقَتَلَ أخاه سيف الدين غازيا المذكور ، وقَتَلَ الملك الصالح نور الدين صاحبِ حِمصِ وجميع من كان معه سوى ولده الملك العزيز . وكان الملك الناصر مَلِيعَ الشكل إلا أنه كان أحول ؛ وكان عنده فصاحةٌ ومعرفةٌ بالأدب ، وكان كريماً عاقلاً فاضلاً جليلاً متجسلاً في ممالكه وملبسه ومركبه ، وكان فصيحاً شاعراً لطيفاً . قال ابن العديم : أنشدني لنفسه . (يعني الملك الناصر هذا) .

١٠ البدرُ يَمْنَحُ للغروبِ ومُهَجَّتِي * لِفِرَاقِ مشيهِ أُنَى نَتَقَطُّعُ
والشربُ قد خاط الناسَ جفونَهُمْ * والصَّبْحُ من حِلَابِهِ يَتَطَلَّعُ
قال وأنشدني لنفسه رحمه الله تعالى :

اليومُ يومُ الأربعا * فيه يَطْلُبُ المُرْتَقَى
يا صاحبي أما ترى * شملَ المُنَى قد جُمِعَا
وقد حَوَى مجلُّنا * جُلَّ السرورِ أجمعا
فَقُمْ بنا نشربها * ثلاثةً وأربعاً

(١) هو بيدرا مقدم التار من قبل هولاكو ، وهو الذي وقتت بينه وبين الأمير حسام الدين الجوكندار مقدم عساكر حلب والملك المنصور صاحب حماة والملك الأشرف صاحب حصص موقعة عظيمة انتهزم التار فيها وهرب بيدرا إلى هولاكو بخيبة وصفار (عن المنهل الصافي) . (٢) في الأصلين هنا : « سيف الدين حل » . وما أئتمناه عن شذرات الذهب والمنهل وما تقدم ذكره للوفد قريبا وهو الملك الظاهر سيف الدين غازي ابن الملك العزيز محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٢ من هذا الجزء .

من كف ساق أهيف * شبيه بدر طلع
في خده وقصيره * ورد ودر صبيما
يسطو ويرو تارة * واليث والظي معا

وله لما مرت به التار على حلب ، وهي خاوية على عروشها وقد تهدمت
والتيان بها تعمل ، فقال :

يعز علينا أن ترى ربكم يلى * وكانت به آيات حسنكم تلى
وله يشتاق إلى حلب ومنازلها :

سقى^(١) حلب الشهباء في كل لزة * محابة غيث نوءها ليس يفلح
فلك ديارى لا العقيق ولا الفضا * وتلك روى لا زرود ولعل

قلت : وقد ذكرنا من محاسنه وفضله نبذة كبيرة في تاريخنا « المنهل الصافي » ،
والمستوفى بعد الوافى » إذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه . انتهى .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الجلال عثمان بن مسكى
ابن السعيدى الشارعى^(٢) الواعظ في شهر ربيع الآخر ، وله خمس وسبعون سنة .
وأبو الحسن محمد بن الأنجب بن أبى عبد الله الصوفى في رجب ، وله ثلاث وثمانون
سنة . وحافظ المغرب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد
الناس البقمى بئونس في رجب ، وله واحد وستون عاما . وكمال الدين أبو حامد
محمد ابن القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الصدر العدل في شوال ،
وله اثنتان وثمانون سنة . وصاحب الشام الملك الناصر يوسف بن العزيز قتل صبرا ،

(١) رواية هذا البيت في الأصلين والمنهل الصافي :

سقى حلب الشهباء في كل لزة * محابة غيث نوءها ليس يطلع
وما أئيناه من عيون التواريخ .

(٢) في الأصلين غير ظاهر . وما أئيناه عن نذرات الذهب وشرح القصيدة الالامية في التاريخ .

وله اثنتان وثلاثون سنة ، وقُتِلَ معه شقيقه الملك الظاهر غازي ، والملك الصالح إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص . وتوفي بصبيون صاحبها مظفر الدين عثمان بن منكورس في شهر ربيع الأول عن سن عالية ؛ تملك بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وولى بعد أبيه محمد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم نحس أذرع وعشرون أصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة أصبعا .



السنة الثانية من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة ستين وستائة .

فيها استولى الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة على دمشق وبعثك والصبيبة وحلب وأعمالها خلا البيرة .

وفيها استولى التتار على الموصل ، وقتلوا الملك الصالح صاحبها الذي كان نخرج مع الخليفة المستنصر من ديار مصر ، على ما يأتي ذكرهما في محله من هذه السنة .

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد ، الذي بوسع بالقاهرة بالخلافة بعد شُغور الخلافة نحو ستين ونصف ، ونخرج الملك الظاهر بيبرس معه إلى البلاد الشامية ، وقد مر ذكر قدومه القاهرة وبيعته وسفريه وقتله ورفع نسبه إلى العباس رضي الله عنه في ترجمة الملك الظاهر هذا ، ولا حاجة للإعادة ؛ ومن أراد ذلك فليُنظره هناك .

(١) في الأصلين : « ثلاثا وعشرين سنة » . وما أئتناه عن شذرات الذهب وما يفهم من عبارة القتل الصافي .

وفيهما قُتل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين ثلوث صاحب الموصل .
وقد ذكرنا وفوذه على الملك ونروجه مع أخيه والخليقة المستنصر بالله المقدم ذكره ،
فلا حاجة لذكره هنا ثانياً ، فُتِل بأيدي التَّار في ذى القعدة ، وكان عارفاً عادلاً
حسن السيرة .

وفيهما توفى الأمير سيف الدين بَلْبَان^(١) الزردكاش ، كان من أعيان أمراء دِمَشق ،
وكان الأمير طَيْرَس^(٢) الوزير نائب الشام إذا خرج من الشام آمناً به طيها ، وكان
دِيناً خيراً . مات بدمشق في ذى الحجة .

وفيهما توفى الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الشيخ الأديب أبو محمد القنوي
النصيري الشافعي الإزيلي^(٣) المنشأ الضير الملقب بالعزيز . قال صاحب الذيل على مرآة
الزمان : المشهور بدمد الدين والزندقة . كان فاضلاً في العربية والنحو والأدب
وعلوم الأوائل ، منقطعاً في منزله يتردد إليه من يقرأ عليه تلك العلوم ، وكان يتردد إليه
جماعة من المسلمين واليهود والنصارى والسامرة يُقرئ الجميع ، قال : وكان يصدر
عنه من الأقوال ما يُشعر بالتحلل عقيدته . ومات في شهر ربيع الآخر بدمشق . ومن
شعره قوله :

١٥ تَوَهَّمْ وَاشِينَا بَلِيلَ مَزَارِهِ * فَهَمَّ لَيْسَى بَيْنَنَا بِالتَّبَاعِدِ
فَعَانَقْتُهُ حَتَّى اتَّحَدْنَا تَعَانُقاً * [فلما]^(٤) أَنَا مَا رَأَى غَيْرَ وَاحِدِ
قال الشهاب محمود : وَلِمَا أَنشَدْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَعْنِي قَوْلَ الْعِزِّ .

* تَوَهَّمْ وَاشِينَا بَلِيلَ مَزَارِهِ *

- (١) هو بلان بن عبد الله الأمير سيف الدين كان من أمراء أعيان دمشق (عن المنهل الصافي) .
(٢) هو طيرس بن عبد الله الوزير الأمير الكبير الحاج علاء الدين صبر الملك الظاهر بيبرس .
٢٠ مذكوره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٩ هـ . (٣) تكله عن عيون التواريخ وشذرات الذهب
والمنهل الصافي . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء .

(١) بين يدي الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق قال : لا تُلْمُهُ فَإِنَّهُ لَزِمَهُ لَزُومَ أَعْمَى ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْعِزَّ قَوْلُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ هَذَا الْكَلَامُ أَحْلَى مِنْ شِعْرِي .

وفيهما توفى الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المذهب السلمي الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد السلام . مولده سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة . قال الذهبي : وتفقه على الإمام نضر الدين ابن عساكر ، وقرأ الأصول والعريضة ، ودّرس وأفنى وصنف وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقصده الطلبة من الآفاق وتخرج به أئمة ، وله التصانيف المفيدة والفتاوى السديدة ، وكان إماما فاسكا هابدا ، وتولى قضاء مصر القديمة مدة ، ودّرس بعدة بلاد . ومات في عاشر جمادى الأولى .

وفيهما توفى الشيخ الإمام الواعظ عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الإمام العلامة أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزّوغل الدمشقي الحنفي هو ابن صاحب مرآة الزمان . كان عز الدين فقيها واعظا فصيحاً مفتياً دّرس بعد أبيه في المدرسة الميزية ووعظ وكان لوعظه موقع في القلوب ، وكانت وفاته بدمشق في شوال ودُفن عند أبيه بسفح قاسيون .

وفيهما توفى الإمام العلامة كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله

(١) عبارة حيون النواديخ وشذرات الذهب : « قال صاحب كمال الدين بن العديم : لما سمع هذين البيتين ، قال : مسكة مسكة أعمى » . (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين بن الإمام الملقب بنظر الدين أبو منصور الذهبي الشافعي المعروف بابن عساكر شيخ الشافعية بالنام . تملّذت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . وفي الأصلين : « نضر الدين بن شاكر » والتصحيح عن المنهل الصافي وشذرات الذهب .

آن محمد بن أبي جراحة حاصر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن حاصر بن عقيل
 العقيلي الحلبي^(١) الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بأبن القديم ، ورُفِعَ نسبه بمعض
 المؤرخين إلى خيلان . مولده بحلب في العشر الأول من ذى الحجة سنة ست وثمانين
 ونمساثة ، وسمع الحديث من أبيه وعمه أبي غانم محمد ومن غيرهما ، وحدث بالكثير
 في بلاد متعددة ، ودرّس وأفتى وصنف ، وكان إماما عالميا فاضلا مُفْتَنًا في علوم
 كثيرة ، وهو أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين . وأما خطه ففى غاية
 الحسن يُضاهى ابن البواب^(٢) الكاتب ؛ وقيل : لأنه هو الذى اخترع قلم الحواشى ،
 وعرض بهذا في شعره القيسرائى رحمه الله تعالى بقوله :

بوجه معدب آيات حسني * فقل ماشكت فيه ولا تُحاشي

ونسخة حسنة قرئت وصحت * وهاخط الكال على الحواشى

وجمع حلب تاريخا كبيرا في غاية الحسن ، ومات وبعضه مسودة .

قلت : وذيل عليه القاضي علاء الدين على^(٣) ابن خطيب الناصرية قاضى قضاة
 الشافعية بحلب ذيلًا إلا أنه قصير إلى الركبة ، وقفت عليه فلم أجده جال حول الحى ،
 ولا سلك فيه مسلك المذيل عليه من الشروط ، إلا أنه أخذ علم التاريخ بقوة
 الفقه ، على أنه كان من الفضلاء العلماء ولكنه ليس من خيل هذا الميدان ، وكان
 يقال في الأمثال : مَنْ مُدِحَ بما ليس فيه فقد تعرض للضحكة . انتهى .

(١) هو محمد بن هبة بن محمد بن هبة الله بن أبي جراحة أبو غانم . توفى سنة ٦٢٨ هـ (من الجواهر
 المضية في طبقات الحنفية) . (٢) ابن البواب هو على بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب
 الخط المنسوب المعروف بأبن البواب . ويقال خط منسوب : فواقدة . توفيت وفاته سنة ٤١٣ هـ .
 (٣) هو قاضى قضاة حلب علاء الدين على بن محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان الحلبي الشافعى .
 سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٤٣ هـ . (٤) هو « المنتخب في تاريخ حلب » في أربعة
 مجلدات ، كما في المنهل الصافي .

ومحاسن ابن العديم كثيرة وعلومه غزيرة ، وهم يث علم ورياسة وعزافة .
يأتى ذكر جماعة من ذريته وأقاربه فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . ومن شعر
الصاحب كمال الدين المذكور مما كتبه على ديوان الشيخ أيدمر مولى وزير
الجزيرة ، وهو :

وكنْتُ أَظُنُّ التَّرِكَ تَخْتَصُّ أَعْيُنُ * لَمْ يَنْ رَتَّ بِالسَّحَرِ مِنْهَا وَأَجْفَانُ
إِلَى أَنْ أَتَانِي مِنْ بَدِيعِ قَرِيضِهِمْ * قَوَائِفُ مِى السَّحَرِ الْحَلَالُ وَدِيَانُ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ السَّحَرَ أَجْمَعُ لَهُمْ * يَقْرَأُ لَمْ هَارَوْتُ فِيهِ وَتَحَبَّانُ
ومن شعره أيضا رحمه الله وأجاد فيه إلى الغاية :

فَوَاعِبَا مِنْ رِيْقِهَا وَهُوَ طَاهِرٌ * حَلَالٌ وَقَدْ أَمْسَى عَلَى مُحَرَّمَا
هُوَ الْخَمْرُ لَكِنْ أَيْنَ لَخْمَرٍ طَعْمُهُ * وَلَذَنُهُ مَعَ أَثْنِي لَمْ أَذْهَبَا

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة ، قال . وفيها توفى العلامة عز الدين
عبد العزيز بن عبد السلام السامى الدمشقي بالقاهرة فى جمادى الأولى عن ثلاث
وثمانين سنة . والصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم العقيلي بعد
ابن عبد السلام بأيام ، وكان له أثنان وسبعون سنة . ونقيب الأشراف بهاء الدين
على بن محمد بن إبراهيم بن أبي الحق الحسني فى رجب عن إحدى وثمانين سنة .
وضياء الدين عيسى بن سليمان التتلي فى رمضان ، وله تسعون سنة . واستشهد
فى المصافى المستنصر بالله أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر فى أوائل المحرم بالعراق ،

(١) هو علم الدين أيدمر بن عبد الله المحبوى نحر الترك عتيق محي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندى
(عن فوات الوفيات) . (٢) كذا فى عيون النوارىخ و تاريخ الدول والملوك . وفى الأصلين :

فأيقنت أن السحر راجع لهم * يقرأ لم هاروت بها وسحبان

(٣) فى الأصلين : « ابن أبي الحس » . وتصحيحه عن شذرات الذهب والتدليل على الروضتين .

وتفرق جمعه . وقتلت التتار في ذى القعدة الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل بعد الأمان . وفي شهر ربيع الآخر عزّ الضرير الفيلسوف حسن ابن محمد بن أحمد الإريلى ، وله أربع وسبعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . يبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة إحدى وستين وستمائة .

فيها بايع السلطان الملك الظاهر بيبرس المذكور الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد ابن الأمير أبي علي الحسن ، وقيل : ابن محمد بن الحسن بن علي القمي ١٠ ابن الخليفة الراشد ، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ، وهو أول خليفة من بني العباس سكن بمصر ومات بها ، وبويع يوم الخميس تاسع المحرم من سنة إحدى وستين وستمائة ، وكان وصوله إلى الديار المصرية في السنة الحادية .

وفيها هلك ريذا^(١) فرنس ، وأسمه بواش المعروف بالفرنسيس ملك الفرنج الذي كان ملك ديباط في دولة الملك الصالح أيوب .

وفيها توفي المحدث الفاضل عزّ الدين أبو محمد عبد الرزاق [بن رزق الله] ابن أبي بكر بن خلف الرسني^(٢) ، كان إماما فاضلا شاعرا محدثا . ومن شعره :

[و]لو أن^(٤) أنسا نأيلع^(٣) لوعتي * وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) التكله عن شذرات الذهب وعيون

التواريخ والسلوك . (٣) الرسني : نسبة إلى رأس عين . وفي الأصلين : « الرسني » بالعين

المعجمة وهو صحيح . (٤) التكله عن عيون التواريخ .

• لا يهتكته عيني ولم أرهما له • فلولا لميعة الفيلدر أبكتته الحقا ؛
 وفيها توفى الأمير مجير الدين أبو الميثاء ^(١) [بن ^(٢) خنيس الألف كليلي الكندي
 الأموي] كان عن أعيان الأمراء ومثقتهم ، ولما ولي الملك بالظفر فعلن السلطة ،
 وولى الأمير علم الدين سنجر الجلي نياة الشام بحمله مشاركا له في الرأي . والتدير
 في نياة الشام ، وكان الملك الأشرف موسى بن العادل يحبه مدة لأمر أقتضى
 ذلك . فلما كان في السجن كتب بعض الأدباء يقول :

يا أحمد ما زلت حماد الدين • يا أغصم من أمسك رما يمين
 لا تيقس إن حصلت في سجنهم • ها يوسف قد أقام في السجن ستين ؛
 وكان مولده بمصر في سنة ثمان وستين وخمسة ، ومات في جمادى الأولى بمدينة
 إدريل . ١٠

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى عبد الفنى بن سليمان
 ابن بئين البناني في شهر ربيع الأول ، وله ست وثمانون سنة ، وهو آخر من روى
 عن عمر . والعلامة علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي في رجب بدمشق ، وله ست
 وثمانون سنة . والإمام تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مرهف النابلسي ^(٥) المصري
 المقرئ في شعبات ، وله إحدى وثمانون سنة . والإمام كمال الدين علي بن شجاع
 ابن سالم العباسي الضرير في ذى الحجة ، وله تسعون سنة إلا شهرا .

(١) في الأصلين : « مجد الدين » . وتصحيحه عن السلوك والذيل على الرضتين وقد ايجان .
 (٢) الكلمة عن السلوك وقد ايجان رأي كثير . (٣) في فقد ايجان والذيل على الرضتين :
 « أبوه الأمير حسام الدين مات يوم ما مع عماد الدين ابن المشطوب في البلاد الشرقية التي لا أعرف » .
 (٤) كذلك في الأصل . وفي حسن المحاضرة تسوي (ج ١ ص ٢١) رسلوات الذهب :
 « وقع من عشر الخنيس هكذا آخر حماد » . (٥) في الأصلين : « الماشري » ، والله يصح من غاية
 نهاية . رده الذهب والذيل : نسبة إلى باخرة ، جعله .

١ « أصل النيل في هذه المسندة المتأمة القديم حسن أذرع ومنبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً ولائمة بحسرة أصابع . »



المسنة . الرابعة . من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة اثنتين وستين وستائة .

فيها آتته بحملة بدرسة السلطان الملك الظاهر بيبرس بين القصرين من القاهرة . وقد تقدم ذكرها في ترجمته .

وفيها استدعى الملك الظاهر الأمير علاء الدين أيدركين البندقداري إلى القاهرة ؛ وأمره أن يجعل نائبه بحلب بعد خروجه الأمير نور الدين على بن مجمل ففعل ذلك ، وقدم القاهرة ؛ فلما وصل إليها عزله وأقام نور الدين عوضه في نيابة حلب . وقد تقدم أن علاء الدين أيدركين هو أستاذ الملك الظاهر بيبرس الذي اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيوب .

وفيها كان الغلاء بديار مصر فبلغ الإردب القمح مائة درهم وخمسة دراهم^(٢) نقرة^(٣) ، والشعير سبعين درهما الإردب ، وثلاثة أرطال خبز بالمصرى بدرهم نقرة ، ورطل اللحم بالمصرى وهو مائة وأربعة وأربعون درهما بدرهم^(٤) ؛ وكان هذا الغلاء عظيماً بديار مصر . فلما وقع ذلك فوق الملك الظاهر الفقراء على الأغنياء والأمراء . وألزمهم بإطعامهم ، ثم فوق من شؤنه القمح على الزوايا والأربطة ، ورتب للفقراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٢) في عيون التواريخ : « فبلغ

الإردب القمح مائة وخمسين درهما نقرة » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٨ من هذا الجزء .

(٤) في السلوك : « وألهم كل رطل بدوم وثلاث » . وفي عيون التواريخ : « ورطل اللحم المصرى

بدرهم ونصف نقرة » .

كل يوم مائة أردب مجبوزة تُنَزَق بِجامع ابن طولون. ودام على ذلك إلى أن دخلت
السنة الجديدة والمُغَلَّ الحديد؛ وأُبيع القمع في الإسكندرية في هذا الغلاء الإردب
بثلثائة وعشرين درهما .

وفيما أُحْضِرِينَ يَدِي السُّلْطَانِ طِفْلٌ مَيِّتٌ لَهُ رَأْسَانٌ وَأَرْبَعُ أَعْيُنٍ وَأَرْبَعُ أَيْدٍ
وَأَرْبَعُ أَرْجُلٍ ، فَأُصْرَ بِدَفْنِهِ .

وفيما تُنَوَّقُ الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْأَسَدِيُّ الْحَلَبِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْأَسْتَاذِ قَاضِي حَلَبَ ، مَوْلَاهُ سَنَةَ إِحْدَى
عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، تَمِيعَ الْكَثِيرِ وَحَدَّثَ وَدَرَسَ ، وَكَانَ فَاضِلًا عَالِمًا مَشْهُورَ السِّيَرَةِ
مَاتَ فِي شَوَّالٍ .

وفيما تُنَوَّقُ شَيْخُ الشُّيُوخِ الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مَنصُورِ الْأَنْصَارِيِّ الْأُمَيْيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْمَوْلَدِ الْحَمَوِيِّ الدَّارِ وَالْوَفَاةِ الْإِمَامِ
الْأَدِيبِ الْعَلَّامَةِ ، مَوْلَاهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ
وَحَمِصَانَةٍ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَّعَ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ، وَأَفْقَى وَدَرَسَ
وَتَقَدَّمَ عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَتَرَمَّلَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ . وَكَانَتْ لَهُ الْوَجَاهَةُ التَّامَّةُ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى
فِي التَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ ، وَشِعْرُهُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ . وَمِنْ شِعْرِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — قَوْلُهُ :

إِنْ قَوْمًا يَلْحَوْنَ فِي حُبِّ سَعْدَى * لَا يَكَادُونَ بِفَقْهٍ حَدِيثَ

(١) حل هاشم أحد الأصلين بخط غير خط الأصل : « ولقد رأيت في سنة اثنتين وثمانين بعد
الألف مجلا جنيئا تام الأعضاء له رأسان وأربع أعين وعقنان وأربع قوائم وذنب واحد ، نرج من بقرة
مذبوحة ، فسبحان الخالق » . (٢) في السلوك : « أبو بكر أحمد » .

(٣) في الأصلين : « عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصاري » . وتصحيحه عن
السلوك وشذرات الذهب والمنهل الصافي وطبقات الشافعية وما سيذكره المؤلف فيمن نقل وفاتهم
عن الذهبي .

سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَامُوا عَلَيْهَا • أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْثًا

وله رحمه الله :

قُلْتُ وَقَدْ عَقِرْتُ صُدُقًا لَهُ • عَنْ نِسْفَةِ الْحَاجِبِ لَمْ يُجَبِّبْ

قُدْسَتْ يَارَبَّ الْجَمَالِ الَّذِي • أَلْفَ بَيْنِ النَّوْبِ وَالْعَرِيبِ

وله عفا الله عنه :

مَرِضْتُ وَلِي جِبْرَةٌ كُلُّهُمْ • عَنْ الرُّشْدِ فِي صَهْبِي حَائِدُ

فَأَصْبَحْتُ فِي النِّقْصِ مِثْلَ الَّذِي • وَلَا يَصِلُهُ لِي وَلَا عَائِدُ

وله غفر الله له :

وَلَقَدْ عَجِيتُ لِعَادِلِي فِي حُبِّهِ • لَمَّا دَجَى لَيْلُ الْعِذَارِ الْمُظْلِمِ

أَوَّمَا دَرَى مِنْ سُنَّتِي وَطَرِيقِي • أَتَى أَمِيلٌ مَعَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

١٠

قُلْتُ : وَقَدْ اسْتَرْجَعْنَا تَرْجِمَةَ شَيْخِ الشَّيُوخِ بِأَوْسَعِ مِنْ ذَلِكَ فِي تَارِيخِنَا « الْمَنْهَلِ

الصَّافِي » وَذَكَرْنَا مِنْ مَحَاسِنِهِ وَشِعْرِهِ نَبْذَةً كَبِيرَةً ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثَامِنِ شَهْرِ

رَمَضَانَ بِحَمْدَةِ رَحِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى •

وَفِيهَا تُوُفِيَ الْمَلِكُ الْمُفَيْتَحُ فَتَحَ الدِّينَ أَبُو الْفَتْحِ عَمْرٌ صَاحِبُ الْكَرْكِ ابْنُ السُّلْطَانِ

الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ

١٥

مُحَمَّدُ ابْنُ الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ الْأَيُّوبِيِّ الْمَصْرِيِّ ثُمَّ الْكَرْكِيِّ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ

نَبْذَةً كَبِيرَةً فِي تَرْجِمَةِ عَمِّهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي عِدَّةٍ تَرَاوَجَ لَا سِيَّامَا تَوَجَّهَ

إِلَيْهِ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِيْتَرَسَ مَعَ جَمَاعَةِ الْبَحْرِيَّةِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ وَحَرَكَهُ عَلَى مُلْكِ مِصْرَ حَسَبِ

مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ • إِيْتَهَى •

قلتُ : ومولد الملك المغيث هذا بالديار المصرية وورثني يتما عند حماهم القُطَيات بنات الملك العادل ، والقُطيات عُرفن بالقُطيات لأنهن أشقاء الملكة المفضل^(١) قطب الدين ابن الملك العادل ، وبقي المغيث هذا عندهن إلى أن أُخرج إلى الكرك وأُعتقل بها ثم ملكها بعد موت عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ووقع له بها أمور ، إلى أن قُدم في العام الماضي على الملك الظاهر ببيتس بمصر ، فقبض عليه وقتله في محبسه ، رحمه الله تعالى ، لما كان في نفسه منه أيام كان بخدمته في الكرك مع البحرية .

وفيها توفى الأمير حُسام الدين لاجين بن عبد الله العزيز^(٢) [الجوگندار] ، كان من أكابر الأمراء وأعظمهم ، وكان شجاعاً جواداً ديناً له اليد البيضاء في غزو التتار ، وكان يجمع الفقراء ويصنع لهم الأوقات^(٣) والسماعات ، وكان كبير القدر عظيم الشأن ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفى الشيخ محي الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سُرَاقَة الأنصاري الأندلسي الشاطبي ، كان فاضلاً محدثاً ، سَمِعَ الكثير وولي مشيخة دار الحديث بحلب ، ثم ولي مشيخة الحديث بمصر بالمدرسة الكاملية وحدث بها . ومن شعره ، رحمه الله تعالى :

وصاحب كالزُّلال يحمو * صفاء الشك باليقين
لم يُخَيِّصْ إلَّا الجميل مني * كأنه كاتبُ اليمين

(١) في الأصلين هنا : « الأفضل » . والتصويب عما تقدم ذكره في الحاشية رقم ١٦ ص ١٧٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) زيادة عما تقدم ذكره غير مرة والمنهل الصافي وتاريخ الدول والملوك لابن العرات .
(٣) هكذا في الأصلين . ولعلها محرفة عن « الإقامات » لأنه تقدم ذكرها للؤلؤ في غير موضع .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

« قلنا: وهذا يمكن قول الأديب شهاب الدين المتأزى، رحمه الله تعالى: »

« وصاحب مقله خليلًا • وما جرى قدره بيالي »

« ألم يجهل إلا الفبيع متى • كأنه لم يكتب الشمال »

وفيها توفي الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور إبراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه الكبير، ملك الأشرف هذا حص بعد وفاة أبيه، وطالت مدته به ووقع له أمور، وكان فيه مداراة، للتار واستقر على ذلك إلى أن توفي بمصر في حادى عشر صفر قبل صلاة الجمعة، ودفن ليلاً على جده الملك المجاهد أسد الدين شيركوه،

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي المحدث ضياء الدين

١٠ علي بن محمد الباليقي في صفر، وله سبع وتسعون سنة، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم

الأنصارى الباقري في شهر ربيع الأول. والحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى

ابن علي الأموي العطار المسلكي في جمادى الأولى، وله ثمان وسبعون سنة. وأبو

الطاهر إسماعيل بن صارم الخياط بعده بأيام. والخطيب عماد الدين عبد الكريم

[ابن جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد] بن محمد الأنصارى بن البقرستاني

١٥ في جمادى الأولى. والورع الزاهد أبو القاسم بن منصور في شعبان. والإمام يحيى الدين

(١) في الأصلين: « شهاب الدين الأنباري » وهو خطأ والتصويب عن شذرات الذهب وحيون

التواريخ وفوات الوفيات. وهو أبو نصر أحمد بن يوسف البليكي المازي توفي سنة ٤٣٧ هـ.

والمأزى: نسبة إلى منازل بزيادة جيم مكسورة وبسدها را، ماكة ثم دال، وهي بدنية عند

خبرته التي هي حسن زياد المشهور (عن ابن حلكان).

٢٠ (٢) الباليقي: نسبة إلى بلس، وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٣١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة.

(٣) كذا في الأصلين والمثل الصافي. وفي شذرات الذهب: « إسماعيل بن سالم ».

(٤) تكملة عن حيون التواريخ وشذرات الذهب والسلوك وتاريخ الدول والملوك.

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٦) في تاريخ الدول والملوك: « محمد بن عيسى وقيل ابن منصور » يكنى ألقاسم ويعرف بألقاب الإسكندراني.

أبو بكر محمد بن محمد بن سُراقَة الشاطبي بمصر ، وله سبعون سنة . وشيخ الشيوخ
شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري بمكة في رمضان . والملك
المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد صاحب الكرك ، أعدمه
الملك الظاهر . والأمير الكبير حسام الدين لاجين الجوكندار العزبي في المحرم ،
ودفن بجاسيون . وصاحب حصن الملك الأشرف موسى ابن المنصور إبراهيم بن
أسد الدين بخص في صفر ، وله خمس وثلاثون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة ثلاث
وستين وسبعمائة .

ففيها ولي الملك الظاهر بيبرس من كل مذهب قاضياً وقد تقدم ذكر ذلك .
وفيهما توفي الأديب البارع شرف الدين محسن [الكتبي] ^(١) الصوري ، كان عالماً
فاضلاً أديباً شاعراً ، ومات في شهر رجب . ومن شعره ، رحمه الله :

عَهِتْ عَلَى قَلْبِي أَنْ عَاتِبْتُهَا * كَانَ الْعِتَابُ لَوْصَلَهَا آسْتَهْلَاكَ
وَأَرَدْتُ أَنْ تَبْقَى الْمَوْتَةُ بَيْنَنَا * مَوْقُوفَةً فَتَرَكْتُ ذَاكَ لَذَاكَ

وفيهما توفي الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن بليمان بن عبد الله
أبو الفتح ، مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقُوب من أعمال

(١) زيادة من عيون التواريخ . (٢) كذا في الأصلين . وفي تاريخ الدول والملوك :
« ابن بليان » . وفي عقد الجمان : « ابن بليان » . (٣) القوب أرومية ابن يغمور : من
فرى سمهود من أعمال قوس . لما تكلم الادوي على بلاد الصعيد الأعلى في مقدمة كتابه الطالع السعيد =

(١) قُوص بصعيد مصر وسميح الحديث، وتنقل في الولايات الجلييلة مثل نيابة السلطنة بالقاهرة ونيابة دمشق، ولم يكن في الأمراء من يضاويه في منزلته وشجاعته وقربه من الملك، وكان أميراً جليلاً خيراً حازماً سيوساً مدبراً جواداً ممدحاً، وكان الملك الظاهر إذا حمل مشورة وتكلم جمع خُشْدَاشِيَّتِه من الأمراء فلا يصنى إلا إلى قول ابن يغمور هذا ويفعل ما أشار به عليه . وكانت وفاته في مستهل شعبان ١٠٠٠ بالقصير من أعمال الفاقوسية بين القراي والصالحية . ومن شعره قوله :

ما أحسن ما جاء كتاب الحب * يُبْدِي حرقاً كأنه عن قلبي
فأزددتُ بها قرأتُ شوقاً وصمًا * لا يُبَرِّده إلا نسيمُ التَّسْرِيبِ

الذين ذكر الله في وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى المحدث معين الدين

- ١٠ إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي الزركي . والحافظ زين الدين أبو البقاء خالد ابن يوسف بن سعد النابلسي بدمشق، وله ثمان وسبعون سنة في سلخ جمادى الأولى . والأمير الكبير جمال الدين موسى بن يغمور . والتجيب فراس بن علي بن زيد السقلاقي الساجر . وقاضي الديار المصرية بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري في رجب . والشيخ أبو القاسم الحواري الزاهد .

- ١٥ = ذكر قرية ابن يغمور بين سمهود وبخانس . وبالبحث تبين لي أن قرية ابن يغمور تقع في الجهة الجنوبية من سمهود وأنها هي القرية التي وردت في تاريخ (دعتر المساحة) سنة ١٢٣١ هـ باسم كوم عقوب ثم حرف اسمها في تاريخ سنة ١٢٧٥ هـ إلى كوم يعقوب بقسم قرشوط . وما ذكرنيضح أن القوب هي القرية التي تعرف اليوم باسم كوم يعقوب إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا .

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس و ص ٢٨٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
٢٠ (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « الجوزي » . وتصحيحه من المشتبه وعقد الجمان وشذرات الذهب . وضبط بالقلم في المشتبه . وهو أبو القاسم يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الحواري الموفى الزاهد المشهور الحنبل .

في أصل النيل في هذه السنة سالها بالقديم سبع الأربح وإصبعان . مبلغ الزيادة
ست عشرة فواحا وأربع عشرة إصبعاً .

السنة السادسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة أربع
وستين وستمائة .

فيها توفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح ، كان فاضلاً أديباً . ومن
شعره : رحمه الله ، في مكان مكيح :

عَلَيْتُهُ مُكَارِبًا * شَرَدْتُ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى

قَدْ أَشْبَهَ الْبَدْرَ فَلَا * يَمَثُلُ مِنْ طُولِ الشَّرَى

وفيها توفي طاعية التتار وملكهم هولاكو وقيل هولاوون وقيل هولاو بن
تولي خان بن جيكرخان المغل التتار ، ملك مكان أبيه بعد موته وكان من أعظم
ملوك التتار ، وكان حازماً شجاعاً مدبراً ، استولى على الممالك والأقاليم في آسيا مدة ،
وفتح بلاد نخراسان وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والموصل والجزيرة
وديبار بكر والشام والروم والشرق وغير ذلك . وهو الذي قتل الخليفة المستعصم
المقدم ذكره ، وكان على قاعدة المثل لا يتدين بدين ، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون
قد تصورت ، فكانت تمضد النصاري وتقيم شعائرهم في تلك البلاد . وكان هولاكو
سعيماً في حروبه لا يروم أمراً إلا ويسهل عليه ، وكانت وفاته بعلّة الصرع ، وكان
الصرع يعتريه من مدة ستين في كل وقت ، حتى إنه كان يعتريه في اليوم الواحد
المرة والمرة والثلاث ، ثم زاد به قريض ولم يزل صعباً نحو شهرين وهلك ، فأخفقوا
موته وصبروه حتى حضر ولده أيقا وجلس مكانه في الملك ، وقيل : إنه لم يدفن

وطبق بسلاسل، ومات وله ستون سنة أو نحوها. وخلفه من الأولاد الذكور سبعة عشر ولدًا: وهم أبنا الذي ملك بعده وأشعوط وتمشين وتمكشي وكان [تمكشي فاتكًا] جبّارًا، وأجاي وتستر^(٤) ومنكوت^(٥) الذي آلتى مع الملك المنصور قلاوون على الحصن وأنهم بحريًا، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وباكودر وأرغون ونغاي تمر^(٦) والملك أحمد وبجاعة أنور.

- الذين ذكر النحبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو الفضل إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى القرشي بن الدرجي^(٦) في صفر. والشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن شقيب التميمي في شهر ربيع الآخر، وله اثنتان وسبعون سنة. ورضي الدين إبراهيم بن البرهان عمر الواسطي التاجر بالإسكندرية في رجب، وله إحدى وسبعون سنة، وخلف أموالًا عظيمة. والأمير الكبير جمال الدين أيّدقدي العزيزي. والشيخ أحمد بن سالم المصري النحوي في شوال بدمشق. والطاغية هولاء^(٨) بمراغة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع وعشرون أصبعا. مبلغ الزيادة ثمان عشرة ذراعًا وأثنتا عشرة أصبعا.



١٥

السنة السابعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة خمس وستين ومائة.

٢٠

- (١) في عقد الجبل: «تمشين» بالياء الموحدة بهذا الميم. (٢) في تاريخ الإسلام: «تمكشي» بالياء. أصابك الله. (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام. (٤) في تاريخ الإسلام: «تستر» بالياء النحبة. (٥) في تاريخ الإسلام: «نغاي دمر» ناتون في تعالى والد الذي تمر. (٦) في تاريخ الإسلام وشذرات الذهب: «توفى في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول». (٧) في تاريخ الإسلام وشذرات الذهب: «توفى في حمادى الأولى ليلة خامسة». (٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من أسرار الثالث من هذه الطبعة.

فيها تُوفِّي بركة خان [بن توشى^(١)] بن چنكرخان ملك التتار، هو ابن عم هولاكو
المقدم ذكره، وكانت مملكته عظيمة متسعة جداً وهي بعيدة عن بلادنا وله عساكر
وافرة العدد، وكان بركة هذا يميل إلى المسلمين ميلاً زائداً ويُعظم أهل العلم ويُقصد
الصلحاء ويتبرك بهم . ووقع بينه وبين ابن عمه هولاكو، وقاتله بسبب قتله للخليفة
المستعصم بالله وغيره من المسلمين؛ وكان بينه وبين الملك الظاهر مودة ويُعظم رسله،
وكان قد أسلم هو وكثير من جنده وبني المساجد وأقيمت الجمعة ببلاده، وكان
جَوَاداً عادلاً شجاعاً، ومات ببلاده في هذه السنة وهو في عشر السنين، وقام مقامه
منكوتمر .

وفيها تُوفِّي الأمير ناصر الدين أبو المعالي حسين بن عزيز بن أبي الفوارس^(٢)
القيصري، كان من أكابر الأمراء وأجلهم قدراً وأكبرهم شأناً، وكان شجاعاً كريماً
عادلاً، وكان الملك الظاهر قد جعله مقدم العساكر بالساحل فتوجه إليه فمات به
مرابطاً في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول، وهو صاحب المدرسة القيصرية^(٣)
بدمشق، وكان على المهمة يضاهي السلاطين في موكبه وخيله ومماليكه
وحواشيه .

وفيها تُوفِّي القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر أبو محمد^(٤)
العلاني الفقيه الشافعي المعروف بابن بنت الأعز، كان إماماً عالمياً فاضلاً وولي

(١) الكلمة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي . وفي عقد الجمان : « بركة خان بن صابن خان
ابن دوشي خان بن چنكرخان » . وفي حيون التواريخ : « بركة خان بن قولي خان بن چنكرخان » .
وفي السلوك (ص ٥٦١) : « بركة خان بن دوشي خان » . (٢) في الأصلين : « حسن بن عزيز » .
والتصويب عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ وشذرات الذهب وابن كثير والسلوك . (٣) القيصرية،
من مدارس الشافعية بدمشق، تعرف اليوم بأسم القيصرية الجوارية بحارة القيصرية . درس بها جملة من فقهاء
الشافعية، ولا تزال معروفة (عن غرر النظم لكردي جل ج ٥ ص ٨٨) . (٤) ضبطه صاحب
عقد الجمان بالقلم (يحتج العين واللام مع التخفيف) .

المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة ودؤس بالشافى، وكانت له مكانة عند الملك الظاهر، وبولده سنة أربع عشرة وسمائه، ومات ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودُفن من القد بسفح المقطم .

وفيها تُوِّفِي الشَّيْخُ الإمام المحدث تاج الدين أبو الحسين عليّ بن أحمد بن عليّ ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن تميمون القيسي المصري المالكي المعروف بآبن القسطلاني، وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمصر، وبها تفقه وسمع الحديث من جماعة كثيرة وحدث بالكثير ودؤس وأقْبَى وتوَلَّى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى أن مات بُكَرَةً السابع والعشرين من شَوَّال ودُفن من يومه بسفح المقطم .

وفيها تُوِّفِي الشَّيْخُ الإمام الفقيه المحدث شمس الدين ملكشاه بن عبد الملك ابن يوسف بن إبراهيم المقدسي الأصل المصري المولود الدمشقي الدار الحنفي المعروف بقاضي بيسان، كان فقيهاً عالماً فاضلاً مُفْتَنّاً في علوم، وُلِدَ بحارة زويله بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومات في سادس عشر صفر بدمشق، رحمه الله .

الذين ذكر الذمّي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوِّفِي أبو الحجاج يوسف ابن مكثوم السويدي الحبال . والشَّيْخُ الصالح الأتري محمود بن أبي القاسم [اسفنديار ابن بدران بن أبيان] الدمشقي بالقاهرة في رجب . وقاضي القضاة تاج الدين

(١) في الأسلين : « ابن الحسين » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) في تاريخ الإسلام : « في سابع عشر شَوَّال » . (٤) في الأسلين غير واضح . وما أثبتناه

عن تاريخ الإسلام للذمّي . (٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٦) السويدي : نسبة إلى سويد ، رجل . (٧) التكلة عن تاريخ الإسلام والمنهل

الصافي . (٨) الدمشقي : نسبة إلى دشت قرية بأصهان (عن لب الباب) .

عبد الوهاب بن خلف بن بلنته الأعمى في رجب سنة ٦٦٦^(١) وله إجماع في سنة ٦٦٦^(٢) والعلامة
 شهاب الدين أبو شامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بـ "ثم القدمشي"
 في رمضان، وله ست وستون سنة. والإمام تاج الدين علي بن الشيخ أبي المباس
 أحمد بن علي القسطلاني بمصر، وله سبع وسبعون سنة. والسلطان بركة خان بن
 توش بن چنگر خان. والأمير الكبير ناصر الدين حسين بن عزيز بن أبي الفوارس
 القبيري صاحب القبيرية^(٣).

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا.
 مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا.



السنة الثامنة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة ست
 وستين وستائة.

فيها توفى الرئيس كمال الدين أبو يوسف أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن
 عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الله الحلبي المعروف بابن المعجى، كان شاعرا رئيسا
 عالما فاضلا حسن الخط والإنشاء، كتب لملك الناصر صلاح الدين يوسف،
 وكان من أعيان الكتاب وأماثلهم، بلغ من العمر ستا وأربعين سنة، ومات بظاهر
 صور من بلاد الساحل في العشر الأول من ذي الحجة وحمل إلى ظاهر دمشق فدفن
 بها. ومن شعره في خال مليح، قال :

(١) هذا يخالف لما تقدم ذكره لقول من أن مولده كان سنة ٦٦٤ هـ ووافقه عليه بعض المصادر
 التي تحت يدي مثل الديلمي وشذرات اذهب وغيرها. (٢) في عقد الجمان : « أبو شامة
 وأبو محمد وأبو القاسم ». (٣) في الأصلين ها : « اس تولى ». والتصحيح عما تقدم ذكره
 قريبا ن ص ٢٢٢ تاريخ الإسلام والمسلمين الصافي. (٤) يريد المدة القبيرية بدمشق التي تقدم
 ذكرها في اثناثة رقم ٣ ص ٢٢٢ من هذا الجزء. (٥) في أحد الأصلين : « في العشر الأواخر ».

وما خاله ذلك الذي خاله الورى * على خده نقطاً من المسك و ورد
ولكن نار الخلد للقلب أحرقت * فصار سواد القلب خالاً على الخلد

قلت : يسجني قول ابن صابر المنجيني^(١) في هذا المعنى :

أهلاً بوجه كالبدر حسناً * صيرني حبه هلالاً

قد رقت حتى لحظت فيه * سواد عيني فلت خالاً

ومثل هذا أيضاً قول القائل في هذا المعنى، ولم أدر لمن هو غير أنني أحفظه

قديمًا ، وهو في خال تحت العذار .

له خالٌ تنشأه هلالٌ * يفوت العين إن نظرت إليه

كشحرور تنجأ في سياج * مخافة جارح من مقلتيه

وفي هذا المعنى للعر الموصلي^(٢) وأبدع إلى الغاية :

لحظت من وجنتها شامة ، فأبسمت تعجب من حالي

فالت فقوموا وأستمعوا ما جرى * قد هام عني الشيخ في خالي

وفي هذا المعنى :

تفاخر الحسن في أنساب^(٣) * لما بدا خاله الأبيض

فالت العين ذا ابن أختي * وقال لي الخلد ذا شقيق

وقد استوعبنا هذا النوع وغيره في كتابنا « حلية الصفات في الأسماء

والصناعات » فلي نظر هالك .

(١) هو يعقوب بن صار بن أبي البركات . توفي سنة ٦٢٦ هـ (عن الشذرات والوافي بالوفيات) .

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن أبي الخير عن الدين الموصلي ثم الدمشقي

الشاعر ، صاحب الديعة المشهورة وهي قصيدة مثنوية عارض بها بديعة الصبي الحلل وزاد عليه أن التزم

أن يودع كل بيت اسم النوع البديعي بطريق التورية أو الاستخدام . توفي سنة ٧٨٩ هـ (عن الدرر

الكامة والمهل الصافي) . (٣) في أحد الأصلين : « في أنساب » .

وفيهما تُوُفِيَ عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَدْلَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمَوْصَلِيِّ^(١)
النَّحْوِيِّ الْمُتَرْجِمِ ، كَانَ إِمَامًا عَالِمًا أَدِيبًا مُفْتَنًا شَاعِرًا ، مَاتَ بِمِصْرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
تَاسِعِ شَوَّالٍ . وَمِنْ شَعْرِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا مَا فَاتَكَ الْمَطْلَبُ * وَعَوَّدَ النَّفْسَ أَنْ تَشْقَى وَأَنْ تَتَّعِبَ
إِذَا دَامَ ذَا الْفَقْرِ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَعْجَبَ * مَاتَ الْكَرَامُ وَمَا فِيهِمْ فَتَى أَعْقَبَ

وفيهما تُوُفِيَ السُّلْطَانُ رَكْنُ الدِّينِ كَيْقَبَادُ بْنُ السُّلْطَانِ غِيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو بْنُ
السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ كَيْقَبَادِ بْنِ كَيْخُسْرُو بْنِ قَلِيجِ أَرْسَلَانَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَلِيجِ
أَرْسَلَانَ بْنِ سَلْيَانَ بْنِ قُدْرَانِشَ بْنِ أَتَمِشَ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقِ بْنِ دُقَاقِ السَّلْجُوقِيِّ^(٢)
صَاحِبِ الرُّومِ ، كَانَ مِنْ كَبَائِدِ تَجَاعًا لَكِنَّهُ كَانَ غَيْرَ سَدِيدِ الرَّأْيِ ، كَانَتْ لَهُ
أُمْرَةٌ بِبَدِ الْبَرْوَانَةِ فَاسْتَفْضَلَ أَمْرَ الْبَرْوَانَةِ ، فَأَرَادَ رَكْنُ الدِّينِ هَذَا قَتْلَهُ فَعَابِلَهُ
الْبَرْوَانَةُ وَعَمِلَ عَلَى قَتْلِهِ حَتَّى قُتِلَ (وَكَيْتَبُهَا بِدُخَانِ الْكَافِ وَسُكُونِ الْيَاءِ آخِرُ الْحُرُوفِ
وَضَمُّ الْقَافِ وَفَتْحُ الْبَاءِ ثَانِيَةُ الْحُرُوفِ وَبَعْدُ الْأَلْفِ دَالٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ) . وَكَيْخُسْرُو
مِثْلُ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ الْخَاءَ الْمَعْجَمَةَ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَهَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَرَاءَ
مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ . وَقَلِيجُ أَرْسَلَانَ بِكَسْرِ الْقَافِ وَاللَّامِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَالْجِيمِ مَعًا .
وَأَرْسَلَانَ مَعْرُوفٌ .

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وَفِيهَا تُوُفِيَ أَيُّوبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
عَمْرُ الْحَمَّامِيِّ^(٣) . وَمُجِدُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ أَبِي الْغَسَّاسِ الْمُسْلِمِ بْنِ^(٤)

(١) فِي الْأَسْلَيْنِ : « ابْنُ خَالِدٍ » . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ وَعَيُونِ التَّوَارِيخِ
وَعَقْدِ الْجَمَانِ وَهَوَاتِ الرِّوَايَاتِ وَالسُّلُوكِ وَبَقِيَّةُ الرِّوَاةِ لِلِسَيُوطِيِّ . (٢) فِي الْأَسْلَيْنِ غَيْرُ رَاضِحٍ .

وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَعَيُونِ التَّوَارِيخِ . (٣) فِي الْأَسْلَيْنِ : « أَيُّوبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
ابْنُ عَمْرٍ » . وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ عَقْدِ الْجَمَانِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَالْمَهْلِ الصَّافِي .

(٤) التَّكْلَةُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ .

- تحد بن محفوظ [بن ميسرة الأزدي^(١) ابن الحلوانية في شهر ربيع الأول . والشيخ
 القدوة إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر] محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة [
 المقدسي في شهر ربيع الأول ، وله متون سنة . وأبو بكر عبد الله بن أحمد بن ناصر
 النحاس في ذي القعدة . وفيها قتلت التتار السلطان ركن الدين كيخسار ابن السلطان
 غياث الدين كيخسار ابن السلطان علاء الدين كيخسار صاحب الروم ، وله ثمان
 وعشرون سنة وأجلسوا ولده كيخسار على النحت وهو ابن عشر سنين .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
 مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



- ١٠ السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهى سنة سبع
 وستين وستائة .
 فيها توفى الأمير عز الدين أيمن بن عبد الله الحلي الصالحى النجمي ، كان من
 أكبر أمراء الدولة وأعظمهم محلا عند الملك الظاهر ، وكان نائب السلطنة عنه
 بالديار المصرية في غيابه عنها لوثوقه به وأعتاده عليه ، وكان قليل الخبرة لكن
 رزق السعادة .

١٥

قلت : له أسوة بأمثاله . قال : وكان مخطوطا من الدنيا له الأموال الجمة والمتاجر
 الكثيرة والأملاك الوفرة . وأما ما خلفه من الأموال والخيول والجمال والبغال

٢٠

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمنيل الصافي . (٢) في تاريخ الإسلام للذهبي : « توفى
 في السادس والعشرين من شوال » . (٣) في أحد الأصول والمنيل الصافي : « الحلي » بالباء
 الموحدة . وما أئتمناه عن الأصل الآخر وتاريخ الإسلام وعيون التواريخ والسلوك وعقد الجمان .
 (٤) في الأصول : « مخصوصا » . وما أئتمناه عن المنيل الصافي .

والعدد فيقصر الوصف عنه . ومات بقلعة دِمَشْق في يوم الخميس سابع شعبان ودفن
بقرته بجوار مسجد الأمير موسى بن يَعمور . ومات وقد نيف على الستين .

وفيهما توفى الشيخ المحدث عماد الدين محمد بن محمد بن عليّ أبو عبد الله ، كان
فاضلاً سمح الكثير ، ومات بدمشق في شهر ربيع الأول ؛ ولما كان بحلب كتب
إليه أخوه سعد الدين سعد يقول :

ما للنَّوى رِقَّةٌ تَرِنُ لمَكْتَبٍ * حرَّانٌ في قلبه والدمعُ في حلب
قد أصبحت حلبُ ذاتَ العبادِ بكم * ويجلُّكِ إرمًا هذا من العجب

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى زين الدين إسماعيل
ابن عبد القوي بن عزون الأنصاري^(١) في المحرم . والإمام مجد الدين علي بن وهب
القشيري^(٢) [والد] ابن دقيق العيد . والحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد [بن أبي بكر]^(٣)
الأبيوردى الصوفي في جمادى الأولى . والنفوي مجد الدين عبد الحميد بن أبي
الفرج [بن محمد] الروذراوى^(٤) بدمشق في صفر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة العاشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهى سنة ثمان
وستين وستمائة .

- (١) في أحد الأصلين : « ابن عسرون » وهو خطأ . وفي الأصل الآخر : « ابن عرون » وهو
تصحيح . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٢) التكلة عن
تاريخ الإسلام والمهل الصافي . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٤) زيادة عن تاريخ الإسلام . (٥) في الأصلين : « الروذراوى » . والتصحيح
عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والسلوك .

فيما توفي الشيخ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخَزَرَجِيّ المعروف بأبن أبي أَصْبَغَةَ الحكيم الفاضل صاحب المصنفات منها « طبقات الأطباء ». مات بصَرْخَدَ في جمادى الأولى، وقد نيف على سبعين سنة، وكان فاضلاً عالماً في الطب والأدب والتاريخ وله شعر كثير، من ذلك ما مدح به صاحب (١)

أمين الدولة، وهي قصيدة طنانة أولها :

فؤادى فى محبتهم أسيرُ * وأنى سار ركبهم يسيرُ
يخن إلى العذب وساكنيه * حنيناً قد تضمنه سكيرُ
ويتسوى نسمة هبت محبباً * بها من طيب نشرهم عيرُ
ولمى قانع بعد الندانى * بطيف من خيالهم يزورُ
ومعسول اللى مرّ التجنى * يبحور على الحب ولا يحيرُ
تصدى للصودود فى فؤادى * يوافر هجره أبداً يحيرُ
وقد وصلت جفونى فيه شهدي * فما هذى القطيعة والنفورُ

وهي طويلة كلها على هذا النمط .

وفى الأمير عز الدين أبيك بن عبد الله الظاهري نائب حمص، كان فيه صرامة مفرطة، وكان موصوفاً بالعسف والظلم وسيرة قبيحة، ومع هذه المساوئ كان أيضاً فيه رفق . مات بجمص وقريح بموته أهل بلده .

(١) هو أمين لدولة السامري أبو الحسن بن غزال المسلماني وزير الصالح إسماعيل . تقدمت وفاته سنة ٦٤٨ هـ . (٢) هذه رواية عيون الأنبا في طبقات الأطباء (ج ٢ ص ٢٣٧) . وفي أحد الأصلين : « وأين سار » وهو محرف عن هذه الرواية . وفي الأصل الآخر : « وحبب يسير » . (٣) عدة أجيالها كما في عيون الأنبا في طبقات الأطباء اثنان وثلاثون بيتاً .



السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس البندقداري على مصر،
وهي سنة تسع وستين وستمائة .

فيها توفى الشيخ شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله [المعروف
بأبي الباري] الفقيه الحموي الشافعي . مولده سنة ثمانين وخمسمائة ، وكان فقيها فاضلا
ورعا ، وله شعر جيد وأقوى ودرس بمكة الثمان وغيرها ، ومات في شعبان بمكة .
ومن شعره ، رحمه الله ، يصف دمشق :

دِمَشْقُهَا مَنْظَرٌ رَائِقٌ * وَكُلُّ مَا وصلها رَائِقٌ^(١)
وَأَيُّ يُقَاسُ بها بلدٌ * أرى الله والجامع الفارِقُ

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن محمد بن أحمد بن شكر
المعروف بأبي القاضي الأعز ، كان أحد الأكابر بالدمشق ، المعروفة متأهلا للوزارة
وغیرها ، وتولى المناصب الجليلة . وكان له تد في النظم ومعرفة بالأدب ومشاركة
في غيره . ومات في شهر رمضان بالعهدة .

وفيها توفى الأمير علم الدين سنقر بن عبد الله الصبري ، كان من أعيان الأمراء
بالديار المصرية ومن يثق بجانبه ، فلما تمكن الملك الظاهر بيبرس أخرجه إلى
دمشق ليأمن غائلته وأقطعها بها خبزا جيدا ، فدام به إلى أن مات ببغداد وهو
في عشر الستين .

(١) الزيادة عن عيون الواريين .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٠ من الجزء الرابع من هذه المطبعة .

(٣) "الم" : "و" وكذا في وصفها انتهى . "بيده" : "ممر" : "ال" : "٢٠

وفيهما توفى الأمير قطب الدين سنجر بن عبد الله المستنصرى البغدادى المعروف بالباغى^(١)، كان من ممالك الخليفة المستنصر بالله، وكان محترماً في الدولة الظاهرية وعنده معرفة وحسن عشرة ومحاضرة بالأشعار والحكايات .

وفيهما توفى الملك الأجد تقي الدين عباس ابن الملك العادل أبى بكر محمد بن أيوب ابن شادى، وكنيته أبو الفضل، كان محترماً عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه أحد في المجالس، وهو آخر من مات من أولاد الملك العادل لصلبه، وكان ديث الأخلاق حسن العشرة لا تملى مجالسته . وما يدمشق في جمادى الآخرة وذيقن بسفح قاسيون .

وفيهما توفى قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر ابن محمد بن سبعين أبو محمد المرسى الرقوى^(٢) المعروف بأبن سبعين . قال الذهبي في تاريخ الإسلام : كان صوفياً على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما، فيا حسرة على العباد ! كيف لا ينضبون لله تعالى ولا يقومون في الذب عن معبودهم، تبارك الله وتقدس في ذاته عن أن يمتزج بخلقه أو يتحمل فيهم، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السموات والأرض وما بينهما، فإن هذا الكلام شر من مقالة من قال يقدم العالم .

(١) في الأصلين « المعروف بالباغى » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وتاريخ الإسلام والوافى بالوفيات للسقدي . (٢) في نهاية الأرب (ج ٣٨ ص ٥٦) : « أبو الفاضل » .

(٣) في الأصلين : « الزندقى » . وفي عيون التواريخ : « البرقوطى » . وفي المنهل السافى « المرقوطى » . والتتصيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان وأن كثير .

(٤) هو شرف الدين أبو حمص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على المعروف بابن الفارض . تقدمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ . (٥) هو محبى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد المعروف بابن العربى الطائى الحامى . تقدمت وفاته سنة ٦٣٨ هـ .

وَمَنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ الْبَاطِنِيَّةَ عَذَرَنِي أَوْ هُوَ زَيْنُ الدِّينِ مُبِينٌ لِلاتِّحَادِ يُدْبُّ مِنَ الْإِتِّحَادِيَّةِ وَالْحُلُولِيَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ فَانَّهُ يُثْبِتُهُ عَلَى حَسَنِ قَصْدِهِ. ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ : وَأَشْتَهَرُ عَنْهُ (يَعْنِي عَنْ أَبِي سَبْعِينَ هَذَا) أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ تَحَجَّرَ أَبُو أَمْنَةَ وَاسْعًا بِقَوْلِهِ : "لَا تَبْيَ بَعْدِي" . ثُمَّ سَأَلَ الذَّهَبِيَّ أَيْضًا مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْمَقُولَةِ أَشْيَاءَ أَضْرَبْتُ عَنْهَا إِجْلَالًا فِي حَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَجْلِ هَذَا الْيَجْسِ .

قُلْتُ : إِنْ صَحَّ عَنْهُ مَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وَهُوَ نَجْمَةٌ فِي نَقْلِهِ فَهُوَ كَافِرٌ زَيْنُ الدِّينِ مَارُكٌ مِنَ الدِّينِ مَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَاتَّهَى . وَالرُّقُوطِيُّ "نَسَبَهُ إِلَى حَصْنٍ مِنْ عَمَلٍ مُرِّيَّةٍ يُقَالُ لَهُ رُقُوطَةٌ .

- وفيهما توفي الأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كامل الكُرْدِيَّ "الْمَكَارِي" ، كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ سَمِيعَ الْحَدِيثِ وَحَدَّثَ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالْقُدْسِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَلَهُ وَقَائِعٌ مَعْدُودَةٌ وَمَوَاقِفٌ مَشْهُورَةٌ مَعَ الْعَدُوِّ بِأَرْضِ السَّاحِلِ ، وَفِي الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ وَقَدَّمَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْتَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسَاكِرِيَّ فِي الْحُرُوبِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ . وَمِنْ شَعْرِهِ مِمَّا كَتَبَهُ لِلْوَزِيرِ شَرَفِ الدِّينِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَزِيرِ إِدْرِيلَ :

١٥

أَحِبَّابُنَا إِنْ غِيبْتُ عَنْكُمْ وَكَانَ لِي * إِلَى غَيْرِ مَقْنَأٍ كَمْ مَرَاهٍ وَلِإِسْنَامٍ
فَمَا عَنِ رِضَا كَانَتْ سُلَيْمَى بِدِيلَةٍ * بَلِّسَلَى وَلَكِنْ لِلضَّرُورَاتِ أَحْكَامُ

وفيهما توفي محمد بن عبد المنعم بن نصر [الله] بن جعفر بن أحمد بن حواري الفقيه الأديب أبو المكارم تاج الدين التُّونُجِيَّ الْمَعْرِيُّ الْأَصْلُ الْحَنَفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْمَوْلَدُ

- ٢٠ (١) تكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي وبعيون النواريز والخواهر المضى في طبقات الحفظة .

والدار والوفاة المعروف بابن شقير. ^(١) ولد سنة ست وستمائة وسمع وحدث بدمشق والقاهرة، وكان فقيها محدثا فاضلا بارعا أدبيا وعنده رياسة ومكارم ودمانة أخلاق وحسن محاضرة، وهو معدود من شعراء الملك الناصر ^(٢) صلاح الدين يوسف بن العزيز [ومات في صفر. ومن شعره :

قد أقبل الصيف ورئى الشتاء * وعن قريب نستبكي الحزنا

أما ترى البان بأغصانه * قد قلب القروا إلى برأ

وقال ، رحمه الله :

وأخيرة القمرين منه إذا بدا * وإذا آتني وانجملة الأغصان

كتب الجمال وبأله من كاتب * سطرين في خديه بالريحان

قلت : ويعجبني قول ابن المعتز في هذا المعنى وقد أبدع في التشبيه فقال :

كأن خط عذار شق عارضه * ميدان آس على ورد ونيرين

وخط فوق حجاب الدر شارب * بنصف ساد ودار الصدغ كالنون

ولحمدا. بن يوسف ^(٣) [بن عبد الله المعروف بآ] غلبا الدمشقي في معنى العذار :

عذار حبي دقيق معنى * تجل عن حسنه الصفات

حلا لرائيه وهو نبت * هذا هو السكر النبات

(١) في الأصلين : « ولد سنة سبع وستمائة » . والتصحيح عن المنهل الصافي وتاريخ الإسلام

وصيون التواريخ والخواهر المضية في طبقات الحفوية . (٢) زيادة عن المصادر المتقدمة .

(٣) هو أبو المزمين أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المنصور بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المستنصر بالله محمد ابن الخليفة هارون الرشيد . تقدمت وفاته سنة ٢٩٩ هـ

(٤) زيادة عن المنهل الصافي وما يذكره المؤلف في وفاته سنة ٧٥٦ هـ

ولابن نباتة^(١) :

وبمهنجى رشائيس قوامه . فكانه نَسَوانٌ من سَفَتِيه

شُغِفَ المِذارُ بخذه وراه قد . نَعَسَتْ لواحظه فَدَبَ عليه

والصَّفدى^(٢) :

عياه قد شهدت باقى غطى * وأتت تَحُطُّ جِأَره نَدَّ كَارَا

يا حاكم الحُبِّ أَرَبْدُ في قَتَي . فالخَطُّ زورٌ والنهودُ سُكَّارِي

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الشيخ حسن

ابن أبي عبد الله بن مَدْفَةِ الصَّقْلَى القرئى في شهر ربيع الأول وفد تيف على سبعين .

وبشيع السَّبعِيَّة قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين^(٣) المَرْبُوعِي .

في شَوَّال ، وله خمس ونمسون سنة . وعبد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان

أبن مظفر بن هبة الله بن عساكر في ذى القعدة . وقاضي حَمَّاه شمس الدين إبراهيم

أبن المسلم بن البارزى في شعبان ، وله تسع وثمانون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - المء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا .

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنا عشرة إصبعا .



السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر بيبرس على مصر، وهي سنة

سبعين وستائة .

(١) هرحال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد

ابن الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن نباتة النراقى الأصل المصرى المولى والدار المعروف بابن نباتة .

سنة كره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٨ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٣ من الجزء

السادس من هذه الطبعة . (٣) السبعينية : مريره واتاه (بن الجبل الصافى) . (٤) فى المنهل

الصافى : « عيان بن أبي المظفر هبة الله » (٥) فى الأصلين : « وله إحدى وثمانون سنة »

وتصحيحه عن شذرات الذهب والمنهل الصافى وتاريخ الإسلام .

فيها توفى الملك الأحمـد مجد الدين أبو محمد الحسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، كان الملك الأحمـد هذا من الفضلاء وعنده مشاركةٌ جيّدةٌ في كثير من العلوم ، وله معرفةٌ نائمةٌ بالأدب .

وفيها توفى الشيخ عماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن (١١) ابن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الحلبي الشافعي المعروف بأبي المعجبي ، كان فاضلاً سمع الحديث وتفقه وحديث ودرس وتولى الحكم بمدينة القيوم من أعمال مصر وغيرها وناب في الحكم بدمشق ، وكان مشكور السيرة . ومات بحلب في رابع عشر شهر رمضان . ومولده في سنة خمس وستمائة بحلب .

وفيها توفى الأديب أمين الدين علي بن عثمان بن علي بن سليمان بن سليمان ابن علي أبو الحسن المعروف بأمين الدين السلطاني الصوفي الإبلي الشاعر المشهور ، ولد سنة اثنتين وستمائة . ومات بمدينة القيوم من أعمال مصر في جمادى الأولى ، وكان فاضلاً مقتدرًا على النظم ، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، وكان أولاً جندياً ثم ترك ذلك وتزهد . ومن شعره وقد أرسل إلى عض الرؤساء هدية فقال :

(١) في الأصلين . « عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم » . وما أتيناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وهما المصدران اللذان ترجمنا له من المصادر التي تحت يدينا . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) في عيون التواريخ وتاريخ الإسلام : « في ربيع رمضان » . (٤) في الأصلين : « أمين الدولة » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ والمثل الصافي والسلوك .

(٥) في الأصلين : « علي بن عماد بن علي » . والتصويب عن المصادر المتقدمة وعقد الجمان .

(٦) في الأصلين : « أبو الحسين » . وتصحيحه عن المثل الصافي وعقد الجمان والسلوك .

(٧) كذا في الأصلين وعيون التواريخ وفي المثل الصافي : « ولد سنة ثلاث وستمائة » .

هَدِيَّةٌ عَجِيدٌ مَخْلُصٌ فِي وَلَائِهِ * لَهَا شَاهِدٌ مِنْهَا عَلَى عَدَمِ الْمَالِ
وَلَيْسَتْ عَلَى قَدْرِي وَلَا قَدْرَ مَالِكِي * وَلَكِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى قَدَرِ الْحَالِ

وقال رحمه الله :

أَلَا فَاحْفَظْ لِسَانَكَ فَهوَ خَيْرٌ * وَطَرَفَكَ وَاسْتَمِعْ نُصْحِي وَوَعِظِي
فَرَبِّ عِدَاوَةٍ حَصَلَتْ بِلَفِظٍ * وَرَبِّ صَبَابَةٍ حَصَلَتْ بِالْحِظِ

وفيهما توفى الرئيس الصدر عماد الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن
هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصري^(١)
الأنجلي^(٢)، البليدي^(٣) الأصل الدمشقي المولد والدار والوفاة العدل الكبير، مولده سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة وسميع الكثير وحديث، وكان شيخا جليلا من بيت العلم
والحديث، وقد حدث هو وأبوه وجده وجد أبيه وجد جدّه غير واحد من بيته .
ومات في ذى القعدة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى العلامة الكمال سلاّ بن
الحسن الإمريلي^(٤) الشافعي في جمادى الآخرة، ومعين الدين أحمد ابن القاضي
زين الدين علي بن يوسف الدمشقي^(٥) العدل بمصر في رجب . والإمام جمال الدين
عبد الرحمن بن سلمان الحزاني^(٦) البغدادى الحنبلى في شعبان، وله خمس وثمانون سنة .
والقاضي عماد الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن

- (١) « أحمد بن الحسين » . هذان الجدان غير موجودين في أحد الأصلين ولا في المصادر التي تحت
يدنا . (٢) في الأصلين : « الرسقى » وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ الإسلام وما تقدم ذكره
في وفاة أبي القاسم الحسن بن هبة الله بن محفوظ أحد أجداده سنة ٦٢٦ هـ . (٣) البليدي :
نسبة الى بلد الحطب بقرب الموصل (عن لب الباب) . (٤) في أحد الأصلين :
« كال الدين » والتصحيح عن الأصل الأكثر وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي .
(٥) في الأصلين : « ابن سليمان » والتصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٦) في تاريخ الإسلام : « البغدادى » .

صَصْرِي فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَأَمَّاكَ الْإِمَامُ. السَّيِّدُ الْجَلِيلُ حَسَنُ بْنُ النَّاصِرِ دَاوُدَ صَاحِبُ
الْبَرْكَاتِ بِجُمَادَى الْأُولَى كَهْتَا. وَالصَّدرُ وَجِبَةُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) [بْنِ أَبِي طَالِبٍ]
أَبْنِ مُزَيْدِ التُّكْرِيتِيِّ التَّابِ. فِي ذِي الْقَعْدَةِ.

§ أَمْرُ اللَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَبْعَ أَذْرَعٍ وَإِصْبَعَانِ. بِمَبْلَغِ الزِّيَادَةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ إِصْبَعًا.

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ مِنْ وَلَايَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرْسَ عَلَی مِصْرَ، وَهِيَ سَنَةُ
١٠٥٠ بِرُفُوسٍ وَسَدَائِمَةٍ.

فِيهَا نُوْقِيَ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُبَارَازٍ الْخَزَاعِيِّ الْحَمَوِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا وَلَهُ الْيَدُ
الْمَلُوكُ فِي النِّظْمِ، وَمَاتَ بِمَقْدَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ رَابِعَ شَوَّالٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَيْسَلِي وَلَيْلُكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمْلِي * ضِدَانٌ هَذَا بِهِ طُولُكَ وَذَا قِصْرُ
وَذَاكَ أَنْتَ جَفَوْنِي لَا يُعْلِمُهَا * نَوْمٌ وَجَفْنُكَ لَا يَحْفَظُ بِهِ السَّهْرُ

قُلْتُ : وَهَذَا يَشْبَهُ قَوْلَ الْفَائِلِ وَمَا أُدْرِي أَيُّهُمَا أَسْبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ :

لَيْلِي وَلَيْسَ قَتَى نَوْمِي أَخْتَلَفْتُهُمَا * بِالطُّولِ وَالطُّوْلُ يَأْطُوْنِي لَوْ أَعْتَدَلَا
يَجُودُ بِالطُّوْلِ تَيْسَلِي كُلَّمَا بَخِلْتُ * بِالطُّوْلِ لَيْسَ وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بَخِلَا

(١) تَكَلَّفَ مِنْ هَذَا الْجَمَانِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ - (٢) لَمْ تَذَكَرْ الْكِتَابَ الَّتِي تُرِجِّعُ لَهُ هَذِهِ النِّسْبَةَ.

(٣) تَقْدِمُ ذِكْرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَوْضِعَيْنِ : فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ ٢٠٣، وَالْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ ١٩٥
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ. وَذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّهُمَا مِنْ قَوْلِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ جَدِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي الْحَكَارِمِ
وَهُوَ أَقْدَمُ مِنْ هَذَا الشَّاعِرِ فَقَدْ نُوْقِيَ سَنَةَ ٥٠٥ هـ.

وفيهما توفى الشريف شرف الدين أبو عبد الله محمد بن رضوان بن علي بن أبي المظفر بن أبي العنّابة المعروف بالشريف الناصح . مات بدمشق في شهر ربيع الآخر، وكان من الفضلاء وله مشاركة في كثير من العلوم وله اليد الطولى في النظم والنثر . ومن شعره :

- عانقته من يد الوداع وقد جرت * حتى دموعاً كاليجع القاري
- ورجمت عنه وطرفه في قفرة * يُملي على مقاتل الفرسان
- قلت : وما أحسن قول القاضي تاج الدين الأرجاني في هذا المعنى :
- إذا رأيت الوداع فأصبر * ولا يهمنك إبعاد
- وأنتظر الصيود من قريب * فإن قلب الوداع عادوا

• وأجاد أيضاً من قال في هذا المعنى :

فإن سرت بالجنان عنكم فأتني * أخلف قلبي عندكم وأسير

فكونوا عليه مشفقين فإنه * رهين لديكم في الهوى وأسير

وفيهما توفى المحدث شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن ابن مفرج بن بتكار النابلسي الأصل الدمشقي المولد والدار والمنشأ والوفاة المحدث المشهور ، كان فاضلاً وسمع الكثير وحديث ، وكانت لديه فضيلة ومشاركة ومعرفة بالأدب . ومن شعره :

عرج بعيسك وأحيس أيها الحادي * عند الكتيب وعرض يمينه الوادي .

(١) في الأصلين هنا : «ناصر الدين» والنسب عن ابن خلكان وما تقدم ذكره للوفاء في حوادث سنة ٤٤٤ هـ . وهو القاضي الإمام الأديب العلامة تاج الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني قاضي سمر - توفي في السنة المذكورة .

وَأَقَرَّ السَّلَامَ عَلَى سُكَّانِ كَاظِمِيَّةٍ * مِنِّي وَمَرْضَى بَنِيَّائِي وَتَسْهَادِي
وَقُلُّ حُبِّ بَنَارِ الشُّوْقِ مُحْتَرَقٌ * أَوْدَى بِهِ الْوَجْدُ خَلْقَنَاهُ بِالنَّادِي^(١)

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن التائب البلسي الدمشقي في المحرم . وخطيب المقياس أبو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي المقرئ ، وله أربع وتسعون سنة في شعبان . والمحند شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحتراني في رمضان . وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد السلمي الكهنفي في رجب . وصاحب « التعجيز » الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد آبن يونس الموصل^(٢) في جمادى الأولى ببغداد ، وله ثلاث وسبعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وإحدى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة
أثنى وسبعين وستمائة .

- ١٥ (١) في الأصلين : « خلفاء بالروادي » . وما أنشأه عن حيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) كذا في الأصلين والمجلد الصافي وحيون التواريخ وشدرات الذهب وشرح القصيدة الالامية في التاريخ وذيل مرآة الزمان . وفي تاريخ الإسلام : « ابن كاهل » . (٤) في الأصلين : « الهني » . والتصحيح عن شدرات الذهب وتاريخ الإسلام . والكهني : نسبة إلى كهف جبل قاسيون ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) هو التعجيز في مختصر الوجيز في فروع الشافية كما في كشف الظنون . (٦) في الأصلين : « ابن يوسف » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ وشدرات الذهب وعقد الجمان وكشف الظنون وذيل مرآة الزمان .

فيها ملك الملك الظاهر بيبرس^(١) بركة بعد حروب كثيرة .

- وفيها توفى صاحب محي الدين أحمد بن علي بن محمد بن سليم صاحب محي الدين أبو العباس، ابن صاحب بهاء الدين بن حنا في ثامن شعبان بمصر ودُفن بسفح المقطم ، ووجهه عليه والده وجداً شديداً ، ومُحِلَّتْ له الأعرية والحقم ، وكان فاضلاً وسَمِيع من جماعة وحدث ودرس بمدرسة والده التي أنشأها بزقاق القناديل بمصر إلى حين وفاته .

وفيها توفى المحدث مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بأبن القلائس^(٢) ، مولده بدمشق سنة ثمان أوتسع وتسعين وخمسمائة ، وسمع الكثير وحدث بدمشق ومصر ، وهو من البيوتات

- (١) وصف بركة باقوت والحقوقي وابن دقاق بأنها سفح كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية (تونس) أي ساحل طرابلس . ووصفها أحد كتاب الأفرنج بأنها نوع جزيرة صحيرية رافعة بين البحر الأبيض المتوسط من خليج بومبي إلى سدرة العظمى . وغور عظيم يختلف ارتفاع أرضه من سطح البحر بين مترين إلى ثلاثة أمتار ، وقد يزيد ارتفاع الجبل الأخضر المهادى للشط من ألف متر . ومن محصولاتها الزراعة الحبوب بأنواعها كالقمح والشعير ، وتكثر بها المراعي فيوجد الضأن والماعز والبقر .
 (٢) وبها أشجار الفاكهة المختلفة خصوصا التي تنمو في البلاد الحارة كالخيل والموز . ومن أشهر مدنها نجر بنى هازي ، وعدد سكانه أكثر من ثلاثين ألفا .

- وكانت طرابلس بما فيها بركة تابعة لقرطاجنة ثم للروم . وفي القرن السابع آلت للعرب . وفي سنة ١١٤٦م صارت تابعة للملك نابل بإيطاليا ، ثم احتلها الأسيان سنة ١٧١٤م ثم امتلكها الترك إلى سنة ١٩١١م ثم احتلها إيطاليا ، ثم تملكها بعد حروب طويلة بين الترك والعرب وهي الآن ضمن أملاكها (من الملبان لرأفت بك ص ٣٤٩ وقاموس الأمكنة لملي بك بهجت ص ٥٠) .

- (٢) في الأصلين : « تاج الدين » . وتصحيحه عما تقدم ذكره للوفى غير مرة والتدليل على مرآة الزمان وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) هي مدرسة صاحب بهاء الدين بن حنا . ويستفاد مما ذكره المفريزي عند الكلام على المدرسة الصاحبية البهائية في ص ٣٧٠ ج ٢ من خطه أن هذه المدرسة قد اندثرت ولم يبق لها أثر من سنة ٨١٧هـ . وأما زقاق القناديل الذي كانت به المدرسة فقد كان واقفا في الجهة الشرقية من جامع عمرو بمصر القديمة ، وسمى زقاق القناديل لأنه كان سكن الأشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل واحد منها قنديل . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

المشهور بالحديث والمدالة والتقدم . ومات في ثالث [عشر]^(١) المحرم ببستانه ظاهر دمشق ، وكان وافر الحرمة متأهلاً للوزارة كثير الأملك واسع الصدر

وفيهما توفي الأمير فارس الدين أقطاي بن عبد الله الأتابكي المعروف بالمستعرب الصالحى "النجي" ، كان من أكابر الأمراء وأعيانهم ، وكان الملك المظفر قُطُزُ قر به وجعله أتابكاً وعلق جميع أمور المملكة به . فلما تسلطن الملك الظاهر قام معه وحلف له وسلطنه فلم يَسع الملك الظاهر ألا أن أباه على حاله ، وصار الظاهر فى الباطن يتبرم منه ولا يَسعه إلا تعظيمه لعدم وجود من يقوم مقامه ، فإنه كان من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ، فلما أنشأ الملك الظاهر يليك الخازن دار أمره بملازمته والاعتباس منه فلازمه مدة ، فلما علم الظاهر منه الاستقلال جعله مشاركاً له فى الجيش ، وقطع الرواتب التى كانت لأقطاي المذكور ، فجمع أقطاي نفسه وتعلل قريب السنة وصار يتدأوى إلى أن مات ، وكان أظهر أن به طَرَفٌ جَدَامٌ ولم يكن به شيء من ذلك ، رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي مجاهد بن سليمان بن مُرْهَف بن أبى الفتح التميمى المصرى الخياط الشاعر المشهور ، وكان يُعرف بابن أبى الربيع . مات فى جمادى الآخرة بالقرافة الكبرى ، وكان بها سكنته وبها دُفِنَ ، وكان فاضلاً أديباً . ومن شعره فى أبى الحسين الجزار وكان بينهما مُهاجاة :

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان . (٢) فى الأصلين : « أظهر أن به مرق جذام » . وما أئتمناه عن المهمل الصافي والذيل على مرآة الزمان وشذرات الدهب ، وما يفهم من عبارة تاريخ الإسلام . (٣) فى أحد الأصلين : « مجاهد الدين » وما أئتمناه عن الأصل الآخر وذيل مرآة الزمان وعبود النوارىخ وعبود الوفيات .

أبا الحسين تأدب * ما الفخر بالشعر نغز
وما ترشحت منه * بقطرة وهو بحر

وفيه يقول أيضا :

إن تاه جزاركم عليكم * بفتنة عنده وكيس
فليس يرجوه غير كليب * وليس يخشاه غير تيس

ومن شعره قوله : لغز في إبرة وكُتبان :

ثلاثة في أمر خصمين * إثنين لكن غير إثنين
هما قريان وإن فرق * بينهما الأيام فرقين
فواحد يعضده واحد^(٣) * ويعضد الآخر باثنين

١٠ تراهما بينهما وقعة * إذ تقع العين على العين

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان]^(٣)
عبد الملك بن علي المعافري الشاطبي المقرئ الزاهد تزيل الإسكندرية ، قرأ بالسبع
في الأندلس وبرع في القراءات والتفسير وله تفسير صغير . ومات في العشرين من
شهر رمضان ، وله سبع وثمانون سنة .

١٥ وفيها توفى الشيخ الإمام العلامة فريد عصره جمال الدين أبو عبد الله محمد بن
عبد الله [بن عبد الله]^(٤) بن مالك الحوي الجبائي الشافعي الطائي العالم المشهور

(١) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان . ورواية المثل الصافي وفوات الوفيات :

* وما تبلت منه *

(٢) رواية هذا البيت في الأصلين :

٢٠ وواحد يعضده واحد * وبعض الآخر اثنين

وما أئتمناه عن الذيل على مرآة الزمان . (٣) التكملة عن غاية النباهة وتاريخ الإسلام .
(٤) التكملة عن المصدرين المتقدمين والمشتبه . (٥) الجبائي : نسبة إلى جبان : بلد بالأندلس .

صاحب التصانيف في النحو والعربية نزيل دمشق مولده سنة إحدى وستمائة ،
وسَمِعَ الحديثَ وتصدَّر بحلب لإقراء العربية ، وصَرَفَ همته إلى النحو حتى بَلَغَ فيه
الغاية ، وصَنَّفَ التصانيف المفيدة ، وكان إماماً في القراءات ، وصَنَّفَ فيها أيضاً
قسيده مرصورة في مقدار الشاطبية ، وكان إماماً في اللغة .

قلت : وشهرته تَقَيَّ عن الإطال في ذكره . ومات في ثاني عشر شعبان سنة
ثيِّب على السبعين ، رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفِّي مؤيد الدين أسعد
ابن المظفر التميمي - ابن العلامة - عن ثلاث وسبعين سنة في المحرم والسنة . وباب الدين
عبد الطيف بن أبي محمد عبد الله بن علي بن نصر بن منصور بن هبة بن
أبو الفرج ابن الإمام الواضع أبي شاذان بن أبي الفرج الحارثي في صفر ، وله نحو
وثمانون سنة . والمسند تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْ (٢) [شاذان بن عبد الله] ١٠
التنوخي الكاتب في صفر ، وله ثلاث وثمانون سنة ، وأبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد
ابن محمد [بن عبد الواحد] بن علاق الأنصاري الرزاز في شهر ربيع الأول عن ست
وثمانين سنة . والماضي كمال الدين عمر بن بُشدار التفليسي بمصر في شهر ربيع الأول
وقد جاوز السبعين . والمحلى نجم الدين علي بن عبد الكافي الرُّبَيْعي الشافعي في شهر ١٥
ربيع الآخر شاباً . والشيخ كمال الدين عبد العزيز بن عبد المنعم في شعبان عن ثلاث
وثمانين سنة . والعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله [بن عبد الله] بن مالك الطائي
الجلياني في شعبان عن نحو سبعين سنة . والأمير الكبير أتابك المُستعَرَب ، وأسمه

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيّل مرآة الزمان . (٢) زيادة عن مصدريين المتدينين
وشذرات الذهب . (٣) تكلمة عن تاريخ الإسلام ، السلوك (ص ٥٠) .
(٤) في الأصلين : « الرزاز » . وما أشبهه عن « ربح » إسلام وشذرات الذهب .

فارس الدين أقطاي الصالحى، وقد ولي نيابة المظفر قُطُز، توفي في جمادى الأولى .
 والزاهد الحكيم الشيخ محمد بن سليمان^(١١) [بن محمد بن سليمان^(١١) الشاطبي بالإسكندرية
 وخوaja] محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله [نصير^(١١) الدين] الطوسى^(١١) فى ذى الحجة .
 § أمر الليل فى هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا .
 • مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .



السنة ائخمسة عشرة من وديان ملك الظاهر بيبرس على مصر، وهى سنة
 ثلاث وسعين ، سبعة .

فها كانت أعجوبة فى الساع : عشرين من شعبان وهو أنه وقع رمل بمدينة
 الموصى ظه . من لُقْبلة وأتسريميا وشمالا حتى ملأ الآفاق وتُغْميت الطريق ، فرح
 العالم بان طاهر السند . ولم زلما يذهبوا إلى الله تعالى ندس . إنى أن كشف اذه
 ذلك عنس .

وفىها توفي الأمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن موسى - يحمور بن حادك .
 وقد تقدم ذكر والده الأمير جمال الدين موسى . كاد شيا - الدين هـ ١٠٠٠ شحنة
 والشهامة والصرامة والحكمة ، ولاد سند ، الظاهر لمحلة ونعمه من العربية من إغدة .
 مصر ، فهدبها ومهد قواعد ما وأناد المسدين بها بحيث . به قطع من الأيدى ولا .
 مالا يُحصى كثرة . وشق ووسط نخافه البرى والسقى . زمان لمحلة فى لاجع وأهش .

من جمادى الأولى، وكان عنده رياسة وحشمة ویرلن يقصده، وله نظم وعنده فضيلة.
ومن شعره يُخاطب الأمير علم الدين الدوادارى :
إن صدقتم عن منزلي فلكم فيه * نساءٌ ككثير روض بهي
أو رددتم فانا المحب الذي من * آل موسى في الجانب الغربي

وله :

تخطبُ أتى مُسرِعاً فأدّى * أصبح جسمي به جداداً
خَضَّدَ قلبي وعم غيري * يا ليتني ميتٌ قبل هذا

وله في ملبح نحوي :

وملبح تعلم النحو يحكي * مشكلات له لفظٍ وجيز
ما تميزتُ حسنه قط إلا * قام أيرى نصباً على التمييز

وفيه هلك يميند الفرنجي مملك طرابلس بها في العشر الأول من شهر رمضان
ودفن في كنيسة بها ، وتملك بعده أبوه ، وكان حسن الشكل ملبح الصورة .

وفيه توفى الشيخ الإمام أبو محمد شمس الدين عبد الله ابن شرف الدين محمد بن
عطاء الأذري الأصل الدمشقي الوفاة الحنفية ، كان إماماً فقيهاً مفتياً عالماً مفتياً ،
أفتى ودرس بمسند مدارس ، وهو أول قاضٍ ولي القضاء استقلاً لا بدمشق من
الحنفية في العصر الثاني . وأما أول الزمان فوليها جماعة كثيرة من العلماء في أوائل
الدولة العباسية . وحسنت سيرته في القضاء إلى الغاية ، وفصته مع الملك الظاهر
ببرس مشهورة لما أوقع الظاهر الحوطة على الأملاك والبساتين بدمشق ، وقصد

(١) عبارة الذيل على مرآة التواريخ . « وقال يخاطب صاحباً له ورد عليه من
الإسكندرية إلى أخيه » . (٢) في الأصلين : « خضض » . (٣) في الأصلين :
« البليكي » . وما أثبتناه عز الجواهر المدية في طبقات الحنفية وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب
والمنهل الصافي وقد ايمان والسلوك .

الظاهر في دار العدل يدمشق وجرى الحديث في هذا المعنى بحضور القضاة الأربعة والعلماء وغيرهم ، فكلُّ من القضاة الآن له القول وحقُّ سَطْوَةِ الملك الظاهر إلا شمس الدين هذا ، فإنه صدع بالحق وقال : ما يحلُّ لمسلم أن يتعرض لهذه الأملاك والبسائين ! فإنها بيد أربابها ويُدْمُ ثابِتَةٌ عليها . فغضب الملك الظاهر من هذا القول وقام من دار العدل وقال : إذا كنّا ما نحن مسلمون إيش قومونا ! فشرع الأمراء يتألفونه ولا زالوا به حتى سكن غضبه ، فلما رأى الظاهر صلابة دينه حطى عنده وقال : أثبتوا كتبنا عند هذا القاضي الحنفى وعظم في عينه وهابه . وكان من العلماء الأعيان تام الفضيلة وافر الديانة كريم الأخلاق حسن العشرة كثير التواضع عديم النظير ، وأنفع بعلمه جم غفير ، رحمه الله تعالى .

- ١٠ وفيها تُوفِّي الشيخ جمال الدين أبو الحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن محمد التكريتي البغدادي الموصلي الأب ، الدمشقي المولد ، المحلى الوفاة المعروف بابن الطحان الشهير بالحافظ اليمصوري ، كان فاضلاً سميع الكثير بعة بلاد ، وكان له مشاركة في فنون ، وكان أديباً شاعراً . ومن شعره :

رجع الودَّ على رَغْمِ الأعداى * وأتى الوصلُ على وفقِ مرادى

- ١٥ ما على الأيام ذنبٌ بعد ما * كفر القربُ إساءاتِ العباد

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم ^(٢) التَّمْدَانِي بالإسكندرية في سؤال . وقاضى أعضاء

(١) في المنهل الصافي وتاريخ الإسلام : « فشرع الأمراء في التلطف ... إلخ » .

(٢) في الأصلين . « الهدايات » - والتصحيح عن الذيل على مرآة الزمان وتاريخ الإسلام وعقد

الجنان . وهداياتي « بكون الميم » : نسبة إلى القبيلة المشهورة : « في شذرات الذهب » .

- شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى فى جمادى الأولى وهو فى عشرينين .
 وأبو الفتح عمر بن يعقوب الإريلى الصوفى فى يوم النحر .
 § أمر النيل فى هذه السنة المباركة - الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .



السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهى سنة أربع وسبعين وستائة .

فيها توفى الأمير عز الدين أبو محمد أيوب بن عبد الله الإبراهيمى المصالحى .
 الجمى ، كان أسناد الملك الصالح نجم أيوب بسوءه وبهتاده عليه ربه .
 أنشوبك ، وجعل يفسد جماعة كثيرة من خواصه : منهم الأمير عز الدين أيوب المصالحى .
 الخلى ، والأمير تنجر الحنفى ، والأمير أيوب الرزدي ، وكان عنده كفاية وخبرة تامة .
 وصرامة شديدة ومهابة عظيمة يقيم الحدود على ما يجب ، ثم ثقل فى علة وضائف
 إلى أن مات فى شهر رمضان بقلة الرجة ^(٢) ودُفن بظاهرها .

وفيها توفى الحسن بن حسن بن الحسن بن ماهان ^(٣) بن بدر أبو محمد بنجر الدين .
 الحسنى نقيب الشراف وأن تقرب به مولد سنة ثمان وستائة ، به سنة يوم الأربعاء
 تاسع شهر ربيع الأول بتقديده ، ومارس به ، فمات . ومرة بالنداب الهام ، ونظم
 فيها مئوسهنا وكان مبنياً للأهوال .

(١) فى الأمس : « الخلى » . وما أنشأه عز الدين مرارة النوبان . وهو الأمير على الدين .
 الحنفى كان من أمراء الأكراد . كان فى وقت نائب السلطنة . ومات فى عام ٦٧٤ (من المؤرخين)
 بالوفيات . (٢) راجع الحاشية رقم ٣٤ من الجزء السادس من هذه المطبعة .
 (٣) عز الدين بن مرارة النوبان : « ماهان » .

وفيهما توفى الأمير الكبير ركن الدين خاص ترك بن عبد الله الصالح النجمي ،
وكان شجاعاً مقداماً مقدماً عند الملوك . مات في شهر ربيع الأول بدمشق .

وفيهما توفى الشيخ زين الدين أبو المظفر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن
أبن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر الحلبي الشافعي المعروف بأبن العجمي ، مولده
بجلب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، وسمع الحديث وحديث وكان شيخاً فاضلاً .
مات في ذي القعدة بالقاهرة ، ودُفن بسفح المقطم وهو خال قاضي القضاة
كمال الدين أحمد بن الأستاذ .

وفيهما توفى الشيخ بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى^(١) ابن^(٢) جبريل كان
صَدْرًا كبيراً عالماً فاضلاً شاعراً . مات بالقاهرة ودُفن ببارقة وهو في عمر
الستين . ومن شعره : رحمه الله تعالى :

ولقد شكوتُ لِمُتَلَفِي * حالي وَنَبَأْتُ المِبارَه

فَكَتَبَ أشْعُورِي * حَجْرِي وَإِنْ من المِجْمارَه

وله :

يا راحلاً قد كِدْتُ أَقْضِي بِمَدَنِهِ * أَسْفَا وَأَحْشَى عَلَيْهِ تَقَطُّعِ

شَطَّ المَزَارُهَا أَتَمْلُوبُ سِوَاكُنْ * لَكُنْ دَمْعَ العَيْنِ بِمَدَنِكَ يَنْبُوعِ

وفيها توفى الشيخ الإمام تاج الدين أبو الشاء محمود بن غايد بن الحسين بن محمد
[بن] الحسين بن جعفر بن عمارة بن يحيى بن علي بن عمارة القيسي الصرخدي^(٥)

(١) هو كمال الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الأستاذ الشافعي المعروف بأبن الأستاذ .

تولدت وافته سنة ٦٦٢ هـ . (٢) كما في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي المثل العرفي

وتاريخ الإسلام والسلوك : « زين الدين » . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان

والمثل الصافي وعيون التواريخ . (٤) في الأصلين : « ابن غايد » « نساء فاكه » « حر الخدوف »

وهو صمد بن . وأصححه من عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان والمثل العرفي وثبوتات : « صمد

بالملايك » . (٥) تتكلم عن الدين علي مرآة الزمان .

الحنفى، مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بصرخدا . ومات ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر بدمشق ، ودُفِنَ بمقابر الصوفية عند قبر شيخه جمال الدين الحصري^(٢١)، كان من الصلحاء العلماء العاملين ، كان كثير التواضع فتوما من الدنيا معرضا عنها ، وكانت له وجاهة عظيمة عند الملوك وأنتفع به جم غفير من الطلبة ، وكانت له اليد الطولى فى النظم والنثر . ومن شعره قوله :

ما نلتُ من حُبٍّ من كلفتُ به * إلا غراماً عليه أو وكأ

ومحنتى فى هواه دائرة * آخرها ما يزال أولها

قلت : وأرشق من هذا من قال :

محبتى ما تنقضى * بلقوة تبطلها

سكانها دائرة * آخرها أولها

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى المحدث مكيين الدين أبو الحسن بن عبد العظيم الحيصنى المصرى فى رجب ، وله أربع وسبعون سنة . وسعد الدين أبو الفضل محمد بن مهلهل بن بدران الأنصارى الجبتي المصرى سميع الأرتاحى . وتوفى تاج الدين محمود بن عابد التميمى الصرخدى الحنفى الشاعر المشهور

(١) كذا فى الأصلين وذيل مرآة الزمان وعقد الجمان وما يفهم من عبارة السلوك . وفى تاريخ الإسلام وحيون التواريخ والتبلى الصافى : « ولد بصرخدا سنة ثمان وتسعين وخمسمائة » . (٢) هو محمود ابن أحمد بن عبد السيد الشيخ الإمام جمال الدين بن الحصري الحنفى . تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ . (٣) رواية هذا المصراع فى الأصلين : * ما قلت من حب من ذا كملت به *

والتصحيح عن حيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٤) فى الأصلين : « ومحبى فى هواه ... الخ » . وما أئتمناه عن ذيل مرآة الزمان . (٥) كذا فى الأصلين . وفى حسن المحاضرة : « محمد بن بدران سعد الدين أبو الفضل الحيشى » . وقد أوردته فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة الحافظ عبد الفتى وقال عنه : « محمد بن مهلهل الحيشى » بالحاء والياء ، وهو ممن روى عن الحفاظ المذكور . ولم يرد هذا الاسم فى الذهبي فى وفيات هذه السنة . (٦) هو أبو العباس أحمد بن حامد بن أحمد ابن محمد بن الشيخ المقرئ الأنصارى الأرتاحى ثم المصرى الحنبل . توفى سنة ٦٥٩ هـ (عن المنهل الصافى وتذكرة الحفاظ وحسن المحاضرة للبيوطى) .

في شهر ربيع الآخر عن نيف وتسعين سنة . وسعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ
 ناج الدين عبد الله [بن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر] بن حمويه الجويني في ذى الحجة
 عن ثلاث وثمانين سنة . وأبو الفتح عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن [بن مكي
 ابن إسماعيل] بن عوف الزهرى آخر أصحاب آبن موقا في شهر ربيع الآخر
 بالإسكندرية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم القاعدة لم يمتد لأختلاف المؤرخين .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا ونحس عشرة إصبعا .



السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهى سنة
 نحس وسبعين ومائة .

فيها توفى إبراهيم بن سعد [الله] بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر
 أبو إسحاق الحموي الكنانى المعروف بأبن جماعة، صمغ الفخر بن عساكر وغيره
 وحدث . ومولده يوم الاثنين منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة بمكة ،
 وهو والد القاضي بدر الدين بن جماعة . مات يوم عيد النحر

- ١٥ (١) حماد الذهبي أيضا سمع من عبد الله ، ووافقه في ذلك حيون التواريخ والتذييل على مرآة الزمان
 وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات والسلوك . (٢) التكملة عن حسن المحاضرة وتاريخ الإسلام
 وشدوات الذهب . (٣) التكملة عن تاريخ الإسلام وشدوات الذهب وحيون التواريخ .
 (٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقا الأنصارى الإسكندرانى الناجر . تقدمت
 وفاته سنة ٥٩٩ هـ . (٥) وقد راجعنا أيضا كنز الدرر ودرر النجاة فلم يكتبنا عن الماء القديم شيئا .
 ٢٠ (٦) التكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي والتذييل على مرآة الزمان والمثلث الصافي وعقد الجمان وتاريخ
 الدول والملوك . (٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين
 نغر الدين بن عساكر . تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . (٨) في الأصلين : « سنة سبع وتسعين » .
 والتصحيح عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك . (٩) هو القاضي
 بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الكنانى . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٧٣٣ هـ

وفيهما توفى الأمير ناصر الدين محمد بن أبيك^(١١) [بن عبد الله بن] الإسكندري ،
 وكان تَمَنَّى جمع بين حسن الصورة وحسن السيرة ووفور العقل والرياسة ومكارم
 الأخلاق . مات غريباً ، مَرَّ بقرسه على جسر حجر فزلق القَرَسَ ووقع به في النهر
 ونحرج الفرس سباحةً ومات هو . فكانت الجلال بن الصفار الماردني عناه بقوله :
 يَأَيُّهَا الرَّشَاءُ المكحولُ فَاظْرُهُ * بالسَّحَرَحَسْبِكِ قد أحرقَتْ أحشائي^(١٢)
 لَمَنْتْ أَنفَاسَكَ في التَّيَّارِ حَقَّقْ أَتَّ الشَّمْسُ تَغْرُبُ في عَيْنِ من المَاءِ
 أو بقوله أيضاً . وقيل لهما لأبي إسحاق الشيرازي^(١٣) ، والله أعلم :
 غَرِيبٌ كَانَ المَوْتَ رَقَى لِحُسْنِهِ * فَلَانَ لَهُ في صَفْحَةِ المَاءِ جَانِبُهُ
 أَبِي اللَّهِ أَنْ يَسْلُوهُ فَلْيَبْقَ فَإِنَّهُ * تَوَقَّاهُ في المَاءِ الَّذِي أَنَا شَارِبُهُ

وفيهما توفى الشيخ المعتقد الصالح أبو الفتيان أحمد بن علي بن إبراهيم [بن محمد]^(١٤)
 ابن أبي بكر المقدسي الأصل البديوي المعروف بأبي اللثامين السطوحى . مولده^(١٥)

- (١) زيادة عن ذيل مرآة الزمان . (٢) في الأصلين : « فقال فيه الجلال ... » .
 وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان . وهو جلال الدين الماردني علي بن يوسف بن شيبان المعروف
 بابن الصفار ، كاتب كاتب الإنشاء ذلك الناصر ناصر الدين أرتق صاحب ماردن . قتل بيد التار
 سنة ٦٥٨ هـ أى قبل وفاة هذا المتحدث عنه بسبع عشرة سنة . وقد قال هذين البيتين في علام مليح
 عرق في الماء ، كما في المنهل الصافي وهديات الوفيات . (٣) رواية هذا المصراع
 في فرائد الوفيات : * إلى أعينك من دار أحشائي * (٤) عبارة الأصلين :
 « وقال فيه أيضاً » وفي ذيل مرآة الزمان : « وإبراده بقره أيضاً » . والناسق يقتضى ما أثبتناه .
 (٥) هو أبو إسحاق العمري وزاباد الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي . تقدّمت وفاته
 سنة ٤٧٦ هـ . وقد كُتِبَ مؤلف في ترجمته أنه قال هذين البيتين في عريق في الماء ، وروايتهما تخلف
 عما هنا قليلاً . (٦) تكلمه عن شذرات الذهب والخطة التوقيفية . (٧) كذا في أحد
 الأصلين . ونملها : « انعامي » لأن مولده كان هاس من بلاد المغرب . والأصل الآخر لم يترجم له .
 (٨) سطوحى : نسبة إلى السطوح لأنه مكث على السطوح مدة ، ترجمه سنة ٥٠٠ هـ .

سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وتوفى في سنة خمس وسبعين في شهر ربيع الأول ،
ودُفن طُنْدًا وَقَرَه يُقصد للزيارة هناك ، وكان من الأولياء المشهورين ، وسمى
بأبي التَّائِمِينَ ملازمته التَّائِمِينَ صيًّا وشتاءً ، وكان له كرامات ومناقب جمّة ، رحمه
الله تعالى ونفعنا ببركاته .

- وفيها توفى العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السُّلَمِي الحنفِي المعروف بأبي القُوَيْرَة ^(٢١) . مات بدمشق ^(٢٢)
في يوم السبت حادى عشر من جمادى الأولى وقاله الحافظ عبد القادر في طبقاته :
رأيت بخط الحافظ الدِّمَاطِي في مشيخته أنه توفى ليلة الجمعة بقاعة متصدد شهر
ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسة . وكان إمامًا عالمًا متبحرًا في العلوم ، من

- ١٠ (١) هو المدينة الشهيرة التي تعرف اليوم باسم طنطا قاعدة مدينة العرب ، وهو من المحدثين في
الهندية اسمها المنصر « تناسو » والرومي « تاد » وقد ورد في كتب العربية باسم « طنطا »
« وطننا » « وطنفة » « وصد » « وطندا » ثم انقطعت الدال للتخفيف فصارت « طنا » ثم تحسب
التاء فصارت « ططا » وهو اسمها الحالي .

- وكانت مدينة المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربية من أيام الفتح العربي لمصر ، فلما عين عباس باشا
١٥ حلس الأول مدينة الغربية في سنة ١٢٤٩ هـ قبل ولايته على مصر سعى لدى جده محمد علي باشا الكبير لنقل
قاعدة المديرية من المحلة الكبرى إلى طنطا فوافقه جده على ذلك ، وأصبحت مدينة طنطا قاعدة لمديرية
الغربية من سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م . وهذه المدينة قد زادت شهرتها من يوم أن دُفن بها
ولي الله تعالى السيد أحمد البدوي المتوفى سنة ٦٧٥ هـ فان وجود قبره بها كان سببًا في زيادة شهرتها حيث
يحتفل فيها سنويًا بإحياء ذكرى مولده العظيم ، ويقصدها خلق كثير من لغيره لهذا الولي الذي له في طنطا
٢٠ ضريح تقطره قبة عظيمة لا تحصى يرمي من الزائرين . وله جامع من أكبر الجوامع الخالقة بطلبة العلم والمصلين .
والله ينسب المجد الدين الأحمدي .

وطنطا من أكبر مدن مصر وأشهرها ، وما زاد في عمارتها وأهميتها التجارية وتوسعها في وسط الوجه
البحري ووجود محطة كبيرة بها تنفّرع منها شبكة من السكك الحديدية المنتشرة في الوجه البحري .

- (٢) ضبطه صاحب المثل الصافي والجواهر الحضية في طبقات الحفوية بالعبارة فقالا : ففتح الحاء
المهمله وتشديد الفاء . (٣) ضبطه صاحب الجواهر الحضية بالعبارة فقال : (بكسر الراء
المهمله . وأشهرين الناس بفتح الراء ، كذا قال لي شيخنا فطلب الدين) .

بالشَّيْلَةِ ^(١) [يجبل] الصَّالِحَةِ وأُتِيَ سِتِينَ وَبَرَعَ فِي الْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ أَيْضًا بِالْأَصُولِ وَالْأَدَبِ وَلَهُ نَقْلٌ رَاقٍ، وَكَانَ رَئِيسًا وَعِنْدَهُ دِيَانَةٌ وَمُرُوءَةٌ وَمَكَارِمُ أَخْلَاقٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ [فِي مِليح شاعر] :
 وشاعير يَسْحَرُنِي طَرْفُهُ * وَرِقَّةُ الْأَلْفَاظِ مِنْ شِعْرِهِ
 أَنَسَدَنِي نَظْمًا بَدِيعًا فَا * أَحْسَنَ ذَاكَ النِّظْمِ مِنْ تَغْرِهِ
 وَلَهُ فِي مَعْدَرٍ :

طَايَنْتُ حَبَّةَ خَالِهِ * فِي رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّتَارِ
 فَنَسَدَا فَوَادِي طَائِرًا * فَأَصْطَادَهُ شَرَكُ الْعِذَارِ

وَلَهُ :

كَانَتْ دُمُوعِي حُمْرًا يَوْمَ يَنْهَمُ * قَدْ نَاوَا قَصْرَتَهَا لَوْعَةُ الْحَرْقِ
 قَطَفْتُ بِالْفُظْ وَرَدًّا مِنْ خَدِيدِهِمْ * فَاسْتَقَطَرَ الْبَعْدُ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ حَدِّقِي

وَقِيلَ إِنَّهُ رُبِّي فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَسَلَّ عَمَّا لَقِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَانَ جَوَابَهُ .
 مَا كَانَ لِي مِنْ شَافِعٍ عِنْدَهُ * إِلَّا أَعْتَقَادِي أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَفِيهَا تُوفِّيَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْصُورٍ

الْحَمَزَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، كَانَ فَقِيهًا إِمَامًا عَالِمًا عَارِفًا بِعِلْمِ الْأَصُولِ وَالْخِلَافِ وَالْفَقْهِ وَدَرَسَ

(١) المدرسة الشَّيْلِيَّةُ مِنْ أَقْدَمِ مَدَارِسِ الْحَنْفِيَّةِ بِدِمَشْقَ بَسَفَحِ قَاسِيُونِ بِالْقُرْبِ مِنْ جَسْرِ تَوْرِهِ . أَنشَأَهَا شَيْبُ الدَّوْلَةِ كَافُورُ الْحَسَائِي الرُّومِيُّ طَوَاشِي حَسَامِ الدِّينِ بْنِ لَاحِقِينَ وَلِدَتْهُ الشَّامُ سَنَةَ ٦٢٦ هـ وَوَقَعَ دَفْنُهَا وَهِيَ فَوْقَ جَسْرِ تَوْرِهِ مِنْ طَرِيقِ عَيْنِ الْكَرْشِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا قِطْعَةٌ يَسِيرَةٌ قَاوَمَتْ صُرُوفَ الزَّمَانِ . دَرَسَ بِهَا عَقْلَاءُ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْهُمْ الصَّغِي السَّنْجَارِيُّ وَالشَّمْسُ بْنُ الْجَوْزِيِّ وَابْنُ قَاضِي أَمَدَ وَابْنُ الْفَوَيْزِ وَالْبَصْرِيُّ وَالْأَذْرَعِيُّ وَالْكَاشْغَرِيُّ وَالطُّوسِيُّ وَالْكَفَيْرِيُّ وَالتَّرْكَانِيُّ وَالْمَهَادِ الْجَيْسِيُّ وَابْنُ بَشَّارٍ وَغَيْرُهُمْ . (خَطَطُ الشَّامِ لِأَمْتَاذِ مُحَمَّدٍ كَرْدَلِي ص ٩٣ ج ٦) . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « وَدَرَسَ بِالشَّيْلَةِ وَبِالصَّالِحَةِ » . وَالتَّصْحِيحُ وَالزِّيَادَةُ عَنْ ذَيْلِ مَرَاةِ الزَّمَانِ وَهَيُونَ التَّوَارِيخِ . (٣) زِيَادَةٌ عَنْ هَيُونَ التَّوَارِيخِ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « جَنَّةُ خَالِهِ » . وَمَا أُتِيَهُ عَنْ هَيُونَ التَّوَارِيخِ وَذَيْلِ مَرَاةِ الزَّمَانِ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ .

وأُتِيَ واشْتِغَلَ [على الشيخ علم الدين القاسم في الأصول والعريضة] ومات
في بجمادى الأولى . ومن شعره قوله :

طار قلبي يوم ساروا قرقاً * وسواء فاض دمي أوقاً

حار في سُقْمِي من بعدهم * كل من في الحى دأوى أوقاً

بعدهم لأطلّ وادى المتحنى * وكذا بان الحى لا أوقاً

وفيهما توفي الأديب الشاعر شهاب الدين أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود
ابن بركة الشيباني ^(٢٢) التلعفريّ الشاعر المشهور، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
بالموصل، ومات بجمّة في شوال . كان أدبياً فاضلاً حافظاً للأشعار وأيام العرب
وأخبارها، وكان يتشجّع، وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمن، وكان
التلعفريّ هذا مع تقدّمه في الأدب وبراعته أبْتُلّ بالقيار، ووقع له بسبب القيار أمور
منها : أنه تُودى بحلب من قِبَل السلطان : من قاصّر مع الشباب التلعفريّ قطعنا يده،
فضاقت عليه الأرض، بغاه إلى ديشق ولم يزل يستجدي ويقامير حتى بقى في أتون
من الفقر .

قلت : وديوان شعره لطيف في غاية الحسن وهو موجود بأيدي الناس . ومن

شعره قصيدته المشهورة :

أى دمع من الحفون أسالة * إذ أئتمه مع النسيم رسالة

حمّله الرياح أسراراً عَرِفَ * أودعها السحاب المطالة

يا خيلس وللبلبل حُقوق * واجبات الأداة في كلّ حالة

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان وميون التواريخ . (٢) الظفري (يفتح أذله
واللام المشددة والقاف وسكون المهمل راء) : نسبة إلى التل الأخضر، موضع بتراحي الموصل (عن
شذرات الذهب). وضبطه صاحب الباب بفتح التاء واللام المخففة . (٣) في الأصلين والمنيل الصافي
وغيرت الوفيات : « واجبات الأحوال ... الخ » . وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع في بيروت .

سَلَّ عَقِيْقُ الْحَيِّ وَقَدْ لَذَّ تَرَاهُ * خَالِيًا مِنْ ظِلَابِهِ الْخُنَاتَةِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْمَرَاشِفُ الْعَصَابِ * بَاتُ وَتِلْكَ الْمَعَاطِفُ الْعَسَاةُ
 وَلِيَالٍ قَضِيَّتْهَا كَلَالٍ * بِنِزَالِ تَفَارُغِهِ الْفَرَاةُ
 بِأَيِّ الْأَحَاطِ وَالرِّسْقِ وَالْأَذَا * غَاظَ كُلُّ مَدَامَةٍ سِلْسَالَةٍ
 مِنْ بَنَى التَّرُّكُ كَلَّمَ جَدَّبَ "نُو" * مَن رَأَيْتَ فِي بُرْجِهِ بَدْرُهَا لَه
 أَوْقَعَ الْوَهْمَ حِينَ يَرَى فَلَمْ يَد * بِرِ بَدَاهُ أَمْ حِينَهِ النَّبَاةُ
 قُلْتُ لَمَّا لَوَى دِيُونَ وَيَسَالِي * وَهُوَ مَثَرٌ وَقَادِرٌ لَا مَحَالَه
 بَيْنَمَا تَسْرِعُ قَالَ : "نَبْدَى" * مِنْ صَفَاقٍ لِكُلِّ دَعْوَى دَلَالَه
 وَبَدَى مِنْ حَالِ حَدَثِي وَإِنْ أَسْدَى * شُهُودٌ مَعْرُوفَةٌ بِالْعَدَالَه
 أَنَا وَكَلْتُ مُفْلِسِي فِي دَمِ الْحِلَّةِ * بَقِي فَقَالَتْ قِيلَتْ هَيْدَى الْوَكَالَه

١٠

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزازی ، ثم وقع بينهما وتهاجيا .

وأول الموشحة :

لَيْسَ يُرَوِّى مَا بَقِلِي مِنْ ظِلْمًا * غَيْرُ بَرِّقٍ لَانَحَ مِنْ إِخْصَمِ

* إِنْ تَبَدَّى لَكَ بَأْنُ الْأَجْرَعِ *

* وَأَثِيلَاتُ النَّفَا مِنْ لَعَلِّجِ *

١٥

(١) كذا في الأصلين والمثل الصافي . رواية ديوانه : * مَن رَأَيْتَ فِي كَفِّهِ بَدْرُهَا لَه *

(٢) هذه رواية الديوان . ورواية الأصلين والمثل الصافي :

يَقْطَعُ الْوَهْمَ حِينَ يَرَى وَلَا تَد * رَى يَدَاهُ أَوْ عَمِ النَّبَاةُ

(٣) التكلة عن الديوان وفوات الوفيات . (٤) في الأصلين : « فُتَال » . وما أثبتناه

عن ديوانه وفوات الوفيات والمثل الصافي . (٥) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن

عبد المنعم بن عبد العزيز الغزالي الأديب الشاعر . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧١٠ هـ .

(٦) كذا في ديوانه وفوات الوفيات . وفي الأصلين : « كَيْفَ يَرَوِّى ... أَخْ » .

٢٠

* يا خَلِيلُ قَفْ عَلَى الدَّارِ مَعِيَ *
 * وَتَأْمَلْ كَمْ بَهَا مِنْ مَصْرَعٍ *
 . وَأَحْذَرُ وَأَحْذَرُ فَأَحْذَرُ الدُّمَى * كَمْ أَرَأَيْتَ فِي رُبَاهَا مِنْ دَمٍ
 * حَقَّ قَلْبِي فِي الْغُرَامِ الْوَلَّةُ *
 * فَذُولِي فِيكَ مَالِي وَلَّةٌ ^(١) *
 * حَسْبِي اللَّيْلُ لِمَا أُطَوَّلَ ^(٢) *
 * لَمْ يَزَلْ آخِرُهُ أَوَّلُهُ *
 فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْسُولِ الْآلَى * رَبِّقَهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمٍ ^(٣)
 وَلَهُ فِي الْقِيَارِ :

يَنْشُرِحُ الصَّدْرُ لِمَنْ لَا حَيَّةِي * وَالْأَرْضُ بِي ضَيْقَةٍ فُرُوجُهَا ^(٤)
 كَمْ شَوَّشَتْ شَبُوشَهَا عَقْلِي وَكَمْ * عَهْدًا سَقَتْنِي عَامِدًا بَنُوجُهَا
 وَمِنْ شُغْرِهِ وَأَجَادَ ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :
 أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ * رَجَاءٌ أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شِفَاعَةً
 وَأُبْفِضَ مِنْ بِهِ أَثْرُ الْمَعَاصِي * وَإِنْ كُنَّا سُوءًا فِي الْبِضَاعَةِ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى القاضي شمس الدين
 علي بن محمود الشهير ^(٥) بـ «مدرس القيمرية» في شِوَال. والشيخ قطب الدين أحمد بن
 عبد السلام [بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي] بن أبي عَصْرُون بحلب

(١) في الأصلين : «فذولي في الهوى ... الخ» . والتصحيح عن عيون التواريخ .

(٢) رواية هذا المصراع في الأصلين : * حتى الليل على ما أطوله *

والتصحيح عن ديوانه وفوات الوفيات . (٣) والموضحة أكثر من هذا كما في ديوانه وفوات
 الوفيات والمنهل الصافي . (٤) في الأصلين : «شبوها» . وفي التأثيل على مرآة الزمان هكذا «شوشها»
 والسياق يقتضي ما أثبتناه . (٥) التكلفة عن ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام والمنهل الصافي والسلوك .

في بُحْدَى الآخرة . والإمام شمس الدين محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحنَوَافِيّ
الحنبليّ في بُحْدَى الأولى . والشهاب محمد بن يوسف بن مسعود التَّلَقُّفِيّ الشاعر
بِحَمْدَةٍ في شَوَالٍ، وله ثلاث وثمانون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .^(١)

(١) الى هنا انتهى الجزء الثالث من تجزئة المؤلف وعما هي صورة ماجا . في آخر الأصل الفتوغرافي
المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة مكتبة أياصوقيا بالآستانة :

« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة على يد الفقير إلى الله تعالى
الراعي غفور به الفنى محمد بن عبد العزيز البلقى الشافى ، غفر الله له ولوالديه ولتوفيقه ولئن نظرتيه ودعا لهم
بالمغفرة وجميع المسلمين . وكان الفراغ من ذلك في اليوم المبارك العشرين من شهر ذى الحجة الحرام مام
نحس وثمانين وثمانمائة .

يتلوه الجزء الرابع من أول ترجمة الملك السعيد ناصر الدين أبى المعالى محمد المعروف ببركة خان . إن
شاه الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والمحبين . »

وصورة ماجا . في آخر الأصل الفتوغرافي المأخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس :
« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة على يد كاتبه على المرزوقى
في خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة . نقلت من نسخة بخط المؤلف . فصح الله
في مدته وأسكنه جنة محمد وآله وصحبه وقرته آمين . »

ورود في آخره أيضا — بعد العبارة المتقدمة — ذكر ما اشتغل عليه هذا الجزء من ملوك مصر : فأولهم
الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد العبيدى الفاطمى أحد خلفاء الفاطميين ، ثم من بعده ولى
الظاهر بالله أبو منصور إسماعيل العبيدى الفاطمى ، ثم من بعده الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظاهر
العبيدى الفاطمى ، ثم من بعده العاضد بالله أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله
عبد الحميد المتقدم ذكره . والعايض هذا هو أكثر خلفاء بن عبيد مصر وأقرض بموته دولة الرضى وقه الحمد .
وملكت بنو أيوب الديار المصرية ، وأولهم : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم من بعده
ولده الملك العزيز عماد الدين أبو القتيح عثمان ، ثم من بعده ولده الملك المنصور محمد وقيل أخوه الأفضل
والأول أصح ، ثم من بعده عمه الملك العادل الكبير أبو بكر محمد بن أيوب إلى أن مات ، ثم من بعده الملك
الكاظم محمد ناصر الدين أبو المعالى محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ولده الملك العادل الصغير أبو بكر
محمد بن الكاظم إلى أن خلع من الملك ، فتولى من بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك
الكاظم محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ابنه الملك المعظم توران شاه مدة يسيرة وخلع ، وتولت =

ذكر ولاية السلطان الملك السعيد محمد

أبن الملك الظاهر بيبرس على مصر

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد المدعو بركة خان
أبن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالح النجفي ، الخامس من
ملوك الترك بمصر . سُمي بركة خان على اسم جدّه لأُمّه بركة خان^(١٢) بن دولة خان
الخوارزمي .

تسلطن الملك السعيد هذا في حياة والده حسب ما ذكرناه في ترجمة والده
في يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة اثنتين وستين وستمائة . وأقام على ذلك ستين ،
وليس له من السلطنة إلا مجزوء الاسم ، إلى أن توفى أبوه الملك الظاهر بيبرس في يوم
الخميس بعد صلاة الظهر التاسع والعشرين من المحرم من سنة ست وسبعين وستمائة
بدمشق . آنفق رأى الأمراء [على] إخفاء موت الظاهر ، وكتب الأمير بيليك
الخازندار حُرّف الملك السعيد هذا بذلك على يد الأمير بدر الدين بكتكوت

== بعده هجرة الدرام خليل جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل أخيرا ، ثم من بعدها الملك
المز أيك الصالح الزكافي أول ملوك الترك بالبلاد المصرية إلى أن مات قتيلا ، ثم من بعده ابنه الملك
النصور على بن أيك مدة إلى أن خلع ، ثم من بعده الملك المنقظر قطز الحزبي إلى أن قتل ، وتولى الملك الظاهر
بيبرس البندقداري الصالح النجفي أحد البحرية ، إلى أن مات رحمه الله . انتهى ملوك هذا الجزء
بقره الحمد .

- (١) هذا ابتداء النصف الأول من الجزء الرابع من مجزئة المؤلف وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم
وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . (٢) سيذكر المؤلف وقائه في هذه الترجمة .
(٣) في الأصلين : « في يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة » وقد ذكر المؤلف ذلك
أيضا في ترجمة الملك الظاهر عند ذكره توليته السلطان الملك السعيد هذا ص ١٤٤ من هذا الجزء .
والصواب ما أشتبهه هنا قلا من السلوك ونهاية الأرب والدقي والجوهر الثمين وما يقهم من عبارة المؤلف
فيه في المجلد الثاني . (٤) تكملة يقتضيا السياق .

الجوكندار الحموي^(١)، وعلى يد الأمير علاء الدين أيدغمش الحكيم^(٢) الجاشنكير .
 فلما بلغ الملك السعيد موت والده الملك الظاهر أخفاه أيضاً، وخلع عليهما وأعطى
 كل واحد منهما خمسين ألف درهم^(٣)، على أن ذلك إشارة بعود السلطان إلى الديار
 المصرية . وسافرت العساكر من دمشق إلى جهة الديار المصرية فدخلوها يوم
 الخميس سادس عشرين صفر من سنة ست وسبعين وستمائة ، ومقدمهم الأمير
 بدر الدين بيлик الخازندار، ودخلوا مصر وهم يحقون موت الملك الظاهر في الصورة
 الظاهرة، وفي صدر الموكب مكان تسيير السلطان تحت العصائب^(٤)، محفة^(٥) وراءها
 السلحدارية^(٦) والجمدارية^(٧) وغيرهم من أرباب الوظائف توهم أن السلطان في المحفة
 مريض، هذا مع عمل جند في إظهار ناموس السلطنة والحرمة للمحفة والتأدب مع
 من فيها حتى تم لهم ذلك .

قلت : لله دزم من أمراء وحاشية ! ولو كان ذلك في عصرنا هذا ما قدر
 الأمراء على إخفاء ذلك من الظهر إلى العصر .

ولما وصلوا إلى قلعة الجبل ، ترجل الأمراء والعساكر بين يدي المحفة ، كما
 كانت العادة في الطريق في كل منزلة من حين خروجهم من دمشق إلى أن وصلوا
 إلى قلعة الجبل من باب السر ، وعند دخولها إلى القلعة أجمع الأمير بدر الدين
 بيлик الخازندار بالملك السعيد هذا ، وكان الملك السعيد لم يركب لتلقيهم ، وقبل
 الأرض ورمى بهامته ثم صرخ ، وقام الغزاة في جميع القلعة ، ولوقتهم جمعوا الأمراء

(١) في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١١٧) : « أيدغمش الحكيم » . (٢) في نهاية الأرب :
 « وأنهم على كل منها بحصة آلاف درهم » . (٣) العصائب : معناها الأعلام ، جمع عصاية
 وهي راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان وأمه (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) .
 (٤) راجع ص ١٨٤ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء

والمقدمين والجند وحلقهم بالإيوان المجاور للقلعة للملك السعيد، وأستثبت له الأمر على هذه الصورة، وخطب له يوم الجمعة [سابع عشرين صفر]^(٢) بجوامع القاهرة ومصر، وصلى على والده صلاة الغائب.

ومولد الملك السعيد هذا في صفر سنة ثمان وخمسين ومئاة؛ وقيل: سنة سبع وخمسين بالعش من ضواحي مصر، ونشأ بديار مصر تحت كنف والده إلى أن سلطنه في حياته؛ كما تقدم ذكره.

وأما الأمير بدر الدين بيليك انغازندار فإنه لم تطل مدته، ومات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول. وخلفه الملك السعيد على الأمير شمس الدين آق سُنقر الفارقاني بنباية السلطنة عوضاً عن بيليك انغازندار المذكور.

- وفي سادس عشر شهر ربيع الأول [يوم الأربعاء]^(٣) ركب السلطان الملك السعيد من القلعة تحت العَصَاب على عادة والده وسار إلى تحت الجبل الأحمر، وهذا أول ركو به بعد قدوم العسكر، ثم عاد وشق القاهرة وسر الناس به سروراً زائداً، وكان

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٠ من هذا الجزء. (٢) زيادة عن السلوك.

(٣) العش: بالبحث تبين أن ناحية العش قرية واقعة في منتصف الطريق ما بين القاهرة

- وبليس، وكانت بهذا الاسم قديماً. وفي الروك الناصري (فك الزمام) الذي عمل سنة ٥٧١٥ هـ سميت منية الرخا حيث وردت في التعفة السنية لابن الجيعان باسم منية الرخا المجاورة لشبين القصر من الأعمال القلوية. وفي المهد الثاني عرفت شبين القصر باسم شبين القناطر بسبب القناطر التي أنشئت قديماً على ترعة الشقاروة المأزة بجوارها كما عرفت منية الرخا باسم منية شبين لجوارها. ولا يزال اسم هذه القرية القديم وهو العش يطلق على الخوض رقم ٣ المجاور لسكن منية شبين. ومن هذا يتضح أن ناحية العش هي القرية التي تعرف اليوم باسم منية شبين إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القلوية. (٤) الجبل الأحمر، ورد في الجزء الأول من المخطط المقرية (ص ١٢٥) أن هذا الجبل مطل على القاهرة من شرقها الشمال ويعرف بالبحوم أي الجبل الأسود المظلم، ثم قال: والياحيم الجبال المنقطة المطلة على القاهرة من الجهة الشرقية، وقيل لها الياحيم لاختلاف ألوانها.

وأقول: إن الجبل الأحمر هذا لا يزال معروفاً إلى اليوم بهذا الاسم، وجارته ودمه لونهما أحمر

- اكن، وهو واقع في شمال جبل المقطم ويشرف على الفضاء الواقع شرق باب النصر من القاهرة وعلى

عمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وطلع القلعة وأقام إلى يوم الجمعة خامس عشرين^(١) شهر ربيع الأول المذكور قبض على الأمير سُتْقَرُ الأشقر وعلى الأمير بدر الدين يَسْرَى وحبسهما بقلعة الجبل . ثم في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر قبض الملك السعيد على الأمير آق سُتْقَرُ الفارقي نائب السلطنة بديار مصر المقدم ذكره . ثم في تاسع عشر الشهر المذكور أفرج الملك السعيد عن الأمير سُتْقَرُ الأشقر و يسرى وخلع عليهما وأعادهما إلى مكاتهما .

وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فُتِحَت المدرسة التي أنشأها الأمير آق سُتْقَرُ الفارقي^(٢) المحبورة للوزيرية بالقاهرة وجعل شيخها على مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه .

وفي يوم الجمعة [رابع عشر جمادى الآخرة] قبض الملك السعيد على خاله الأمير بدر الدين محمد آبن الأمير حسام الدين بركة خان الخوارزمي وحبسه بقلعة الجبل لأمر^(٣)

== الجبانة المستجدة باسم جبانة العباسية التي تسمى العامة قراة الفقير التي يتوسطها قبة السلطان أبي سعيد فنصوه الأشرفي ، ويشرف هذا الجبل أيضا على مقابر المماليك التي يسمونها خطأ مقابر الخلفاء في حين لا يوجد فيها قبر لأى خليفة من الخلفاء ، ومن هذه المقابر مدرسة وتربة السلطان إسماعيل وخانقاه وتربة السلطان برقوق وتربة السلطان برسباي وغيرها من مقابر المماليك كما ذكرت .

(١) في حيون التواريخ : « وفي تاسع عشر شهر ربيع الأول قبض الملك السعيد على الأميرين ستقر وبدر الدين يسرى » . (٢) مدرسة الأمير آق ستقر الفارقي ، لما تكلم المقرئ (في ج ٢ ص ٣٦٩) من خطه على المدرسة الفارقانية قال : إن هذه المدرسة بابها شارع في سوقة حارة الوزيرية من القاهرة ، أنشأها الأمير شمس الدين آق ستقر الفارقي السلاحدار ، وفتحت يوم ٤ جمادى الأولى سنة ٩٧٦ هـ . وبها دروس للشافعية والحنفية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع درب سعادة على رأس سكة النبوة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وتعرف الآن باسم جامع محمد أغا أوجاع الحبش نسبة إلى محمد أغا الحبش الذي كان كشتغا مستحققان بمصر ، وجدد هذا المسجد في سنة ١٠٨٠ هـ ، وفرف باسمه من ذلك الوقت . وقد عرف محمد أغا المذكور بالحبش لأنه كان يتاجر في نبات الحبش . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن حيون التواريخ .

تقدم عليه ، ثم أفرج عنه في ليلة خامس عشرينه ، وخلع عليه وأعادته إلى منزله .

(٢) وكان الملك السعيد هذا أمر ببناء مدرسة لدفن أبيه فيها ، حسب ما أوصى به والده ، فنقل تابوت الملك الظاهر بيبرس في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق إلى التربة المذكورة بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادية ، والتربة المذكورة كانت دار الشريف العقيق فأشترت وهديمت ، وبني موضع بابها قبلة الدفن وفتح لها شبابيك على الطريق وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين : حنفية وشافعية . وكان دفنه بها في نصف الليل ولم يحضره سوى الأمير عز الدين أيذر الظاهري نائب الشام ، ومن الخواص دون العشرة لا غير .

ثم وقع الاهتمام إلى السفر للبلاد الشامية وتجهز السلطان والعساكر . فلما كان يوم السبت سابع ذى القعدة برز الملك السعيد بالعساكر من قلعة الجبل إلى مسجد

(١) في حيون التواريخ : « وفي ثالث عشرين منه أفرج عنه » . (٢) راجع آخر ترجمة الظاهر بيبرس . وفي حيون التواريخ : « أن الظاهر أوصى أن يدفن على الطريق السابلة قريبا من داره وأن يبقى عليه هناك » . فرأى ولده الملك السعيد أن يدفعه داخل الدور فاتباع له دار العقيق (راجع حيون التواريخ في ترجمة الملك الظاهر بيبرس) . (٣) المدرسة العادية : تجاه باب الظاهرية بفصل بيتما الطريق المؤدى إلى باب البريد ، بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ، ثم عمل فيها العادل سيف الدين ولم تتم أيضا ، ثم ولده الملك المعظم عيسى ووقف عليها الأرفاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها سنة ٦١٩ هـ وكانت أعظم المدارس الشافعية بدمشق .

وفيه وضع المقدسي تاريخه الروضتين سنة ٦١٢ هـ وفيها عمل ابن خلكان تاريخه المشهور . ودرس بها ابن مالك النحوي وابن جماعة وفيها نزل ابن خلدون في أوائل المائة التاسعة ، وفي القرن الثاني عشر كانت سكنى الشباب أحمد التتبي صاحب التاليف المشهورة . وفي سنة ١٩١٩ م أخذها المجمع العلمي العربي وجعلها مقرة ورممها بما يقر بها من الأصل وجعل فيها منها متحفا للآثار الإسلامية . (خطوط الشام لكردي ج ٦ ص ٨٤ — ٨٥) .

(٤) الشريف العقيق هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العلوي صاحب الدار المشهورة بدمشق تقدمت وفاته سنة ٣٧٨ هـ . وكانت الدار قد انتقلت إلى ملك الأمير فارس الدين أطلأ المستعرب الأتابك فاشترت من ورثته وهديمت وبني موضع بابها قبلة الدفن كما في الأصل . وانظر التذييل على مرآة الزمان ورقة ٩٦ هـ وحيون التواريخ .

(١) التبن خارج القاهرة فأقام به إلى يوم السبت حادى عشرته ، انتقل بجواصه إلى الميبدان الذى أنشأه بين مصر والقاهرة ، ودخلت العساكر إلى منازلهم ، وبطلت حركة السفر بعد أن أعاد قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان إلى قضاء دمشق وأعمالها من العريش إلى سَلْتِيَّة ، وتوجه ابن خلّكان إلى الشام ، وطلع الملك السعيد إلى قلعة الجبل وأبطل حركة السفر بالكلية إلى وقت يريده حسب ما وقع الاتفاق عليه ، واستمر بالقلعة إلى أن أمر العساكر بالانهاب إلى السفر وتجهز هو أيضا لأمرٍ آتضى ذلك .

ونخرج من الديار المصرية في العشر الأوسط من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين وستائة ونخرج من القاهرة بعساكره وأمرائه ، وسار حتى وصل إلى الشام في خامس ذى الحجة ، فخرج أهل دمشق إلى ملتقاه وزيّنوا له البلد وسرّوا بقدومه سرورا زائدا . وعُمل عيد التحريق لقلعة دمشق وصلى العيد بالميبدان الأخضر .

وورد عليه الخبر بموت صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا بالقاهرة ، فقُبض السلطان على حفيده صاحب تاج الدين محمد ، وضرب الحنوطه على موجوده بسبب موت جدّه صاحب بهاء الدين المذكور .

- ١٥ (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء . (٢) ميدان الملك السعيد محمد بركة خان بين مصر والقاهرة . لم يذكر أصحاب الخطوط ميدانا معينا باسم الملك السعيد محمد بركة خان ، وما أن المؤلف ذكر أن هذا الميدان كان واقعا بين مصر والقاهرة ، فأرجح أن هذا الميدان هو بذاته ميدان القرافة الذى ذكره المقرئى فى (ص ٤٤٣ ج ٢) من خطه عند الكلام على القرافة حيث قال : وكان ما بين قبة الامام الشافى رحمه الله وبين باب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الأمراء والأجنادة ، ويجمع الناس هناك للفرج على السباق . وفى أوائل القرن الثامن الهجرى أحدث أمراء دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون التراب بأرض هذا الميدان . يضاف إلى ذلك أن هذه المنطقة وردت عند ذكر بعض الأماكن الواردة فى الخطوط المقرئية بوصف أنها كانت بين مصر والقاهرة . ومن هذا يتبين أن ميدان القرافة المذكور هو ميدان بركة خان الذى يقصده المؤلف . (٣) فى الأصلين : «بهاء الدين محمد بن على» . والتصويب عن تاريخ الإسلام والسلوك ونهاية الأرب . (٤) هو تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن بهاء الدين على . سيذكره المؤلف فى سواد سنة ٧٠٧ هـ .

ثم أرسل السلطان الملك السعيد إلى برهان الدين الخضر بن الحسن المتجاري^(١) باستقراره وزيراً بالديار المصرية ثم خلّع السلطان على صاحب فتح الدين عبد الله [ابن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر] بن القيسرائي بوزارة دمشق، وبسط يده في بلاد الشام وأمر القضاة وغيرهم بالركوب معه .

- ثم جهز السلطان العساكر إلى بلاد سويس للتهب والإغارة ، ومقدمهم الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي . وأقام الملك السعيد بدمشق في تغريبير من الأمراء والخواص ، فصار في غيبة العسكري كثير التردد إلى الربيعة من قرى المترح يُقيم فيها أياماً ثم يعود . ثم أسقط السلطان ما كان قزوه والده الملك الظاهر على بساين دمشق في كل سنة ، فُسّر الناس بذلك وتضاعفت أديعتهم له وأستتر السلطان بدمشق إلى أن وقع الخلف في الصخر الأوسط من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين بين المالك الخاصة الملازمين لخدمته وبين الأمراء لأمور يطول شرحها .

(١) في الأصلين : « بهاء الدين الخضر » . وتصحيحه عن السلوك ونهاية الأرب والمنهل الصافي وعبون التواريخ وشذرات الذهب . في حوادث سنة ٦٨٩ هـ وهي سنة وفاته .

(٢) تكله من المنهل الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٦٧٠٣ هـ .

- (٣) لما استقر ركاب السلطان بدمشق رجم بتفريق عساكره للتسكن من التدير عليهم وقرر الخاصة معه القبض عليهم عند عودهم وأخذ إقطاعاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد منهم لواحد منهم ، وهذا الأمير سيف الدين كوندك مطلع عليهم فأرسل إلى الأميرين بدر الدين يسرى وسيف الدين قلاوون سرا ففرقهما بما اتفقت الخاصة عليه (انظر عقد الجمان للثقي وعبون التواريخ في حوادث سنة ٦٧٧ هـ) . (٤) في الذيل على مرآة الزمان : « الزنيقية » .

- (٥) ذكر في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١٢٥) وعقد الجمان وعبون التواريخ والنهج السديد سبب هذه الفتنة هو أن الملك السعيد أكثر من الإعام على الخاصة وأوسع في العطاء لهم فاتفق أنه أنتم على مضمم بألف دينار فترقب النائب في إضفاء المرسوم فاجتمع المنتم عليه ببقية خشداشيته وعرفهم فاجتمعوا وحضروا إلى الأمير سيف الدين كوندك ودخلوا إلى السلطان وصمموا على عزله فأجابه إلى ذلك فخرجوا إليه ليوقعوا به ويقبضوا عليه ويقتلوه ، وكان ذلك بحضور الأمير شمس الدين سقر الأشقر فنتهم من ذلك ثم خرج مفاعلاً لذلك السعيد مع أربعة ملوك من الظاهرية للانضمام إلى الأمير سيف الدين قلاوون وصحبه العائدين من الفزوة .

وَعَجَزَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ عَنْ تَلَاْفِي ذَلِكَ ، وَنَجَحَ عَنْ طَاعَتِهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كُوْنْتُكَ^(١)
الظَاهِرِيُّ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَمُقَدِّمُ الْمَسَاكِرِ مُغَاضِبًا لِلْسُّلْطَانِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، وَنَجَحَ مَعَهُ
نَحْوُ أَرْبَعِ مِائَةِ مَمْلُوكٍ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ : مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّجَاعَةِ وَنَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ
الْقُطَيْفَةِ فِي أَنْتَقَارِ الْمَسَاكِرِ الَّتِي بِبِلَادِ سَيْسَ فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٢)
عَادَتِ الْمَسَاكِرُ مِنْ بِلَادِ سَيْسَ إِلَى جِهَةِ دِمَشْقَ فَنَزَلُوا بِمَرْجٍ عَذْرَاءَ إِلَى الْقُصَيْرِ^(٣) ؛
وَكَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِمْ سَيْفُ الدِّينِ كُوْنْتُكَ وَمَنْ مَعَهُ وَأَسْتَمَلُوهُمْ فَلَمْ يَدْخُلِ الْعَسْكَرَ
دِمَشْقَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ فِي مَعْنَى الْخُلْفِ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ،
وَكَانَ كُوْنْتُكَ مَائِلًا إِلَى الْأَمِيرِ بَيْسَرَى . وَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونَ
الْأَثْنِي وَالْأَمِيرُ بَدَرَ الدِّينَ بَيْسَرَى وَالْأَمْرَاءَ الْكَجَارَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ عَنِ السُّلْطَانِ مَاغَلَتْ
صُدُورُهُمْ ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ الْخَاصِيكَةِ وَعَرَفَهُمْ أَنَّ نِيَّتَهُمْ لَمْ غَيْرِ جِيلَةٍ ، وَأَنَّ الْمَلِكَ السَّعِيدَ
مُؤَافِقٌ عَلَى ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنَ الْقَوْلِ الْمُخْتَلَفِ ؛ فَوَقَعَ الْكَلَامُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ الْكَجَارِ وَبَيْنَ
السُّلْطَانِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمْ ، فَكَانَ مِنْ جِهَةِ مَا اقْتَرَحَ الْأَمْرَاءُ
عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ إِبْعَادُ الْخَاصِيكَةِ عَنْهُ ، وَالْأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ تَنْذِيرٌ وَلَا حَدِيثٌ ،
بَلْ يَكُونُوا عَلَى أَحْبَازِهِمْ وَوُضَائِفِهِمْ مُقِيمِينَ ؛ فَلَمْ يُجِبِ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؛
فَرَحَلَ الْعَسْكَرُ مِنْ مَرْجٍ عَذْرَاءَ إِلَى ذَيْلِ عَقَبَةِ الشُّحُورَةِ^(٤) بِأَسْرِهِمْ وَلَمْ يَعْبُرُوا الْمَدِينَةَ بَلْ
جَعَلُوا طَرِيقَهُمْ مِنَ الْمَرْجِ ، وَأَقَامُوا بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَالرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) ضَبَطْنَا هَذَا الْأَمْرَ بِالْقَلَمِ كَمَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ عَقْدِ الْجَنَاحِ . وَفِي كِتَابِ سُلَاطِينِ الْهَمَلِيَّةِ
(ص ١٥٤) ضَبَطَ بِالْقَلَمِ (يَفْتَحُ الْكَافَ وَضَمُّ الْوَاوِ وَسُكُونُ النُّونِ وَضَمُّ الدَّالِ) .

(٢) الْقُطَيْفَةُ : قَرْيَةٌ دُونَ ثَنِيَّةِ الْعَقَابِ لِقَاعِدِ إِلَى دِمَشْقَ فِي طَرَفِ الْبَدِيَّةِ مِنْ حِمصَ (عَنْ مَعْنَى الْبَدَانِ
لِيَاقُوتَ) . (٣) عَذْرَاءُ : قَرْيَةٌ بِنُوقَةِ دِمَشْقَ مِنْ إِقْلِيمِ خَوْلَانَ مَعْرُوفَةٌ ، وَهِيَ الْيَنْسَبُ مَرْجٍ (عَذْرَاءُ)
وَإِذَا انْحَدَرْتَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْعَقَابِ وَأَشْرَفْتَ عَلَى الْوُقُوفَةِ فَتَأَمَّلْتَ عَلَى بَسَارِكِ رَأَيْتَ أَوَّلَ قَرْيَةٍ تَلَى الْجَبَلِ
وَبِهَا مَنَارَةٌ . (عَنْ مَعْنَى الْبَدَانِ لِيَاقُوتَ) . (٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٦ ص ١٥٨ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٥) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٨ ص ١٢١ مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

الملك السعيد ؛ ثم رَحَلُوا وَنَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفَرِ وَعِنْدَ رَحِيلِهِمْ رَجَعَ الْأَمِيرُ صَرَّ الدِّينِ
أَيْدُسُ الظَاهِرِيُّ نَائِبُ الشَّامِ وَأَكْثَرُ عَسْكَرِ دِمَشْقَ ، وَقَدِمُوا مَدِينَةَ دِمَشْقَ وَدَخَلُوا
فِي طَاعَةِ السُّلْطَانِ . وَفِي يَوْمِ رَحِيلِهِمْ مِنْ مَرْجِ الصُّفَرِ سَيَّرَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ وَالدِّينَ بِنْتَ
بَرَكَهَ خَانَ فِي مَحْفَظَةٍ وَفِي خِدْمَتِهَا الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ قَرَّاسُنْقَرُ ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ لَمْ
يَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِ سِيسٍ وَلِخَقُوا الْعَسْكَرَ ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا بِوُصُولِهَا خَرَجَ الْأَمْرَاءُ الْأَكْبَارُ
الْمُقَدِّمُونَ لِمُنْتَقَاهَا ، وَتَرَجَّلُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَقَبَلُوا الْأَرْضَ أَمَامَ الْمَحْفَظَةِ ، وَبَسَّطُوا الْحَرِيرَ
الْعَنَابِيَّ ^(١) وَغِيْرَهُ تَحْتَ حَوَافِرِ بَيْتِ الْمَحْفَظَةِ وَمَشَوْا أَمَامَ الْمَحْفَظَةِ حَتَّى نَزَلَتْ فِي الْمَنْزِلَةِ ، فَلَمَّا
أَسْتَقَرَّتْ بِهَا تَحَدَّثَتْ مَعَهُمْ فِي الصِّلَحِ وَالْإِقْيَادِ وَأَجْتَنَعَ الْكَلِمَةَ ، فَذَكَّرُوا مَا بَلَغَهُمْ مِنْ
تَغْيِيرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَمُوَافَقَتِهِ الْخَاصِيكِيَّةَ عَلَى مَا يَرُومُونَهُ مِنْ إِسْكَانِهِمْ وَإِبَاعَدِهِمْ ؛
فَلَقِئَتْ لَهُمْ عَلَى بَطْلَانٍ مَا يُقِلُّ إِلَيْهِمْ ، فَأَشْرَطُوا شُرُوطًا كَثِيرَةً أَتَزَمَتْ لَهُمْ بِهَا ،
وَعَادَتْ إِلَى وَلَدِهَا وَعَرَفَتْهُ الصُّورَةَ ؛ فَتَمَنَّى مِنْ حَوْلِهِ مِنَ الْخَاصِيكِيَّةِ مِنَ الدَّخُولِ
تَحْتَ تِلْكَ الشُّرُوطِ ، وَقَالُوا : مَا الْقَصْدُ إِلَّا إِبَاعَدَانَا عَنْكَ حَتَّى يَتِمَّ كُنُودُكَ وَيَقْرَبَ عَوْدُكَ
مِنْ الْمَلِكِ ، فَمَالَ إِلَى كَلَامِهِمْ وَأَبَى قَبُولَ تِلْكَ الشُّرُوطِ .

فَلَمَّا بَلَغَ الْعَسْكَرُ ذَلِكَ رَحَلَ مِنْ مَرْجِ الصُّفَرِ قَاصِدًا الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ ؛ فَخَرَجَ
السُّلْطَانُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ بِنَفْسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْخَاصِيكِيَّةِ جَرِيدَةً ، وَسَاقَ فِي طَلَبِهِمْ
لِيَتَلَفَى الْأَمْرَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ رَأْسَ الْمَاءِ ^(٢) ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ عَدَّوْهُ وَأَبْعَدَوْا ، فَعَادَ مِنْ يَوْمِهِ
وَدَخَلَ قَلْعَةَ دِمَشْقَ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ سَلَخَ شَهْرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ . وَأَصْبَحَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهْلٌ شَهْرَ رَجَبِ الْآخِرِ خَرَجَ السُّلْطَانُ

(١) انظر الحاشية رقم ٨ ص ١٤٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) الحرير العنابي : كلمة تطلق على صف من قماش مخطط بحمرة وصفرة . راجع كتر مير أول

ص ٢٤١ . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- الملك السعيد بجميع من تحلف معه من العساكر المصرية والشامية إلى جهة الديار المصرية بعد أن صلى الجمعة بها، وسار بمن معه في طلب العساكر المتقدم ذكرهم، وجهاز والدته وخزائنه إلى الصكوك، وسار حتى وصل إلى بلبس يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، فوجد العسكر قد سبقه إلى القاهرة؛ فأمر بالرحيل من بلبس، فلما أخذت العساكر في الرحيل من بلبس بعد العصر فارق الأمير عز الدين أيّدمر الظاهري نائب الشام وصحبته أكثر أمراء دمشق السلطان الملك السعيد، وأنضاف إلى المصريين، وبلغ الملك السعيد ذلك فلم يكثرث؛ وركب بمن بقي معه من خواصه وعساكره وسار بهم حتى وصل ظاهر القاهرة؛ وكان نائبه بالديار المصرية الأمير عز الدين أيّك الأفرم، وهو بقلعة الجبل والعساكر تحديقة بها، فتقدم الملك السعيد بمن معه لقتال العساكر، وكان الذي بقي مع السلطان الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة إلى من يقاقلونه، ووقع المصاف بينهم وتقاتلوا فحمل الأمير علم الدين سنجر الحلبي من جهة الملك السعيد وشق الأطلاب ودخل إلى قلعة الجبل بعد أن قتل من الفريقين نفر يسير، وملك القلعة وشال علم السلطان، ثم نزل وفتح للملك السعيد طريقاً وطلع به إلى القلعة.
- وأما سنقر الأشقر فإنه بقي في المطرية وحده وصار لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.
- ولما طلع السلطان إليها أحاطت العساكر بها وحاصروها وقاتلوا من بها قتالاً شديداً

(١) المطرية : هي من القرى المصرية القديمة وردت في معجم البلدان لا فوت حيث قال : إنها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البلسان يستخرج منه نوع من الدهن الطبي ، ووردت المطرية في كتاب الثغفة السنية لابن الجيعان بأنها من ضواحي مصر . وفي الخطط القريرية باسم منية مطر .

وأقول : إن المطرية هذه لا تزال موجودة في الضواحي الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة ، وبها محطة السكة الحديدية الموصلة بين محطة كوبري اليمون وبين قرية المرج . وكان بأراضي ناحية المطرية مدينة عين شمس القديمة التي تسمى بالمصرية « آن » أو « رع » أي الشمس ، وبالعبري « أون » ويقال لها =

وضايقوها وقطعوا الماء الذي يطلع إليها وزحفوا عليها بخفوا في القتال ، ورأى الملك السعيد تخلى من كان معه وتخاذل من بقى معه من الخاصية ، وعلم أنه لا طاقة له بهم ، وكان المشار إليه في العسكر الحاضر الأمير سيف الدين قلاوون الأثني ، وهو حو الملك السعيد فإن الملك السعيد كان تزوج ابنته قبل ذلك بمدة ، بقرت المراسلات بينهم وكثر الكلام وترددت الرسل غير مرة ، حتى استقر الحال على أن الملك السعيد يخلع من السلطنة وينصبون في السلطنة أخاه بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس ، ويقطعون الملك السعيد هذا وأخاه نجم الدين خيضر الكرك والشوبك وأعمالها ، فسير الملك السعيد الأمير علم الدين سنجر الحلبي والقاضي تاج الدين محمد بن الأمير إلى الأمير سيف الدين قلاوون وأحيان الأمراء ليستوثق لنفسه منهم ، خلفوا له على الوفاء بما ألزموه من إعطاء الكرك والشوبك له ولأخيه .

١٠ وخرج من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور ونزل إلى دار

« عون » والروى هيلوبوليس أى مدينة الشمس — وقد آذنت هذه المدينة ولم يبق من آثارها إلا إحدى المستنقعات التي كان أقامهما على الباب الكبير لمدينة الملك سانسريت الأول (سيزوستريس) أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية . وأما المسلة الثانية فقد سقطت سنة ١١٩٠ م . واليوم يطلق اسم عين شمس على محطة عين شمس ، وعلى المساكن المجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية في شمال محطة المطرية ، كما يطلق اسم هيلوبوليس على المدينة الجديدة التي أنشئت في سنة ١٩٠٦ بالصحرى الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة وهي المعروفة بمصر الجديدة . ويوجد بأراضي المطرية بستان قديم يعرف ببستان البلم ، به شجرة وبتر ، يزعمون أنها من آثار السيدة مريم العذراء عند مرورها بأرض مصر مع ولدها المسيح عيسى عليه السلام . ولا تزال بقايا هذه الشجرة موجودة إلى اليوم ، وتعرف بشجرة العذراء ، يحفظها المسيحيون ويقصدونها للتبرك بها .

(١) كان الدخول بها في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستائة ، وأهم السلطان الملك الظاهر بذلك اهتماما عظيما لم يسمح بمثله . وخلع على جميع أكابر دولته من الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتاب . وأنعم على الأمير سيف الدين قلاوون بشريف كامل بشرى بوش كان السلطان قد لبس ثم خله عليه . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمة والده الملك الظاهر ، وانظر نهاية الأرب ص ٧٠ ج ٢٨

٢٥ تجد تفاصيل كثيرة .

(١٦) العدل التي حل باب القلعة ، وكانت مركز الأمير قلاوون في حال المصافح والقتال ، وكان الحصار ثلاثة أيام بيوم القدوم لآخر .

وقد حضر الملك السعيد إلى عند قلاوون أحضر أعيان القضاة والأمراء والمُفتين وخملوا الملك السعيد هذا من السلطنة وسلطنوا مكانه أخاه بدر الدين سلامش ولقبوه بالملك العادل سلامش ، وعُمره يومئذ سبع سنين وجعلوا أتابعه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى النجى . وأسقطت بنت قلاوون عند زوجها الملك السعيد المذكور إلى ما سياتى ذكره .

ثم أخذ قلاوون في تخليف الأمراء للكل العادل خلفوا له بأجمعهم على العادة ، وضربت السكة في أحد الوجهين : اسم الملك العادل والآخرة اسم قلاوون ، وخطب لها أيضاً مما على المنابر ، وأسقط الأمر على ذلك ، وتصرفت قلاوون في المملكة والحرائن ، وعامله الأمراء والجيوش بما يعاملون به السلطان . ثم عمل قلاوون بفتح الملك السعيد محضراً شرعياً ووضع الأمراء خطوطهم عليه وشهادتهم فيه ، وكتب فيه المفتون والقضاة وأعطوا الملك السعيد الكرك وعملها ، وأخاه نجم الدين خيضر الشوبك وتملأها . ونحج الملك السعيد من قلعة الجبل إلى ركة الجحاج متوجهاً إلى الكرك في يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر المذكور من سنة ثمان وسبعين (أعني ثاني يوم من خلعه) ومعه جماعة من العسكر صورة رسم ، ومقدمهم الأمير

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من هذا الجزء . (٢) لما تم خلع السلطان الملك السعيد وإرساله إلى الكرك عرضت السلطة على الأمير سيف الدين قلاوون ، وقال له الأمراء الأكابر : أنت أول بتديرها فأبى وقال أنا لم أخلع الملك السعيد شرعاً إلى السلطة ورسماً على المملكة ، لكن حفظ النظام وأتقن لجيوش الإسلام أن يتقدم عليهم الأماضر ، والأولى ألا يخرج الأمر من ذرية الملك الظاهر فأقام الأمير بدر سلامش كما في الأصل . (راجع عقد الجمان في حوادث سنة ٦٧٨ هـ) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

سيف الدين بيدغان الرُّكني، ثم بدأ لم أن يرجعوا به إلى القلعة فعادوا إليها في نهار الاثنين لأمرٍ أرادوه وقرروه معه ثم أمروه بالتوجه؛ فخرج ومافر ليسة الثلاثاء إلى الكرك بمن معه فوصلها يوم الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، وتسلم أخوه نجم الدين خضر الشوبك، وكان الأمير بيدغان ومن معه قد فارقوا الملك السعيد من عزة ورجعوا إلى الديار المصرية؛ وأقام الملك السعيد بالكرك وزال ملكه؛ فكانت مدة حكمه وسلطته بعد موت أبيه الملك الظاهر بيبرس إلى يوم خلع سلتين وشهرين وخمسة عشر يوماً، واستمر بالكرك مع مماليكه وعياله، وقصده الناس والأجناد، فصار يُنم على من يقصده، واستكثر من استخدام الممالك.

ثم رَسَم الأمير سيف الدين قلاوون بانتقال الملك خضر من الشوبك إلى عند أخيه الملك السعيد بالكرك، وتسلم ثواب قلاوون الشوبك؛ ودام الملك السعيد على ذلك حتى خُلع سَلَامُش من السلطنة وتسلم قلاوون حسب ما يأتي ذكر ذلك كله في ترجمتهما.

فلما تسلم قلاوون بلغه عن الملك السعيد أنه استكثر من استخدام الممالك وأنه يُنم على من يقصده فاستوحش منه، وتأثر من ذلك. ففرض الملك السعيد بعد ذلك بمدة يسيرة وثوقاً، رحمه الله تعالى، في يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومستمائة بالكرك، ودُفن من يومه بأرض مؤتة عند جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنه، ثم نُقل بعد ذلك إلى دمشق في سنة ثمانين ومستمائة فُدفن إلى جنب والده الملك الظاهر بيبرس بالقرية التي أنشأها قبالة المدرسة العادلية السيفية، وأخلده

(١) رعاية عقد الجمان والجوهر اثنين : « سنتين وشهراً وأياماً » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) عبارة تاريخ الإسلام والمسلمين : « ثم نقل إلى تربة بدمشق بعد ستة وخمسة أشهر » .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٣ من هذا الجزء .

قاضي القضاة عز الدين محمد بن محمد بن الصالح^(١) . وكانت مدة إقامته بالكرك بعد أن خلع من السلطنة ستة أشهر وخمسة وعشرين يوما . ووجد الناس عليه كثيرا وعمل عزأؤه بسائر البلاد ، وخرجت الخوئدات حاسرات بجواريهن يَلْطَمُن بِالْمَلَاهِي والدُّفُوف أَيامًا عديدة ، وَيُسَمِعُن الْمَلِك المنصور قلاوون الكلام الحِشْن وأنواع السب وهو لا يتكلم ، فإنه يُسب إليه أنه أخْثاله بالسُّم لما سَمِع كثرة استعماله للمالك وغيرهم .

قلت : ولا يبعد ذلك عن الملك المنصور قلاوون لكثرة تخوفه من عظم شوْكَته وكثرة مماليك والده وحواشيه . وأبغض الناس الملك المنصور قلاوون سنيبا كثيرة إلى أن أرضاهم بكثرة الجهاد والفتوحات ، وأبغض الملك المنصور قلاوون حتى أبتنته زوجة الملك السعيد المذكور ، فإنها وجدت على زوجها الملك السعيد وجدا عظيما وتألّت لفقده ، ولم تزل باكية عليه حزينة لم تترقج بعده إلى أن تُوُفِيَتْ بعد زوجها الملك السعيد بمدة طويلة في مستهل شهر رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة . وكانت شقيقة الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، ودُفِنَتْ في تربة معروفة بالدها بين مصر والقاهرة .

(١) هو قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصارى الدمشقي الشافعي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٣ هـ فيمن نقل وفاتهم من الذهبي .

(٢) تربة المنصور قلاوون التي دفنت بها أخته زوجة الملك السعيد بركة خان ، هذه التربة هي التي ذكرها المغريزي في (ص ٣٩٤ ج ٢) من خطه باسم مدرسة تربة أم الصالح ، وقال : إنها بجوار المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد القيسي فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٢ هـ برسم زوجته أم ولده الملك الصالح علاء الدين على . ولما توفيت يوم ١٦ شوال سنة ٦٨٣ هـ دفنت بهذه التربة ، وقد ذكرها ابن دساق في (آب الانتصار) (ص ١٢٥ ج ٤) باسم التربة الخاقونية بنت قلاوون وقال إنها بجانب المدرسة الأشرفية ، دفن بها في سنة ٦٨٧ هـ الملك الصالح علاء الدين بن علي بن قلاوون في حياة والده ، ثم دفنت بها أخته خاتون أرملة الملك السعيد محمد بركة خان . وفي سنة ٦٧٤ هـ دفن بها ==

وُصِّلَى على الملك السعيد بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة رابع وعشرين ذى الحجة . ثم أنعم الملك المنصور بالكرك بعد موته على أخيه خضر ولقب بالملك المسعود خضر .

- وكان الملك السعيد ، رحمه الله ، سلطاناً جليلاً كريماً سخي الكف ، كثير العدل في الرعية ، محسناً لخاص والعام ، لا يرذ سائلاً ولا يُتَّيَّب أملاً ، وكان متواضعاً بشوشاً ، حسن الأخلاق ليس في طبعه عسف ولا ظلم ، كثير الشفقة والرحمة على الناس ، لين الكلمة محباً لفعل الخير ، قليل الخجاف على الناس يتصدى للأحكام بنفسه ، وكان لا يبيل لسفك الدماء مع قدرته على ذلك ، وكان يوم دخوله إلى قلعة الجبل ولده مولود دكر من بعض حفلاياه في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .
- وكان يُحِبُّ التجمُّل ويكثر من الإنعام على الناس ويتخلَّع حتى في الأعززية . ولما مات خاله الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان بن دولة خان ، وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية في الدولة الظاهرية ، وكان حصل له عند إفضاء الملك لابن أخته الملك السعيد تقدُّم كبير ومكانة عالية ، وتوجَّه معه إلى دمشق فَرَضَ بها إلى أن توفى ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الأول ، ودُفِنَ بسفح قاصيون بالتربة المهاودة لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف ؛ ومقدار عمره خمسون سنة ، عَمِلَ له

== الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . وفي سنة ٧٦١ دفن بها الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومن هذا يتبين أنه دفن بها ثلاث ملوك لقبهم الصالح .

- وأقول : إن هذه التربة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة باسم تربة الست فاطمة خاتون بحرى المدرسة الأشرفية وبالقرب من جامع السيدة نفيسة . وما بلغت النظر في قيمة هذه التربة المقرض الذي تحتها والكتابة الكوفية التي حول عقود شيا بيكها ثم مذهبها ذات الشكل المربع المشرفة على الشارع بشكل برج مرتفع . ولا تخفأ أرض هذه التربة عن منسوب الأرض المحيطة بها قد أقامت إدارة الآثار العربية حولها حائطا مرتفعا لمنع تهايل الأتربة عليها .

(١) في الأصلين : « فصل ... الخ » .

عدّة أعزبة وقري بالثربة عدّة ختات، حضر إحداها ابن أخته الملك السعيد،
ومدّ يَواناً فيه من عظيم فائز الأطعمة والحلاوات، فأكل من حضر، وخلع الملك
السعيد على والدته ومالِكِه وخواصه. وهو في الغراء فليساو الخلع وقبلوا الأرض،
وكانت الخلع خارجة عن الحد. فهذا أيضاً يدل على كرمه ووسع نفسه وكثرة
إنعامه حتى في الأعزبة، رحمه الله تعالى. انتهت ترجمة الملك السعيد.
ويبقى ذكر حوادث سنين سلطته على عادة هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.



السنة الأولى من ولاية الملك السعيد محمد بركة خان على مصر، وهي سنة
ست وسبعين وستمائة.

١٠ فيها نوّف الشيخ كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل [بن إبراهيم
ابن فارس] الإسكندري المقرئ، كان عارفاً بالقراءات، وانتفع به خلق كثير،
وتولّى نظراً حسيّ دمشق، ونفّار بيت المال بها مضافاً إلى نظار الخبّس، وباشر عدّة
وظائف دينيّة. ومات في صفر. وكان رئيساً فاضلاً.

وفيها توفّي الأمير جمال الدين آقوش من بعد الله المحمديّ الصالحيّ النجميّ،
١٥ كان من أعيان الأمراء ومن أكابرهم، وكان الملك الظاهر ببغداد يخافه، فحبسه مدة
طويلة ثم أفرج عنه فمات في شهر ربيع الأول، ودفن بقرية بالقراءة الصغرى.

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام وغاية النهاية. (٢) غير ممكن تعيين موقعها الآن لا بد
من قديم، بسبب هدم التربة القديمة وإحداث رب أخرى. مكانها لا ما كان منها من الأثر المفقودة.
وهذه ليست منها. والقراءة الصغرى هي التي تعرف اليوم ببجاية الإمام الشافعي.

وفيهما توفى الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الموصلى الظاهري نائب السلطنة
بمصر، وكان ولي شخص مدة ثم عزله الملك الظاهر عنها ونفاه إلى حصن الأكراد،
وكان شجاعاً مقداماً .

وفيهما توفى الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الدمياطى الصالحى النجفى أحد
أكابر الأمراء المتقدمين على الجيوش، كان قديم الهجرة [بينهم] في علو المنزلة وسمو
المكانة، وكان الملك الظاهر أيضاً حبسه مدة طويلة ثم أطلقه وأعادته إلى مكانته .
ومات بالقاهرة في شعبان وذو القعدة التى أنشأها بين القاهرة ومصر في القبة
المجاورة لحوض السبيل المعروف به .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- (٢) زيادة عن الدليل على مراة الزمان . (٣) قبة أيبك بن عبد الله الدمياطى، لما تكلم
المقرئى في (ص ٤٣٠ ج ٢) من خطه على زاوية الدمياطى قال : إن هذه الزاوية خارج مصر
فما بين خط السبع سقايات وبين قنطرة المد . أنشأها الأمير عز الدين أيبك الدمياطى أحد الأمراء
المتقدمين الأكابر، وبها دفن لما مات في سنة ٦٧٦ هـ .

- وأقول : إن القبة المشار إليها كانت قائمة فوق قبر هذا الأمير داخل الزاوية من الجهة البحرية،
وقد هدمت هذه القبة . وأما الزاوية فلا تزال موجودة من الجهة البحرية، وتعرف الآن بجامع الحبيبي
نسبة إلى الشيخ محمد الحبيبي شيخ الطريقة الحبيبية الذى جدد هذا المسجد في سنة ١٢٤٧ هـ . ثم دفن
فيه بجوار قبر الأمير أيبك عرف بجامع الحبيبي من ذلك الوقت . وفي سنة ١٣٣٠ هـ جددت نظارة
الأوقاف هذا الجامع ولا يزال مقام الشعائر إلى اليوم بشوارع السد الجوفى على رأس شارع الشيخ سليم
بجسم السيدة زينب بالقاهرة . (٤) في الأصلين : « المجاورة لحوض والسبيل » وما أئتناه
عن الدليل على مراة الزمان . وحوض السبيل المجاور لقبة أيبك الدمياطى ، لما تكلم المقرئى على
زاوية الدمياطى في (ص ٤٣٠ ج ٢) من خطه قال : إن هذه الزاوية خارج مصر بين خط السبع
سقايات وبين قنطرة السد بجانب حوض السبيل المهد لشرب الدواب، ثم قال : ولا يزال يعرف الحوض
المجاور لهذه الزاوية بحوض الدمياطى .

- وأقول : إن هذا الحوض قد اندثر، ومكانه الدكاكين الواسعة بجوار جامع الحبيبي من الجهة البحرية
والمنشرفة على شارع السد، حيث كان الطريق العام من عهد الدولة الفاطمية بين مصر والقاهرة إلى اليوم .

وفيهما توفى الأمير عز الدين أيّدمر بن عبد الله العلّائي نائب قلعة صفد، حضر بعد موت الملك الظاهر إلى القاهرة ومات بها ودفن بالقرافة الصغرى، وكان ديناً عفيفاً أميناً، وهو أخو الأمير علاء الدين أيّديكين الصالحى .

وفيهما توفى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله الظاهرى الخبازندار نائب السلطنة بالديار المصرية بل بالمالك كلها . قد تقدم من ذكره نبذة جيدة في صفة مواطن، وهو الذى أخفى موت الملك الظاهر حتى قدم به إلى مصر حسب ما تقدم ذكره، وكانت وفاته بالقاهرة فى السادس شهر ربيع الأول بقلعة الجبل ودفن بترته التى أنشأها بالقرافة الصغرى، وعزّ الناس عليه حزناً شديداً حتى شمل مصابه الخالص والعام، وعُجِّل عزّؤه بالقاهرة ثلاثة أيام، فى الليل بالشموع وأنواع الملاهى . وصدّعت موته القلوب وأبكى العيون، وقيل : لئن مات مسموماً، وكان عمره خمسا وأربعين سنة، ومحاسنه كثيرة يطول الشرح فى ذكرها .

وفيهما توفى الشيخ المعتقد خضر بن أبى بكر [محمد] بن موسى أبو المباس المهراني العدوى، كان أصله من قرية المحمدية من أعمال جزيرة أبى عمرو، وهو شيخ الملك الظاهر بيبرس، وصاحب الزاوية التى بناها له الملك الظاهر بالحسنية على الخليج بالقرب من جامع الظاهر . وقد تقدم من ذكره فى ترجمة الملك الظاهر ما يثنى عن الإعادة هاهنا . وكان الشيخ خضر بشر الملك الظاهر قبل سلطته بالملك، فلما تسلمن صار له فيه العقيدة العظيمة حتى إنه كان ينزل إليه فى الجمعة المؤتة والمؤتين،

(١) غير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٤ من هذا الجزء .

(٢) زيادة عن المجلد السابق . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء .

(٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطعة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء .

وكان يُطْلِعُه على غوامض أمراره، ويستشيرُه في أموره، ويستصحبُه في أسفاره، وفيه يقول الشريف محمد بن رضوان^(١) الناصح .

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالك الدُّنيا بذاك لنا الملاحمُ مُخَيَّرُ
ولنا دليلٌ واضحٌ كالشمس في * وَسَطِ السَّما بِكُلِّ عَيْنٍ تُنْظَرُ
لما رأينا الحضرَ يقدِّمُ جيشَه * أَبَدًا صلنا أَنَّهُ الإسْكَندَرُ

وكان الشيخ يُخَيِّرُ الملك الظاهر بأمور قبل وقوعها فتقع على ما يُخَيِّرُه ، ثم تغير .
الملك الظاهر عليه لأمر بلغته عنه وأحضر السلطان من حاققه، وذكروا عنه من
القبائح ما لم يصدر عن مسلم ! والله أعلم بصحة ذلك ؛ فاستشار الملك الظاهر
الأمراء في أمره ، فمنهم من أشار بقتله ، ومنهم من أشار بحبسِه ، فقال الظاهر
إلى قتله ففهم خيضر ؛ فقال للظاهر : اسمع ما أقول لك ، إنَّ أجل قريب من
أجلك ، وبينى وبينك مدة أيام يسيرة ، فمن مات منا لحقه صاحبه عن قريب !
فوجم الملك الظاهر وكَفَّ عن قتله ، فحبسه في مكان لا يُسمع له فيه حديثٌ ،
وكان حبسه في شَوال سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وتوفي يوم الخميس أو في ليلة
الجمعة سادس المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، ودُفِنَ بزوايته بالحُسَيْنِيَّةِ ، وكان
الملك الظاهر بدمشق ، فلما بلغه موته اضطرب وخاف على نفسه من الموت
لَمَّا كان قال له الشيخ خيضر : إنَّ أجله من أجله قريب ، فَرَضَ الظاهر بعد
أيام يسيرة ومات ، فكان بين الشيخ خيضر وبين الملك الظاهر دون الشهر . انتهى .

(١) هو محمد بن رضوان السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناصح ، كان تكتب خطا متوردا

الحسن ، وله يد في التلم والنثر والأخبار . تقدمت وفاته سنة ٦٧١ هـ . راجع فوات الوفيات (ج ٢)

وفيهما توفى شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن^(١)
ابن الحسين التويّ الشافعي الحافظ الزاهد صاحب المصنفات المشهورة .
وُلِدَ في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، ومات ليلة الأربعاء
رابع عشرين شهر رجب بقرية قوى .

قلت : فضله وعلمه وزُعمه أشهر من أن يُذكر . وقد ذكرنا من أمره
نبذة كبيرة في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ، إذ هو كتاب تراجم
يحسن الإطّباب فيه . انتهى .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الملك القاهر
عبد الملك بن المعظم [عيسى] بن العادل [أبي بكر بن أيوب] في المحرم مسموماً .
والسلطان الملك الظاهر ركن الدين الصالح بيبرس في أواخر المحرم بالقصر الأبلق ،

(١) ضبطه شاح القاموس بكسر الميم مقصوراً . (٢) التويّ : نسبة إلى قوى ، بلدة من أعمال
حوران وقيل هي فصبها بينها وبين دمشق منزلان وهي منزل أيوب عليه السلام وبها قبر سام بن نوح عليه
السلام فيما زعموا (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على
مرآة الزمان والمنهل الصافي وعبون التواريخ .

(٤) القصر الأبلق : بناء الظاهر في مرجة دمشق في الميدان القبل سنة ٦٦٨ هـ وعلى أنقاضه بنيت
التيكية السلجانية سنة ٥٩٧ هـ الباقية إلى اليوم كأجل أثر للمائتين في دمشق . وكان على واجهة القصر الأبلق
مائة أسد منزلة صورها بأسود في أبيض وعلى الشالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بأبيض في أسود . وقد
بنى من أسفله إلى أعلاه بالجمر الأسود والأصفر بتأليف غريب وإحكام عجيب ، ولذلك سمي بالقصر الأبلق
وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر . قال ابن فضل الله العمري
في وصفه : وأمام هذا القصر دركاة (عرصة) يدخل منها إلى دهليز القصر وهو دهليز فسح يشتمل على قاعات
ملكبة مفروشة بالرخام المثلون البديع الحسن المؤزر بالرخام ، المقصّل بالصدف والقص المذهب إلى مجف
السقف . وبالدار الكبرى به أبوابان متقابلان تطل شساييك شرقهما على الميدان الأخضر وغربهما
على شاطئ وادٍ أخضر يجري فيه نهر . وله رواق عالية تناغى السحب تشرف من جهاتها الأربع على جميع
المدينة والفلوجة . وآه ابن طرطون المتوفى سنة ٥٩٥ هـ وقرأ عليه أن تاريخ بناته كان سنة ٦٦٨ هـ وقال : إن
على أسكفته ضرباً من رخام أبيض وسطه مكتوب ، عمل إبراهيم بن غنّام (المهندس المصري الشهير) . وقد
وصف بها ، الدين الموصل القصر بعبارة بلغة منها . بغير الناظر حسن معناه ، ولا يقدر على وصف محاسنه
من يراه . (انظر خطط الشام لكرد على ج ٤ ص ١٢٢ و ج ٥ ص ٢٨٥ - ٢٨٦) .

- وله يُضْعُ وحمسون سنة . وكال الدين إبراهيم بن الوزير نجيب الدين [أحمد] ^(١) بن إسماعيل [بن إبراهيم] ^(١) بن فارس التميمي الكاتب المقرئ في صفر، وله ثمانون سنة . والواظظ نجم الدين علي بن علي بن إسفنديار يدمشق في رجب، وله خمس وأربعون سنة وأشهر . وإبراهيم الظاهري الخازن دار نائب مصر . والصاحب معين الدين سليمان بن علي [بن محمد بن حسن] البروانة الرومي، قتله أبقا في المحرم . والشيخ خضر بن أبي بكر المدوي شيخ السلطان . والشيخ الإمام شمس الدين محمد [بن إبراهيم] ^(٤) ابن عبد الواحد بن علي بن سرور قاضي القضاة أبو بكر وأبو عبد الله المعروف بـ [أبن] ^(٥) العامد الخليلي في المحرم بمصر . والقاضي تقي الدين محمد بن حياة الرقي قاضي حلب بقبوكة في المحرم .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة أصبعاً .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وثمانى أصابع .



السنة الثانية من ولاية الملك السعيد على مصر، وهى سنة سبع وسبعين وستمائة .

- ١٥ (١) تكملة عن الذهب وغاية النهاية وما تقدم للؤلؤف في وفيات هذه السنة .
(٢) الذى في تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب أنه ولد سنة ٦١٦هـ . فلهذا يكون قد مات وسه ستون سنة . وفي ذيل مرآة الزمان : « وقد نيف على ستين سنة » . (٣) زيادة عن المنهل الصافي وعيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان . (٤) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٥) في الأصلين : « قاضي حلب مقتولا » . وتصحيحه عن المنهل الصافي وذيل مرآة الزمان . وببوك : موضع بين وادى القرى والشام (عن معجم البلدان لياقوت) .

فمما توفى الشيخ الإمام زين الدين أبو العباس إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج^(١)
الدمشقي الحنفى المعروف بأبن السديد إمام مقصورة الحنفية شمالي جامع دمشق^(٢)
وناظر وقفها . كان إماماً فقيهاً ديناً كثير الخير غزير المروءة . مات في جمادى
الأولى بسنانه بالمزة^(٣) ودفن بسفح قاسيون .

وفى توفى الأمير شمس الدين آق سقربن عبد الله الفارغانى ، كان أصله من
ممالك الأمير نهم الدين حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ،
ثم أنتقل إلى ملك السلطان الملك الظاهر بيبرس ، وتقدم عنده وجعله أستاذاً
كبيراً ، وكان للملك الظاهر عدة أستاذية ، وكان الملك الظاهر كثير الوثوق به
في أموره ويستنبيه في غيبته ويقدمه على عساكره ، ولما صار الأمر إلى الملك
السعيد جعله نائبه لسائر الممالك بعد بيليك الخازندار ، فلما ثارت الخاصية قبضوا
عليه وقتلوه ، وقيل إنه بقي في هذه السنة ، والأصح أنهم قبضوا عليه وحبسوه إلى أن
مات في جمادى الأولى من هذه السنة . وكان أميراً كبيراً جسيماً شجاعاً مقداماً^(٤)
مهاباً ذا رأي وتدير وعقل ودهاء ، كثير البر والصدقات على الهمة ، وله مدرسة
عند داره داخل باب سعادة بالقاهرة .

- (١) في الأصلين : « أين أبي الفرج » . والصحيح عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان والجلواهر
المضية في طبقات الحنفية والمجلد السابق . (٢) المقصورة الحنفية ، من مدارس الحنفية بدمشق وهي
محل التدريس في جميع العلوم وقف عليها كاتب المالك القاضي نضر الدين أوقافاً . انظر (خطوط الشام
المكرد على ج ٦ ص ٩٧) . وفي تاريخ الإسلام : « إمام مقصورة الحنفية » . (٣) راجع الحاشية
رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٢ من هذا الجزء .
- (٥) باب سعادة ، يستلزم ذكر المؤلف عن موضع المدرسة المذكورة وما ذكره المقرئ
في خطه عند الكلام على بناء القاهرة (ص ٣٦٠ ج ١) وعلى أبواب القاهرة (ص ٣٨٠ ج ١) وعلى باب
سعادة (ص ٣٨٣ ج ١) وعلى بستان العدة (ص ١٩١ ج ٢) وعلى مسجد يانس (ص ٤١١ ج ٢) يستفاد
من كل ذلك أن باب سعادة مكانه اليوم الباب الغربي للطريق الفاصلة بين ديوان محافظة مصر وبين محكمة
الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة . وهذه الطريقة كانت طريقاً عاماً =

وفيهما توفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبى الصالحى النجيبى
الأبوينى، كان مقرباً عند أستاذه الملك الصالح وولاه أستاذاراً، وكان كثير الاعتماد
عليه . ثم ولّاه الملك الظاهر بيبرس نيابة دمشق فأقام بها تسع سنين، ثم عزّله
وتركه بطالا بالقاهرة إلى أن مات بها في ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بداره
بدرب ملوخيّا من القاهرة، وُدِّفن يوم الجمعة بقربته بالقرافة الصغرى .

وفيهما توفى الشيخ جمال الدين طه بن إبراهيم بن أبى بكر بن أحمد بن بختيار
الهدباني الإريلى، كان عنده فضيلة وأدب ورياسة، وله يدٌ في النظم . ومات
في جمادى الأولى . ومن شعره في النهى عنه النظر في النجوم :

دَعِ النجومَ لَطَرْفِىْ يعيشُ بها * وبالعزيزة فأنهضُ أيها الملكُ

١٠ . إنَّ النهى وأصحابَ النهى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملئوها

وفيهما توفى قاضى القضاة مجد الدين أبو المعجد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن
هبة الله العقبلى الحلبى الحنفى ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم . كان إماماً

== في امتداد سكة النبوية الواقعة تجاه الطرقة من الجهة الشرقية . ولما سد باب سعادة بطل استعمال هذا
الجزء من الطريق من زمن بعيد . ولما أنشأ منصوراً ما يكن سرايه التي بها اليوم ديوان محافظة مصر دخلت
هذه الطرقة في السراى وأنشأ بحريها حديقة وعمل أرض هذه الحديقة أنشئت محكمة الاستئناف الأهلية .
١٥ وأما سعادة المنسوب إليه هذا الباب فهو سعادة بن حيان أحد فواد جيش الخليفة المماليك
أبى تميم معد الفاطمى . فلما جاء سعادة وجيشه إلى القاهرة في سنة ٣٦٠ هـ دخل إليها من هذا الباب
فصرف من ذلك الوقت بياض سعادة .

(١) هذه الدار غير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم الزمن ، وأما درب ملوخيّا فكانه
اليوم الطريق المعروفة بحارة قصر الشوك أحد فروع قصر الشوك بقسم الجالية بالقاهرة . وراجع الحاشية
٢٠ رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) هذه التربة قد اندثرت من قديم الزمن
ولا يعلم مكانها اليوم . (٣) ذكر المؤلف هذين البيتين في حوادث سنة ٥٨٢ هـ بصدد حكم المنجمين
بجناب العالم في تلك السنة وبيان كذبهم ؟ وقد رواهما المؤلف هالك وقال إنه يعرف قائلهما . ورواية
المصراع الأول فيا تقدّم :

* دع النجوم لصوفى يعيش بها *

(٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ .

والصواب ما روى هنا .

عالمًا فاضلاً كبير الديانة والورع، كان جمع بين العلم والعمل والرياسة، ولي قضاء دمشق مع عدة نداريس، ولم يزل قاضياً إلى أن توفى بظاهر دمشق بجوسقه^(١) الذي على الشرف [الأعلى] القبلى فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر، ودُفن فى تربة أنشأها قبالة الجوسق المذكور. ومن شعره ما كتبه لخاله عون الدين سليمان ابن العجمي بسبب ابن مالك، فقال :

أمولائى عون الدين يا رايًا لنا * حديث المعالي عن عطاء ونافع

بعيشك حدثني حديث ابن مالك * فانت له يا مالكي خير شافع

وفىها توفى الشيخ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصارى،

كان أديباً فاضلاً. قال الشيخ قطب الدين اليونيني فى الذيل على المرأة : « صاحبنا [كان أديباً فاضلاً مقتدرًا على النظم] ، وله مشاركة فى علوم كثيرة، منها : الكحل^(٢)

والطب، وغير ذلك من الفقه والنحو والأدب ، ويعظ الناس ، حلوا النادرة حسن المحاضرة » . انتهى كلام قطب الدين . قلت ومن شعره :

قلبي وطرفي فى ديارهم * هذا ييم بها وذا ييمى

دسم الهوى لما وقفت بها * للدمع أن يجرى على الرشم

وفىها توفى الأديب نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضير بن

إسرائيل الشيبانيّ الدمشقيّ المولد والدار والوفاة، كان أديباً فاضلاً قادراً على النظم

(١) الجوسق معرب جوسك أو جوسه وهو القصر . (٢) زيادة عن عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك لابن العرات . (٣) هو سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب ابن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب توفى سنة ٦٥٩ هـ بدمشق (عن المنهل الصافي) .

(٤) هذه العبارة منقولة عن الذيل على مرآة الزمان وليست بالأصلي .

صوفيًا ، وقد ذكرنا حكايته مع الشهاب الخليمي^(١) لما آذَى كُلُّ منهما الفصيدة البائية التي أولها :

* يا مَطْلَبًا ليس لي في غيره أَرْبُ *

وتداعيا عند الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فأمر ابن الفارض أن يَعْمَلَ كُلُّ منهما قصيدة على الوزن والقافية فعملا ذلك ، فحَكَّمَ ابنُ الفارض بالقصيدة للشهاب الخليمي . وقد ذكرنا القصائد الثلاث في « المنهل الصافي » في ترجمة شهاب الدين الخليمي . وأبن إسرائيل هذا ممن تكلموا فيه ورموه بالاتحاد . والله أعلم بحاله . ومن شعر ابن إسرائيل هذا على مذهب القوم :

خَلَا مِنْهُ طَرْفٌ وَأَمْتَلَا مِنْهُ خَاطِرِي * فَطَرَفِي لَهُ شَاكٌ وَقَلْبِي شَاكِرٌ

ولو أنني أنصفتُ لم تَشْكُ مَقَاتِي * بِعَادَا وَدَارَاتُ الوجود مَظَاهِرُ

وله أيضا :

يا من تنأى وفؤادى دارُهُ * مُضْنَاكَ قد أفلقه تَذَكَّارُهُ

صددت عنه قبل ما وصلته * وكانت قبل سُكره نُبحاره

وفيهما ثبوتُ الشيخ الإمام العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر

أبن أحمد بن أبي شباكر الإربلي^(٢) الأديب الفقيه الحنفي المعروف بأبن الظهير . مولده

بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستائة ونشأ بها ، وطلب العلم وتفقه وبرع في الفقه والأصول والعربية ، وقَدِمَ دِمَشْقَ وتَصَدَّقَ بها للإقراء والتدريس ودرَّس بالقائمازية^(٣)

(١) هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الشيخ الإمام البارح الشاعر الأديب شهاب الدين بن الخليمي الأنصاري .

سيذكره المؤلف في حوادث سنة ١٦٨٥ هـ . وقد أورد المؤلف هذه الحكاية في ترجمته أيضا .

(٢) القائمازية : من مدارس الحنفية بدمشق . داخل بابي الفرج والنهر أنشأها صادم الدين قبايز التجمي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ . كان خيرا عاقلا يتولى أعمال السلطان صلاح الدين ويعمل على أستاذ الدار ، وكلما فتح السلطان بلدة سلها إليه ليروضها . وكانت هذه المدرسة بالمناخلة ثم درست عندما جرى توسيع الطريق . (عن خطط الشام ج ٦ ص ٩٦) .

يدمشق؛ وهو من أحيان شيوخ الأدب وقول المتأخرين وله ديوان شعر، وسميع
الحديث ببغداد من أبي بكر بن الخازن والكاشغري^(١) [و] يدمشق من السخاوي^(٢)
وكرامة وتاج الدين بن حمويه؛ وروى عنه أبو شامة والقوصي^(٣) والدمياطي^(٤) والشهاب
محمود، وعليه تلذّب في الأدب، و[أبو الحسين] البونيني^(٥) والحافظ جمال الدين المزي^(٦).
ولما مات رثاه تلميذه الشهاب محمود بقصيدة أولها:

تمكّن ليل وأطمانت كواكبُهُ * وسُدت على صُبح الغداة مذهبُهُ^(٧)
بكتفه معالبه ولم يرّ قبله * صكريمٌ مضى والمكرماتُ نوادبه^(٨)

ومن شعر أبي الظهير:

قلبي وطرفي ذائبسبل دماً ودماً * دون الوردى أنت العليم بقرحهِ^(٩)

- ١٠ (١) هو أبو بكر محمد بن سعد بن الموفق الصوفي ابن الخازن . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ فيمن نقل المؤلف وفاته عن الذهبي . (٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الزركشي الكاشغري ؛ نسبة إلى كاشغر ، مدينة بالشرق . توفي سنة ٦٤٥ هـ عن شذرات الذهب . (٣) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهذلي السخاوي المفسر الشافعي . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ .
- ١٥ (٤) هي كريمة بنت عبد الوهاب القرشي . تقدّمت وفاتها سنة ٦٤١ هـ . (٥) هو تاج الدين أبو محمد عبد الله بن صهر بن علي بن محمد بن حمويه شيخ الشيوخ . تقدّمت وفاته سنة ٦٤٢ هـ . (٦) هو أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم تقدّمت وفاته سنة ٦٦٥ هـ . (٧) في الأصلين : « والفرضي » وهو محريف ، وتصحيحه عن تاريخ الإسلام . وهو الشهاب القوصي أبو المحامد وأبو العرب وأبو الفداء وأبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي الأنصاري أنطرجي . تقدّمت وفاته سنة ٦٥٣ هـ فيمن نقل المؤلف وفاته عن الذهبي . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من هذا الجزء
- ٢٠ (٩) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء . (١٠) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي . وهو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد البونيني الحنبل . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٠١ هـ . (١١) هو جمال الدين أبو الحاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلي القضاعي الدمشقي المزي . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٤٢ هـ .
- ٢٥ (١٢) في فوات الوفيات : « تسكر ليل ... الخ » . (١٣) هذه رواية فوات الوفيات وفي الأصلين : « وسُدت على صبحي الغداة ... الخ » . (١٤) اقتصر المؤلف على هذين البيتين وهي قصيدة طويلة كلها على هذا النمط وتقع في خمسة وأربعين بيتاً كما في عيون التواريخ في حوادث هذه السنة . (١٥) هذه الأبيات من قصيدة واردة في عيون التواريخ وفوات الوفيات ، تقع في نحو ثمانية عشر بيتاً أولها : غش المفند كامن في نصحه * فأطل وقوفك بالقوير وسفمه

(١٦) في عيون التواريخ وفوات الوفيات : « بين الوردى » .

وهما بجنبك شاهدان وإتباعا * تمديد كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فإن تجد * فيه سواك من الأنام فتدعه

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيما توفي الأديب نجم الدين محمد [بن سوار] ^(١) بن إسرائيل الحريري الشاعر المشهور في شهر ربيع الآخر. والإمام محمد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن الظهير الحنفي الأديب في شهر ربيع الآخر أيضا. والأمير شمس الدين آق سنقر الفارقي في الحبس في جمادى الأولى. والأمير جمال الدين أقوش التيجي بالقاهرة في شهر ربيع الآخر. وشيخ الحنفية وقاضيهام الصدر سليمان بن أبي العز بن وهيب الحنفي في شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة. والصاحب محمد الدين أبو الحمد عبد الرحمن بن أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي قاضي الحنفية في شهر ربيع الآخر، وله ثلاث وستون سنة. والوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المصري بن حنا في ذى القعدة. والمحذث ناصر الدين محمد ابن عز بن شاه الممداني في جمادى الأولى. والمحذث شهاب الدين أحمد بن محمد بن عيسى البقرزي. وأبو المرحي المؤمل بن محمد بن علي [بن محمد بن علي بن منصور عز الدين] الباليقي في رجب.

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وإحدى وعشرون إصبعًا. يبلغ الزيادة ثمان عشرة ذراعا ونحس أصابع.

- (١) التكملة عن تاريخ الإسلام وما تقدم ذكره للزلف. (٢) الحريري: نسبة إلى الحريرية وهم أتباع الشيخ علي الحريري الذي تقدمت وفاته سنة ٥٦٤ هـ. (٣) في الأصلين والجواهر المضية: «ابن وهب». وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وعقد الجمان وشذرات الذهب. (٤) ضبط بالقلم في تاريخ الإسلام (صح السين). وفي عقد الجمان وعيون التواريخ بضمها. (٥) في الأصلين: «محمد بن عمر شاه» والتصحيح عن تاريخ الإسلام والمنهل العاقي وشرح القصيدة اللامية في التواريخ وعيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك. (٦) في الأصلين: «أبو الرجا». ما أثبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب. (٧) زيادة عن تاريخ الإسلام.

ذكر سلطنة الملك العادل سَلَامُش^(١) على مصر

هو السلطان الملك العادل بدر الدين سَلَامُش ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى السادس من ملوك الترك بمصر . تسلمن بعد خلع أخيه الملك السعيد أبى المعالى ناصر الدين محمد بركة خان بأُتُاق الأمراء على سلطته ، وجلس على سرير الملك فى يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وعمره يوم تسلمن سبع سنين . وجعلوا أتابكته ومدبر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى النجمى . وضربت السكّة على أحد الوجهين باسم الملك العادل سَلَامُش هذا ، وعلى الوجه الآخر اسم الأمير قلاوون ؛ وخُطِبَ لهما أيضا على المنابر . واستمر الأمر على ذلك وصار الأمير قلاوون هو المنتصر فى الممالك والساكر والخزائن ، ولم يكن سَلَامُش فى السلطنة مع قلاوون إلا بمجزة الأسم فقط . وأخذ قلاوون فى الأمر لنفسه . فلما استقام له الأمر دَخَلَ إليه الأمير شمس الدين سُتُرُ الأشقر ووافقه على السلطنة وأخفى ذلك لكونه كان خُشْدًا شيه ، وكان الأمير عز الدين أَيْدَمُر نائب الشام عاد إلى الشام بمن معه بعد خلع الملك السعيد ، فوصل إلى دِمَشق يوم الأحد مستهل جمادى الأولى ، فخرج لتلقيه من كان تختلف بدِمَشق من الأمراء والجند ، والمقدم عليهم الأمير جمال الدين آقوش الشمسى . وكان قلاوون قد كاتب آقوش فى أمر أَيْدَمُر هذا والقبض عليه ، فلما وصلوا إلى مُصَلِّ العيد بقصر حجاج أحتاط الأمير جمال الدين آقوش الشمسى والأمراء الذين معه على الأمير أَيْدَمُر نائب الشام وأخذوه بينهم ، وفزقوا ببلنه وبين عسكره الذين حضروا معه من الديار المصرية ، ودخلوا إلى

(١) ضبط بالقلم فى عيون التواريخ : (فتح السين وضم الميم) وفى السلوك : (بهم السين وكسر الميم) رواه عقد الجان فى ضم السين ولم يضبط الميم .

- (١) دِمَشْق من باب الجابية، ورسموا عليه بدار في دِمَشْق؛ ثم نقلوه إلى قلعة دمشق وأعتقلوه بها . وكان الملك السعيد قبل أن يخرج من الشام سلم قلعة دِمَشْق للأمير علم الدين سَنَجَر الدَّوَيْدَارِيَّ وجعله النائب عنه أيضا في البلد . ثم أرسل قلاوون جمال الدين آقوش الباخلِي وشمس الدين سُنْقُرْ جاه [الكُنْجِيَّ^(٢)] إلى البلاد الشامية وعلى يدهم نسخة الأيمان بالصورة التي استقر الحال عليها بمصر، وأحضروا الأمراء والجند والقضاة والعلماء وكابر البلد للحليف، وكان معهم نسخة بالمكتوب الْمُتَضَمِّنُ خَلَعَ الملك السعيد وتولية الملك العادل سَلَامُش، فقرأ ذلك على الناس وحلقوا واستمر الحليف أياما . ثم إن الأمير قلاوون ولَّى خُشْدَمَاشَه الذي آتفق معه على السلطنة، وهو الأمير شمس الدين سُنْقُرْ الأشقر، نيابة الشام وأعمالها فتوجه سُنْقُرْ الأشقر إليها، ودخلها يوم الأربعاء ثالث بُحَادَى الآخرة من سنة ثمان وسبعين المذكورة بتجمل زائد، فكان مَوْكِه يَضَاهِي مَوْكِبَ السلطان، وعند وصوله إلى دِمَشْق أمر الأمير علم الدين سَنَجَر الدَّوَيْدَارِيَّ بالنزول من قلعة دِمَشْق فتزل في الحال . وصفا الوقت للأمير قلاوون بِمَسْكِ أَيْدَمْرَ نَائِبِ الشَّام، وبخروج سُنْقُرْ الأشقر من الديار المصرية وأنزله أمره مع الأمراء والخاصية، وآتفقوا معه على خَلَعَ الملك العادل سَلَامُش من السلطنة وتوليته إياها . فلما كان يوم الثلاثاء حادى عشرين شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة اجتمع الأمراء والقضاة والأعيان بقلعة الجبل وخَلَعُوا الملك العادل بدر الدين سَلَامُش من السلطنة ليصغر سنه، وتسلطن عَوْضَه أُنَابَكَه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقى الصالحى النَّجْمِيَّ،

(١) باب الجابية، هو السابع من أبواب دمشق، منسوب إلى قرية الجابية، وكانت في الجاهلية

مدينة عظيمة . (عن نزعة الأمام في محاسن الشام ص ٢٥) .

(٢) زيادة عن عيون التواريخ والسلوك .

وُئيت بالملك المنصور، على أنه كان هو المنصرف في المملكة منذ خلع الملك السعيد وتسلم الملك العادل سَلَامُش، ولم يكن لَسَلَامُش في أيام سلطته غير الاسم وقلاوون هو الكل! وكان عدم سلطنة قلاوون قبل سَلَامُش أنه خاف ثورة المالك الظاهرية عليه، فأنهم كانوا يوم ذاك هم معظم عسكر الديار المصرية، وأيضا كانت بعض القلاع في يد ثواب الملك السعيد فلما مهد أمره تسلمن. ولما بلغ سُنُقُر الأشقر سلطنة قلاوون داخله الطمع في الملك وأظهر العصبان، على ما سيأتي ذكره في ترجمة الملك المنصور قلاوون إن شاء الله تعالى.

وكانت مدة سلطنة الملك العادل بدر الدين سَلَامُش على مصر ثلاثة أشهر وستة أيام. ولزم الملك العادل سَلَامُش داره عند أمه إلى أن أرسله الملك المنصور قلاوون إلى الكرك، فأقام به عند أخيه الملك خِضِر مَدَّة (٢) ثم رسم الملك المنصور بإحضاره إلى القاهرة فخضر إليها، وبقي خاملاً إلى أن مات الملك المنصور قلاوون وتسلمن من بعده ولده الملك الأشرف خليل بن قلاوون، جهزه وأخاه الملك حضرا وأهله إلى مدينة اسطنبُول بلاد الأشكرى، فأقام هناك إلى أن توفى بها في سنة تسعين وسمائة. وكان شاباً مليحاً جميلاً تام الشكل رَشِيق القَدَّ طويل الشعر ذا حياء

(١) في الأصلين: «ثلاثة أشهر تنقص ستة أيام». والصواب ما أثبتناه لأنه حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر إلى الحادي والعشرين من شهر رجب كما سبقه المؤلف بعد قليل. وفي عقد الجمان والسلوك: «وكانت مدة ملكه مائة يوم». وفي التيجان السعيد للفضل بن أبي الفضال (ج ٢ ص ٤٧٥): «وكانت مدة تسميته بالسلطة ثلاثة أشهر ونصف» (٢) لعله يريد الملك السعيد، لأنه هو الذي أخذ الكرك. وأما أخوها الخضر فقد أخذ الثوبك كما تقدم ذكر ذلك في أواخر ترجمة الملك السعيد. (٣) الذي في السلوك وتاريخ أبي الفدا وعقد الجمان في حوادث

سنة ٦٨٥ أن السلطان أرسل عسكراً كثيفاً مع حسام الدين طرغاي المنصوري، وأمره بمنازلة الكرك فسار إليها وتسلمها بالأمان، وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر، فأحسن السلطان إليهما، ووفى لهما بأمانه، ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما بقبلى في الحبس حتى توفى الملك المنصور.

ووقار وعقل تام . مات وله من العمر قريب من عشرين سنة ؛ قيل : إنه كان أحسن أهل زمانه ، وبه أفتتن جماعة من الناس ، وشبَّ به الشعراء وصار يضرب به المثل في الحسن حتى يقول الفائل : « ثغر سَلَامِي » . انتهت ترجمة الملك العادل سَلَامُش ، رحمه الله .



السنة التي حكم فيها الملك السعيد إلى سابع عشر شهر ربيع الآخر ، ثم حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر إلى حادى عشرين شهر رجب الملك العادل سَلَامُش ، ثم فى باقىها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الأثْنَى ، وهى سنة ثمان وسبعين وستمائة .

فبها كان خَلْعُ ولدى الملك الظاهر بيبرس من السلطنة : الملك السعيد محمد بركة

- ١٠ خان ، والملك العادل بدر الدين سَلَامُش ، وتسلطن بعد سلامش الأمير قلاوون . وقد تقدم ذكر ذلك كله .

وفبها توفى الفقيه المحدث صفى الدين أبو [محمد] ^(١) إسحاق [بن] إبراهيم بن يحيى الشَّقْرَاوَى الحنبلى ، وُلِدَ بشقراء من ضياع برزة من عمل دِمَشْق سنة خمس وستمائة . ومات بدمشق فى ذى الحجة ، وكان فاضلا فقيها سمع الكثير وحدث .

- ١٠ وفيها توفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الرُكْنَى المعروف بالبطاح ^(٢) أحد أكابر أمراء دمشق ، عاد من تجريدة سيس مريضاً ومات بحلب ونُقِلَ إلى خِمْص فدفن عند قبر خالد بن الوليد ، رضى الله عنه . والرُكْنَى : نسبة إلى أستاذه

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ . (٢) فى المنهل الصافى :

« الشعراوى ... ولد بشعر من ضراسى دمشق » . (٣) فى شذرات الذهب : « من ضياع زرع » .

٢ (٤) فى الأصلين والمنهل الصافى : « المعروف بالبطاح » . وما أشتاه عن تاريخ الإسلام

وعقد الجمان .

الأمير ركن الدين بيبرس الصالحي النجفي الذي لقي الفرنج بأرض غزّة وكسبهم ،
وهو غير الملك الظاهر بيبرس .

وفيها تُوفّي الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشهابي السلحدار ، كان أيضا
في تجريدة سيس وعاد مريضا ، وتُوفّي بجهاة ثم يُقَل إلى دِمَشْق ودُفِن عند خشداه
أيديكين [بن عبد الله ^(١)] الشهابي ، نسبة إلى الطواشي شهاب الدين رشيد الخادم
الصالحي الكبير وهو أستاذهما .

وفيها تُوفّي الأمير نور الدين أبو الحسن علي بن عمر بن مجلي الهكاري ، كان
من أجل الأمراء وأعظمهم ، ولي نيابة حلب ، وكان حسن السيرة على المهمة
كريم الأخلاق شجاعا مقداما عارفا مدبرا معظما في الدول . مات بعد هزله عن نيابة
حلب في مرض موته بأستعفائه عنها بها في شهر ربيع الآخر ودُفِن بها ، وقد نيف
على السبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّي الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي المنصور بن أبي الفتح
أبن رافع بن علي الحزاني الحنبلي المعروف بأبن الصيرفي ، كان إماما فقيها عالما
مُفْتيًا في الفقه متبحرا فيه كثير الإفادة ، وأقْبى ودُرُس وأنتفع به الطلبة ، ومات
في صفر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفّي السلطان الملك
السعيد ناصر الدين محمد بن الظاهر بالكرّك في ذي القعدة ، وله عشرون سنة وأشهر .
والمُسْتَد أبو العباس أحمد بن ابن الخَيْر سلامة بن إبراهيم الحَدَّاد الحنبلي يوم عاشوراء .
والإمام جمال الدين يحيى بن أبي المنصور بن الصيرفي الحزاني في صفر ، وله خمس

(١) زيادة عن المنهل الصافي . وقد ذكر أنه توفّي سنة ٦٩٧ هـ .

وتسعون سنة . وصفيّ الدين إسماعيل بن إبراهيم الشَّقْرَاوِيّ . وقاطمة بنت الملك
المُحْسِن ^(١) ^(٢) بيزاعة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . مبلغ الزيادة
ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

(١) هو الملك المُحْسِن أحمد ابن السلطان صلاح الدين تقدّمت وفاته سنة ٩٣٤ هـ فيمن نقل المؤلف
وفاتهم عن الدهى . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون على مصر
السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله
الأثني-التركي الصالح- النجفي السابع من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع من
مئة الرق.

ملك الديار المصرية بعد خلع الملك السعيد وصار مدبر مملكة الملك العادل
بدر الدين سلاّمش إلى أن خلع سلاّمش وتسلطن الملك المنصور قلاوون هذا من
بعده في حادى عشرين، وقيل عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة، وجلس
على سرير الملك بأبهة السلطنة وشعار الملك وتم أمره. ولما استقل بالملكة أمسك
جماعة كثيرة من الممالك والأمراء الظاهرية وغيرهم، واستعمل ممالكه على البلاد
والفلاع، فلم يلبث ريقه حتى خرج عليه الأمير شمس الدين سقنق الأشقر نائب دمشق،
فإنه لما وصل إليه البريد إلى دمشق بسسلطنة المنصور قلاوون في يوم الأحد
سادس عشر رجب، وعلى يده نسخة يمين التحليف للأمراء والجنود وأرباب الدولة
وأعيان الناس، فأحضروا إلى دار السعادة بدمشق وحلقوا إلا الأمير سقنق الأشقر
نائب الشام، فإنه لم يحلف ولا رضى بما جرى من خلع سلاّمش وسلطنة قلاوون،

- (١) في الأصلين : « أبو الفتح » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والمثل الصافي .
(٢) هذا ما جرى عليه أكثر المصادر التي تحت يدينا خلا الجوهر الثمين وبدائع الزهور فنيهما :
« وجلس على التخت في يوم الأحد ثاني عشر رجب » .
(٣) في الأصلين : « سادس عشر رجب » . والصواب ما أثبتناه ، لأن ولايته كانت
في الحادى والعشرين من رجب . عن تاريخ الدول والملوك لابن القرات . (٤) دار السعادة
هى دار الصدك التى أنشأها فى دمشق قريبا من باب النصر قبل قلعة دمشق الشهيد محمود بن زكى واشتهرت
فى عصر المماليك بدار السعادة ، فطرا لقرىها من باب النصر يطلقون عليها اسم باب دار السعادة .
وموضعها اليوم ميل سوق الأروام (أماذيه حصرة الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان الدمشقي) . وفى أحد
الأصلين : « باب السعادة » .

فلم يلتفت أهل دمشق إلى كلامه . وخطب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون وجوامع الشام بأسرها خلا مواضع يسيرة توقفوا ، ثم خطبوا بعد ذلك .

وأما الملك المنصور قلاوون فإنه في شهر رمضان عزّل صاحب برهان الدين السنجاري^(١) عن الوزارة بالديار المصرية ، وأمره بلزوم مدرسة أخيه قاضي القضاة بندو الدين السنجاري^(٢) بالقراة الصغرى ، وأستقر مكانه في الوزارة صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصرية ، وتولى عوضه محابة الديوان القاضي فتح الدين محمد ابن القاضي محي الدين [عبد الله] ابن عبد الظاهر ، وهو أقبل كاتب سر كان في الدولة التركية وغيرها ، وإعسا كانت له الوظيفة في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرف في الديوان ، وتحت يده جماعة من الكتاب الموقعين ، وفيهم رجل كبير كاتب كاتب السر الآن ، سُمي في الآخر صاحب ديوان الإنشاء . ومن الناس من قال . إن هذه الوظيفة قديمة . وأسنده مؤيد صاحب صبيح الأعشى وغيره ممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم . ومن بعده . ورد على من قال ذلك جماعة . وقالوا . ليس في ذكر من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الخلفاء دلالة على وظيفة كتابة السر ، وإنما هو دليل لكل كاتب كتب للملك أو سلطان أو غيرهما كتاباً من كتاب ، فكل كاتب كتب عند رجل يقول : هو أنا ذاك الكاتب ، وإذا الأمر احتتم وأحتمل سقط الاحتجاج به . ومن قال : إن هذه الوظيفة ما أحدثها إلا الملك المنصور قلاوون . منه . وثبت . وثبت ذلك ، إن شاء الله تعالى . في أواخر هذه الحقبة . وبذلك .

(١) هو صاحب برهان الدين إحصاء من ملوك مصر . سجد . ٩ . ١٠ . ١١ .

سنة ٦٨٦ هـ . (٢) هذه المدرسة به مدرسين من مذهبهم لأن ذلك . ١٠ . ١١ . ١٢ . في منطقتها . وأما القراة الصغرى فهي التي تعرف اليوم بمسجد الإمام الصغير .

(٣) التكملة عن المنهل الصافي وشذراته . ما سياتي ذكره مؤلف في حياته سنة ٦٩١ هـ .

صاحب صبح الأعشى وغيره من الكتاب من عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى يومنا هذا على سبيل الاختصار . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود .

وأما سقر الأشقر فإنه في يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة من السنة ركب من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر ومعه جماعة من الأمراء والجند ، وهم رجالة وهو راكب وحده وقصد القلعة من الباب الذي إلى المدينة فهجمها بمن كان معه ، وطأها وجلس بها من ساعته وحلف الأمراء والجند ومن حضر وتسلطن وتلقب « بالملك الكامل » ، ونادت المنادية في المدينة بسلطته واستغلاله بالمالك الشامية ، وفي بكرة يوم السبت خامس عشرين ذي القعدة طُلب القضاة والعلماء ورؤساء البلد وأكابر وأعيانه إلى مسجد أبي الدرداء ، رضى الله عنه ، بقلعة دمشق وحلفهم وحلف بقية الناس على طاعته ، ثم وجه العساكر في يوم الأربعاء تاسع عشرينه إلى بلاد حمزة لحفظ البلاد ومغلها ودفع من يأتي إليها من الديار المصرية . ونجرت سنة ثمان وسبعين وليس لك المنصور قلاوون حكم إلا على الديار المصرية وأعمالها فقط .

ولما استهلّت سنة تسع وسبعين والملك المنصور سلطان مصر ، والملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر سلطان دمشق وما والاها ، وصاحب الكرك الملك المسعود خيضر ابن الملك الظاهر بيبرس ، وصاحب حمّة والمعرة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقي الدين محمود الأيوبي ، والعراق والحزيرة والموصل وإربل وأذربيجان وديابكر وخلاط ونحراسان والعجم وما وراء ذلك بيد التتار والروم ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر [بن علي بن رسول] ، وصاحب مكة ، شرفها الله تعالى ، الشريف نجم الدين أبو تيمى الحسنى ، وصاحب المدينة الشريفة ،

(١) في الأصلين : « رابع عشر » . والصحيح من تاريخ أبي الفداء وما سيذكره المؤلف بعد قليل .

(٢) زيادة عما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، الأمير عز الدين بَماز بن شَيْخة الحُسَيْنِي ؛
ذكرنا هؤلاء تنبيهاً للناظر في الحوادث الآتية ، ليكون فيما يأتي على بصيرة . انتهى .

ثم إن السلطان الملك المنصور قلاوون في أول سنة تسع وسبعين وستمائة المذكورة
جهّز عسكرياً لغزة ، فلما قاربوها لقيهم عسكر الملك الكامل سُنُقُر الأشقر وقاتلهم حتى
زحوم عنها ، وأكسر العسكر المصري وقصد الرمل وأطمان الشايون بغزة ونزلوا بها
ساعة من النهار ، وكانوا في قِلَّة ، فكثر عليهم عساكر الديار المصرية ثانياً وكسوهم
وقالوا منهم مثلاً كبيراً ، ورجع عسكر الشام منهزماً إلى مدينة الرملة ^(١) .

وأما الملك الكامل سُنُقُر الأشقر فإنه قدّم عليه بدمشق الأمير شرف الدين عيسى
ابن مُهتّا ملك العرب بالبلاد الشرقية والشامية ؛ ودخل على الكامل وهو على
السمّاط فقام له الكامل ، فقبل عيسى الأرض وجلس عن يمينه فوق من حضر .
ثم وصل إلى الملك الكامل أيضاً الأمير شهاب الدين أحمد بن جُحَى بن بريد ^(٢) ملك
العرب بالبلاد الحجازية فأكرمه الملك الكامل غاية الإكرام .

وأما الملك المنصور لما بلغه ما وقع لعسكره بغزة جهّز عسكرياً آخر كَثِيفاً
إلى دِمَشق لقتال الملك الكامل سُنُقُر الأشقر ، ومقدّمهم الأمير علم الدين سَنَجَر
الخلبي ، ونرحلوا من مصر وساروا إلى جهة الشام ، فصار عسكر دِمَشق الذي بالرملة
كلّما تقدّم العسكر المصري منزلة تأخر هو منزلة إلى أن وصل أوائلهم إلى دمشق
في أوائل صفر . وفي يوم الأربعاء ثاني عشر صفر المذكور نخرج الملك الكامل
من دِمَشق بنفسه بجميع من عنده من العساكر ، وضرب دِهْلِيْزَه بالجُسُورَة وخيم هناك

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين وما ساق ذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٢ هـ : « ابن يزيد » والتصحيح عن
المنهل الصافي وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام . (٣) الجسورة : موضع بظاهر دمشق .

بجميع الجليش، وأستخدم المالك وأتفق الأموال، وجمع خَلْقاً عظيماً وحضر عده
 صرب الأميرين : ابن مَهْنا وابن جَمِيٍّ وَتَجْدَةُ حلب وَنَجْدَةُ حماة، مقدّمهما الملك
 الأفضل نور الدين على أخو صاحب حماة، وَرَجَالَةٌ كَثِيرَةٌ من جبال بَلْبَك، وَرَتَبَ
 العساكر والأطلاب بنفسه وَصَفَّ العساكر مَتِينَةً وَمَيَّسَرَةً وَوَقَفَ هو تحت عصائبه
 وسار العسكر المصري أيضاً بترتيب هائل وعساكر كثيرة، والأطلاب أيضاً مُرْتَبَةً،
 وَأَتَقَى الجليشان في يوم الأحد [سادس عشر صفر] وقت طلوع الشمس في المكان
 المذكور وتقاتلا أشدَّ قتالاً، وَتَمَّتْ كُلُّ من الطائفتين شَبَاباً لَمْ يُسْمَعْ مثله إلا نادراً
 لاسيّما الملك الكامل سُقْرُ الأشقر، فإنه ثبت وقادى نفسه قتالاً شديداً، وأستمر
 المصافى بين الطائفتين إلى الرابعة من النهار ولم يقتل من الفريقين إلا فَرَقٌ يسير جداً،
 وأما الإخراجُ فكثيره . فلما كانت الساعة الرابعة من النهار حاصر أكثر عسكر دِمَشْقَ
 على الملك الكامل سُقْرُ الأشقر وغدّروا به وأبصاوا إلى العسكر المصري، وكان
 لما وقع العين على العين قبل أن يلتحم القتال أنهزم عساكر حماة وتحاذل عسكر الشام
 على الكامل، فمنهم : مَنْ دخل بساتين دِمَشْقَ وأختبى بها، ومنهم مَنْ دخل دِمَشْقَ
 راجعاً، ومنهم من ذهب إلى طريق بَلْبَك، فلم يلتفت الملك الكامل لمن ذهب منه
 من العساكر وقاتل، فلما أنهزم عنه مَنْ ذكرنا في حال القتال صُعَفَ امرؤه ومع هذا
 استمر يعاين نفسه ومماليكه إلى أن رأى الأمير عيسى بن مَهْنا الهزيمة على الملك
 الكامل أحده ومضى به إلى الرُّحَّة، وأنزله عنده وصب له بيوت الشعر .
 وأما الأمير شهاب الدين أحمد بن جَمِيٍّ فإنه دخل إلى دِمَشْقَ بالأمان، ودخل
 في طاعة الملك المنصور قلاوون .

(١) زيادة من عيون التواريخ . القدير على مراد .

(٢) عبارته من دليل الزمان وريح الإسلام . وحده ما وقعت العين على العين ... بلغ .

(٣) يريد ربه . من طوق ، كما في دليل الزمان .

وأما عساكر الشام فإنهم اجتمعوا على القصب من عمل جِصص ، ثم طاد أكثر الأمراء إلى جهة دِمَشق وطلبوا الأمان من مقدم العساكر المصرية الأمير عَلم الدين سَنَجَر الحَلبي .

- وأما العساكر المصرية وإنهم ساقوا من وقهم إلى مدينة دِمَشق وأحاطوا بها ، وزلوا بخيامهم ولم يتموضوا للزحف ، وراسلوا مَنْ بالقلة إلى العصر من ذلك النهار ، وفتّح من المدينة بابُ الفرج ودخل منه إلى دِمَشق بعضُ مقدمي الجيش ؛ ثم طلب مَنْ بالقلة الأمان فأقنهم سَنَجَر الحَلبي ، ففتّحت القلة فدخلوا إليها من الباب الذي داخل المدينة وتسلّموها بالأمان وأخرجوا عن جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم ، كان أعتقلهم سَنَجَر الأشقر ، منهم : الأمير ركن الدين بِيَتَرَس العَجَبي .^(١)
- المعروف بالخالق ، والخالق : اسم للقرس الحاذ المزاج باللغة التركية ، والأمير حُسام الدين لاجين المنصوري ، والقاضي تقي الدين توبة التكريتي وغيرهم .^(٢)
- وكتب الأمير علم الدين سَنَجَر الحَلبي بالنصر إلى الملك المنصور قلاوون فسر المنصور بذلك ، ودقت البشائر لذلك أياما بالديار المصرية ورُيئت القاهرة ومصر .

- وأما سَنَجَر الحَلبي فإنه لما ملك دِمَشق وقلعتها حُجز في الحال قطعة جِسدة من الجيش المصري تُقارب ثلاثة آلاف فارس في طلب سَنَجَر الأشقر ومن معه من الأمراء والحمد . ثم حضر جواب الملك المنصور قلاوون بسرعة يتصمّن : بأننا قد عَفَوْنَا عن جميع الناس الخاض والعام أرباب السيوف والأقلام ، وأمنّاهم على أنفسهم وأهلهم وأموالهم ؛ وحصر التشريفُ للأمير حُسام الدين لاجين المنصوري

(١) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٠٧ هـ (٢) هو حُسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري الذي تسلط على الديار المصرية بعد سلطة مصر محمد بن قلاوون الأول كما سيأتي في الجزء الثامن من هذه الطلعة ، إن شاء الله تعالى . (٣) هو التقي الصاحب الكبير أبو البقاء توبة ابن علي بن مهاجر التكريتي ويعرف بالبيع . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٨ هـ .

السُّلُودَار بِنَايَا دِمَشْقَ ، فَلَيْسَ الْخَلْمَةُ وَقَبْلَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أُرْدِفَ الْأَمِيرُ سُنْجَرَ الْحَلِجِيَّ الْعَسْكَرَ الَّذِي كَانَ تَوَجُّهُ لِقِتَالِ سُنْقَرِ الْأَشْقَرِ بِعَسْكَرٍ آخَرَ ، مُقَدِّمَهُ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ الْأَفْرَمَ ، فَلَحِقَ بَيْنَ كَانَ تَوَجُّهُ قَبْلَهُ وَسَارَ الْجَمِيعُ فِي طَلَبِ سُنْقَرِ الْأَشْقَرِ . فَلَمَّا بَلَغَ سُنْقَرُ ذَلِكَ رَحَلَ عَنْ عَيْسَى بْنِ مُهَنَّا وَتَوَجَّهَ فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَى الْحَصُونِ الَّتِي كَانَتْ يَبْقِيَتْ فِي يَدِ تَوَّابِهِ ، فَتَحَصَّنَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بِهَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ : صِبْيُونُ ، كَانَتْ بِهَا أَوْلَادُهُ وَخِزَانَتُهُ وَدَخَلَهَا هُوَ أَيْضاً ، وَبَلَا طُلُسَ وَحَصْنَ بَرْزِيَّةَ وَحَصْنَ عَسْكَارَ^(١) وَجَبَلَةَ وَاللَّادِيقَةَ وَغَيْرَهَا ، ثُمَّ عَادَتْ الْعَسَاكِرُ إِلَى دِمَشْقَ وَتَرَدَّدَتْ الرِّسَالُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُنْقَرِ الْأَشْقَرِ .

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ فِي أَوَّلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَنَّ التَّارَ قَصَدُوا الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ ، فَخَرَجَ مَنْ كَانَ بِدِمَشْقَ مِنَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ ، وَمُقَدِّمُهُمُ الْأَمِيرُ رُكْنَ الدِّينِ إِيَابِي ، وَلَحِقَهُمُ الْعَسَاكِرُ الَّذِينَ كَانُوا فِي طَلَبِ سُنْقَرِ الْأَشْقَرِ ، وَنَزَلَ الْجَمِيعُ بِظَاهِرِ حِمَاةَ ، وَكَانُوا كَاتِبُوا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قَلَاوُونَ عِجْءَ التَّارِ . فَجَهَزَ إِلَيْهِمْ فِي الْحَالِ عَسْكَراً عَلَيْهِ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَكْكَاشُ النَّجْمِيِّ ، فَلَحِقَ بِهِمُ الْأَمِيرُ بَكْكَاشُ الْمَذْكُورُ بِنِ مَعَهُ مِنَ الْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ ، وَاجْتَمَعَ الْجَمِيعُ عَلَى حِمَاةَ وَأَرْسَلُوا كَشَافَةً فِي الْعِشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ إِلَى بِلَادِ التَّارِ . هَذَا وَقَدْ جَفَلَ غَالِبُ مَنْ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَخَرَجُوا عَنْ دُورِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ هُنَاكَ إِلَّا مَنْ عَجَزَ عَنِ الْحَرَكَةِ . وَكَانَ سَبَبُ حَرَكَةِ التَّارِ أَنَّهُمْ لَمَّا مِمِّعُوا اخْتِلَافَ الْكَلِمَةِ ، وَظَنُّوا أَنَّ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «عَا» . وَتَصْغِيحُهُ عَنْ عَيُونِ التَّوَارِيخِ وَفَقْدِ الْجَمَانِ وَالذَّيْلِ عَلَى مَرَاةِ الزَّمَانِ ، وَدَاجِعِ الْخَاشِيَةِ رَقْمُ ٣ ص ١٥١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٢) لَقِبَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي : «سَيْفُ الدِّينِ إِيَابِي» وَذَكَرَ أَنَّ وَقَاتِهِ سَنَةَ ٦٨٦ هـ .
(٣) هُوَ بَكْكَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْرِيُّ النَّجْمِيُّ الْأَمِيرُ بِدْرُ الدِّينِ أَمِيرُ سِلَاحٍ كَانَ مُقَدِّمُ الْعَسَاكِرِ الْمِصْرِيَّةِ . سَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُ وَقَاتَهُ سَنَةَ ٦٧٠ هـ وَالْفَضْرِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى نَخْرِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ ، كَمَا فِي الدَّرَجِ الْكَامَةِ وَالْمَنْهَلِ الصَّافِي وَمَا سَيَذْكُرُهُ الْمُؤَلِّفُ .

- سُتَقْرَ الأشقر بن معه يَتَفَقَّ معهم على قتال الملك المنصور قلاوون . فارسل أمراء
العساكر المصرية إلى سستقر الأشقر يقولون له : هذا العدو قد دَهَمَنَا وما سببه
إلا الخُلُفَ بيننا ! وما ينبغي هلاك الإسلام ، والمصلحة أنَّا نَجْتَمِعَ على دَفْعِهِ ، فأمثل
ستقر ذلك وأنزل عسكره من صِهْيُون وأمر رفيقه الحاج أزدَمُر أن يفعل كذلك
من شَيْزِد ، وَخَيَّمَتْ كُلَّ طَائِفَةٍ تَحْتَ قَلْعَتِهَا ، ولم يَجْتَمِعُوا بالمصريين ، غير أنهم
آتَفَقُوا على أَجْنَاعِ الكَلْبَةِ ودَفَعَ العدوُّ المَخْذُولُ عن الشام ، وأسَمَرُوا على ذلك إلى يوم
الجمعة حادى عشرين بِمُحَادَى الآخِرَةِ . وصل طائفة كبيرة من عساكر التتار إلى حلب
ودخلوها من غير مَانَعٍ يَمْنَعُهُمْ عنها ، وأحرقوا الجوامع والمساجد والمدارس الْمُتَعَبِّدَةَ
ودار السلطنة ودور الأمراء ، وأفسدوا إفساداً كبيراً على عادة أفعالهم الفجيعة ، وأقاموا
بها يومين على هذه الصورة ، ثم رحلوا عنها في يوم الأحد ثالث عشرينه راجعين
إلى بلادهم بعد أن تَقَدَّسَتْهُمْ الفَنَائِمُ التي كَسَبوها وكان شَيْئاً كثيراً ، وكان سبب
رجوعهم لِمَا بَلَغَهُمْ اتِّفَاقُ الطائفتين على قتالهم ؛ وقيل في رجوعهم وجه آخر ،
وهو أن بعض من كان آسَراً بِحَلَبٍ يَتَيْسُ عن نفسه من الحياة ؛ فَطَلَعَ منارة الجامع
وكَبَّرَ بألِّ صَوْتِهِ على التتار ، وقال : جاء النَّصْرُ من عند الله وأشار بِمَنْدِيلٍ كان معه
إلى ظاهر البلد ، وأوهم أنه أشار به إلى عسكر المسلمين ، وجعل يقول في خلال
ذلك : اقْبِضُوهُمْ من البيوت مثل النساء ! فتوهم التتار من ذلك وخرجوا من البلد
على وجوههم وسَلِمَ الذي فعل ذلك .

وأما سُسْتَقْرُ الأشقر فإن جماعة من لأمراء والأعيان الذين كانوا معه قَرُّوا إلى
العسكر المصري ودخلوا تحت طاعة الملك المنصور قلاوون .

وأما الملك المنصور قلاوون فإنه لما طال عليه أمر سُتغر الأسحفر وأمرُ التتار
 جمع أعيان مملكته في هذا الشهر بقلمة الجبل ، وجعل ولده الأمير علاء الدين علياً^(١)
 ولياً عهده ، ولقبه « الملك الصالح » ، وخطب له على المنابر . ثم تجهز السلطان ونخرج
 من الديار المصرية بعساكره ، وسار حتى وصل إلى غزّة بلغه رجوع العدو المغذول ،
 فأقام بالرملة وتوقف عن التوجه إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك ، وقصد تخفيف
 الوطأة عن البلاد وأهلها . ثم رحل يوم الخميس عاشر شعبان راجعاً من الرملة إلى
 الديار المصرية ، فدخلها وأقام بها أقل من أربعة أشهر . ثم بدأ له التوجه إلى الشام
 ثانياً ، فتجهز وتجهزت عساكره ونخرج بهم من مصر في يوم الأحد مستهل ذي الحجة
 قاصداً الشام ، وترك ولده الملك الصالح علياً يباشر الأمور عنه بالديار المصرية .
 وسار الملك المنصور قلاوون حتى وصل إلى الرّوحاء من عمل الساحل ، ونزل عليها
 في يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة ، وأقام قبالة عكا ، فراستنه الفرينج من عكا
 في تجديد الهدنة ، فإنها كانت آتقضت مدتها ، وأقام بهذه المثلة حتى آتسملت
 سنة ثمانين وستمائة رحل عنها يوم الخميس عاشر المحرم . ونزل الجيئون^(٢) ، وحضر رُسل
 الفرينج بها بحضرة الأمراء ، وسمعوا رسالة الفرينج ، فاستشارهم السلطان فحصل الاتفاق
 على الهدنة ، وحلف لهم الملك المنصور على الصورة التي وقع الاتفاق عليها ،
 وأتبرم الصلح وأنمقدت الهدنة في يوم الأحد ثالث عشر المحرم . ثم قبض الملك
 المنصور على الأمير كوندك^(٣) الظاهري وعلى جماعة من الأمراء الظاهرية لمصلحة
 اقتضاها الحال ، وعند قبضهم هرب الأمير سيف الدين بلبان الهاروني ومعه

(١) في عقد الجان وبدائع الزهور لابن إياس : « نور الدين » . وسيدكره المؤلف في وفيات

سنة ٦٨٧ هـ باسم علاء الدين . (٢) الجيئون : بلد بالأردن ، بين طبرية عسرون ميلا ،

وبلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٦ من هذا الجزء .

جماعة وقصدوا صهيون إلى عند سنقر الأشقر، ورُكبت الخيل في طلبهم فلم يدركوهم،
ثم هرب الأمير أَيْتَمِش السَّعْدِي أيضا ومعه جماعة إلى صهيون من منزلة خربة
القصوص .

- ثم سار الملك المنصور إلى دِمَشْق فدخلها في يوم السبت تاسع عشره، وأقام
بِدِمَشْق إلى أن قَدِم عليه في صفر الملك المنصور محمد صاحب حمّاء، فخرج الملك
المنصور قلاوون لتلقيه وأكرمه . ثم ترددت الرسل بين السلطان الملك المنصور
قلاوون وبين سنقر الأشقر في تقرير قواعد الصلح . فلما كان يوم الأحد رابع شهر
ربيع الأول من سنة ثمانين وسبعمائة وصل من جهة سنقر الأشقر الأمير علم الدين
سَنَجَر الدَّوَيْدَارِي^(٢) ومعه خازن دار سنقر الأشقر في معنى الصلح والوقوف على العيمين،
١٠ حلف الملك المنصور قلاوون يوم الاثنين خامسه ، ونادت المناديّة في دِمَشْق
بانتظام الصلح واجتماع الكلمة ، فرجع رسل سنقر الأشقر ومعهام الأمير نغرا الدين^(٣)
اياز المَقْرِي لِيَحْضُرَ بَيْنَ سُنْقَرِ الْأَشْقَرِ ، فحلفه وعاد إلى دمشق يوم الاثنين ثاني
عشره ، ففُضِرَت البشار بالقلعة وسر الناس بذلك غاية السرور . وصورة ما انتظم
الصلح عليه أن سنقر الأشقر يرفع يده عن شيزر ويسلمها إلى نواب الملك المنصور
قلاوون ، وعوضه قلاوون عنها فامية وكفرطاب وأنطاكية والسويدية وبكّاس
١٥ ودرغوش بأعمالها كلها وعدة ضياع معروفة ، وأن يقيم على ذلك ، وعلى ما كان
استقر بيده عند الصلح ، وهو صهيون وبلاطس وحصن برزة وجبلّة والأذقية

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين هنا : « الدوادري » . والتصحيح عما تقدم ذكره للولف في ترجمة العادل

سلامش ، وذيل مرآة الزمان في غير موضع وعقد الحمان . (٣) هو اياز بن عبد الله الصالحى

الجبلى الأمير نغرا الدين المعروف بالمقري . توفي سنة ٦٨٧ هـ . (عن المجلد النصارى وتاريخ الإسلام) .

(٤) السويدية : من بلاد الشام على ساحل البحر الأبيض ، وهي مينة . لأطباكة (راجع تقويم لبلدان

لأبي العدا إسماعيل) .

بِسَاطَةِ فَارِس، وَأَنَّهُ يُسَلِّمُ الْأَمْرَ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ، وَخُوِطِبَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ فِي مَكَاتِبَاتِهِ «بِالْمَقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلُودِ السَّيِّدِيِّ الْعَالِيِّ الْعَادِلِيِّ الشَّمْسِيِّ» وَلَمْ يُصْرَحْ فِي مَخَاطَبَاتِهِ بِالْمَلِكِ وَلَا بِالْأَمِيرِ، وَكَانَ يُخَاطَبُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مَكَاتِبَاتِهِ مِنَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ إِلَى الْخَتَابِ الْعَالِي الْأَمِيرِيِّ الشَّمْسِيِّ . اِنْتَهَى .

وَبَيْنَمَا السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ وَرَدَّ عَلَيْهِ عِجَى النَّتَارِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ، فَتَبَيَّنَ لِقِتَالِهِمْ وَأُرْسِلَ يُطْلَبُ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَضَرَتْ صِبَاكَرُ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ وَاجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ أَحَدٌ مِنَ التُّرْكَانِ وَالْعُرَبَانِ وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ . وَوَصَلَ الْخَبَرُ بِوُصُولِ النَّتَارِ إِلَى أَطْرَافِ بِلَادِ حَلَبَ، فَخَلَّتْ حَلَبُ مِنْ أَهْلِهَا وَجُنْدِهَا وَنَزَحُوا إِلَى جِهَةِ حِمَاةٍ وَخِمَصَ، وَتَرَكُوا الْغُلَّالَ وَالْحَوَاصِلَ وَالْأَمْتَعَةَ، وَخَرَجُوا بِجَرَائِدَ عَلَى وَجْهِهِمْ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبَرُ بِوُصُولِ مُتَكَوِّثِ بْنِ هَوْلَاكَو مَلِكِ النَّتَارِ إِلَى عَيْنَتَابَ وَمَا جَاوَرَهَا فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشْرِينَ بُحَادَى [الْآخِرَةَ] ^(١) فَخَرَجَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ بِمَسَاكِرِهِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمَذْكُورِ وَخَيَّمَ بِالْمَرْجِ، وَوَصَلَ النَّتَارُ إِلَى بَقْرَاسَ، فَقَدَّمَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عِسْكَرَهُ أَمَامَهُ، ثُمَّ سَافَرَهُو بِنَفْسِهِ فِي سَلْفِخِ بُحَادَى الْآخِرَةِ الْمَذْكُورِ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ السُّلْطَانُ بِمَسَاكِرِهِ عَلَى خِمَصَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبَ، وَرَاسَلَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ بِالْحَضُورِ إِلَيْهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ ^(٢) وَالْعَسَاكِرِ، وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْمَنُ الشَّعْدِيِّ الَّذِي كَانَ هَرَبَ مِنَ عِنْدِ السُّلْطَانِ لَمَّا قَبِضَ عَلَى الْأَمْرَاءِ الظَّاهِرِيَّةِ، فَأَمْتَثَلَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ أَمْرَ السُّلْطَانِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَرَكِبَ مِنْ وَقْتِهِ بِجَهَاتِهِ، وَحَضَرَ إِلَى عِنْدِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ، وَاسْتَحْلَفَهُ لِأَيْمَنُ الشَّعْدِيِّ يَمِينًا ثَانِيَةً لِيَزْدَادَ طُمَآنِينَةً، ثُمَّ أَحْضَرَهُ وَتَكَامَلَ حَضُورُهُمْ

(١) الزيادة عما يفهم من الذيل على مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية وما سيذكره المؤلف بعد

تلييل . (٢) في ذيل مرآة الزمان : « ثالث شهر رجب » .

عند السلطان ، وأمّل السلطان سُقْرَ الأشقرَ بالاحترام التام والخدمة البالغة والإقامات العظيمة والرواتب الجليّة . وشرّعت التّار تتقدّم قليلاً قليلاً بخلاف عاداتهم ، فلمّا وصلوا حمّة أفسدوا بنواحيها ، وشعثوا وأحرقوا بُستان الملك المنصور صاحب حمّة وجوسّقه وما به من الأبنية . واستمرّ عسكر السلطان بظاهرٍ محصّ على حاله إلى أن وصلت التّار إليه في يوم الخميس رابع عشر شعبان ، فركب الملك المنصور بمساكره وصافّف العدوّ ، وألتقى الجُثمان عند طلوع الشمس ، وكان عددُ التّار على ما قبل مائة ألف فارس أو يزيدون ، وعسكرُ المسلمين على مقدار النّصف من ذلك أو أقلّ ، وتوافقوا من صحوة النهار إلى آخره ، وعظّم القتال بين الفريقين وثبت كلّ منهم .

- ١٠ قال الشيخ قطب الدين البونيني : « وكانت وقعة عظيمة لم يُشهد مثلها في هذه الأزمان ولا من سنين كثيرة ، وكان الملتقى فيما بين مشهّد خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، إلى الرّستن^(١) والعامى ، واضطربت ميمنة المسلمين ، وتحمّلت التّار على مبسرة المسلمين فكسروها وأنهزم من كان بها ، وكذلك آنكرس جناح القلب الأيسر وثبت الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، رحمه الله تعالى ، في جمّع قليل بالقلب ثباتاً عظيماً ، ووصل جماعة كثيرة من التّار خلّف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرةٍ محصّ ، وأحرق جماعةً من التّار بمحصّ ، وهى مظقة الأبواب ، وبذلوا نفوسهم وسيوقهم فيمن وجدوه من العوام والسوقة والغلمان والرجال المجاهدين بظاهرها ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وأشرف الإسلام على خُطة صعبة ثم إن أعيان الأمراء ومشاهيرهم وشجعانهم : مثل سُقْرَ الأشقر المقدم ذكره ، وبدر الدين بيسرى ،

٢٠ (١) الرستن : بلدة قديمة بين حمّة ومحصّ في نصف الطريق ، بها آثار باقية إلى الآن تدل على جلالها ، وهى خراب ليس بها ذومرى ، وهى في طو تشرف على العامى (من معجم البلدان لياقوت) .

وعلم الدين سَنَجَر الدَّوْدَايَ ، وعلاء الدين طَيْرَس الْوَزِيرِي ، وبدر الدين بيليك أمير سلاح ، وسيف الدين آيْتَمُش السَّعْدِي ، وحُسام الدين لاجين المنصوري ، والأمير حُسام الدين طَرْطَافُ وَأَمثالهم لَمَّا رَأَوْا ثَبَاتَ السُّلْطَانِ رَدُّوا عَلَى التَّنَارِ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ حَمَلَاتٍ حَتَّى كَسَرُوهُمْ كَسْرَةً عَظِيمَةً ، وَجُرِحَ مَنكُوتَمُرُ مَقْدَمُ التَّنَارِ ، وَجَاءَهُمُ الْإِمِيرُ شَرْفُ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ مُهَمَّتَا فِي عَرَبِهِ عَرَضًا فَتَمَّتْ هَزِيمَتُهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً تُجَاوِزُ الْوَصْفَ ، وَاتَّفَقَ أَنَّ مَيْسِرَةَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ أَنْكَسَرَتْ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَالْمَيْمَنَةُ سَاقَتْ عَلَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ السُّلْطَانِ إِلَّا التَّنْفَرُ الْبَسِيرُ ، وَالْإِمِيرُ حُسامُ الدِّينِ طَرْطَافُ قُدَّامَهُ بِالسَّجَاقِ ، فَعَادَتْ الْمَيْمَنَةُ الَّتِي كَسَرُوا مَيْسِرَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ وَمَرُّوا بِهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ التَّنْفَرِ نَحْتِ السَّجَاقِ (بَعْنَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ) وَالْكُوسَاتُ تَضْرِبُ ، قَالَ : وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ أَلْفَ فَارِسٍ إِلَّا دُونَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِهِ (بَعْنَى مَيْمَنَةِ التَّنَارِ الَّتِي كَانَتْ كَسَرَتْ مَيْسِرَةَ الْمُسْلِمِينَ) ثَبَّتَ لَهُمْ ثَبَاتًا عَظِيمًا ، ثُمَّ سَاقَ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ فَأَنْهَزَهُمْ أَمَامَهُ لَا يَلُوتُونَ عَلَى شَيْءٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ تَمَامَ النُّصْرَةِ ، وَكَانَ أَنْهَزَهُمْ عَنْ أَنْحَرِهِمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَأَقْرَعُوا فَوْقَيْنِ : فَرَقَةً أَخَذَتْ جِهَةَ سَلْمِيَّةَ وَالْبَرِّيَّةَ ، وَفَرَقَةً أَخَذَتْ جِهَةَ حَلَبَ وَالْقُرَاتِ . وَلَمَّا أَنْقَضَى الْحَرْبُ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ عَادَ السُّلْطَانُ إِلَى مَنَزَلِهِ ، وَأَصْبَحَ بُكَرَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشَرَ رَجَبَ جَهَّزَ السُّلْطَانُ وَرَاءَهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْعَسْكَرِ وَالْعُرَبَانِ ، وَمَقْدَمُهُمُ الْإِمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَيْلِيكُ الْإِيْدَمَرِي ، وَكَانَ لَمَّا لَاحَتِ الْكُثْرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

(١) هو طَرْطَافُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِي الْأَمِيرُ حُسامُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٩ هـ (عَنْ الْمَنْهَلِ الصَّافِي) . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : فِي « حَرْبِهِ » . وَمَا أُشْبِهَ عَنْ ذَيْلِ مَرَاةِ الزَّمَانِ وَمَا يَفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ مَقْدَمِ الْحُلَامِ وَعِيُونَ التَّوَرِيخِ . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَذَيْلِ مَرَاةِ الزَّمَانِ الَّتِي قُلَّ عَنْهُ الْمُؤَلِّفُ . وَلَمْ يَصُوبْ : « أَوْ دُونَ ذَلِكَ » . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « سَادِسَ عَشَرَ شَبْعَانَ » . وَتَصْحِيحُهُ عَنْ ذَيْلِ مَرَاةِ الزَّمَانِ وَالتَّوَفِيقَاتِ الْإِلَهَامِيَّةِ ، وَمَا يَفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ عِيُونَ التَّوَرِيخِ وَعَقْدِ الْجَمَانِ .

نُيِّب لهم من الأقمشة والأمتعة والخزائن والسلاح مالا يُحصى كثرةً ، وذهب ذلك كله أخذته الحرافشة من المسلمين مثل الغلمان وغيرهم . وكُتِبَت البشارة بهذا النصر العظيم إلى سائر البلاد ، وحصل للناس السرور الذي لا مزيد عليه ، وعُمِلَت القلاع وزيَّنت المدن .

- وأما أهل دمشق فإنه كان ورد عليهم الخبر أولاً بكثرة المسلمين ، ووصل إليهم جماعة ممن كان أنهمز ؛ فلما بلغهم النصر كان سرورهم أضعاف سرور غيرهم . وكان أهل البلاد الشامية من يوم خرج السلطان من عندهم إلى مُتَقَى التتار وهم يدعون الله تعالى في كل يوم ويتهللون إليه ، وخرج أهل البلاد بالنساء والأطفال إلى الصَّحَارَى والجوامع والمساجد ، واكثروا من الإتهال إلى الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، في تلك الأيام لا يَفْقَرُونَ عن ذلك حتى ورد عليهم هذا النصر العظيم وبه الحمد ، وطابت قلوبُ الناس ، ورد من كان نزح عن بلاده وأوطانه وأطمأن كل أحد ونضاعف شكرُ الناس لذلك . وقُتِل في هذه الوقعة من التتار مالا يُحصى كثرةً ؛ وكان من استشهد من عسكر المسلمين دون المائتين على ما قيل ؛ ومن قُتِل الأمير الحجاج أَرْدَمُر ، وسيف الدين بَلْبَان الزومى ، وشهاب الدين تُوْتَل الشَّهْرُزُورى ، [وناصر الدين بن جمال الدين الكاظمي] ، و[عز الدين بن النُّصرة] من بيت الأتابك صاحب الموصل وكان أحد الشجعان المُفْرِطِينَ في الشجاعة ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

(١) الحرافشة ، جمع حرموش وهو ذئب الخلق وألحق « عن دوزى مادة حرمش » .

(٢) نلها : « وزينت القلاع والمدن » كما يفهم من سياق كلام اليوناني في الدليل .

(٣) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام . وفي ذيل مرآة الزمان والوفاي بالوفيات : « تول » .

بالبا بدل التاء الثانية . (٤) تكله عن تاريخ الإسلام .

(٥) في الأصلين . « من عت الأتابك » . والصحيح والزيادة عن ذيل مرآة الزمان .

ثم إن السلطان أنشغل من منزله بظاهر حصص إلى البحيرة التي يخص لبُعْد
 عن الحيف ، ثم توجه عائداً إلى دِمَشْق فدخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من
 شعبان قبل الصلاة ، وخرج الناس إلى ظاهر البلد للقاءه ، فدخل دِمَشْق وبين يديه
 جماعة من أسرى التَّار وبأيديهم رماحٌ عليها رؤوس القَتْلِ من التَّار ، فكان يوماً
 مشهوداً . ودخل السلطان الشام وفي خدمته جماعة من الأعيان ، منهم : سُفْرُ
 الأشقر الذي كان تسليطن وتلقب بالملك الكامل ، وأَيْتَشُ السعدي ، و[الأمير
 علم الدين سَجَر] ^(١) الدَّوَيْدَي ، وبلبان الجاروني ، ثم قَدِم بعد ذلك [الأمير بدر الدين]
 الأيدُمرى بمن معه من العسكر عائداً من نَقِيع التَّار بعد ما أُنْكِيَ فيهم نِكايةً عظيمةً ،
 ووصل إلى حلب وأقام بها ، وسيراً أكثر من معه يتبعونهم ، فهلك من التَّار خلقٌ
 كثير غرقوا بالفُرات عند عُبورهم . وعند ما عدَّوه نَزَلَ إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم
 مقتلةً عظيمةً وأسروا منهم جمعاً كثيراً ، وتفزق جمعُ التَّار وأخذت أموالهم .
 وأقام السلطان بِدِمَشْق إلى ثاني شهر رمضان نَرج منه عائداً إلى الديار المصرية ،
 ونخرج الناس لوداعه مُبتهلين بالدعاء له ، وسار حتى دخل الديار المصرية يوم
 ثاني عشرين الشهر بعد أن أحتفل أهل مصر لملاقاته ، وزُينت الديار المصرية
 زينة لم يَر مثلها من مدة سنين ، وعُملت بها القلاع ، وشقَّ القاهرة في مروره إلى
 قلعة الجبل حتى طَلَعَ إليها ؛ فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ، وتضاعف سرورُ
 الناس بِسلامته وبنصر المسلمين على العدو المخذول .

ثم إن السلطان عَقِبَ دخوله إلى مصر قبض على الأمير ركن الدين إياجي
 الحاجب ، وبهاء الدين يعقوب مقدم الشَّهْرُزُوريَّة بقلعة الجبل . واستمر السلطان

(١) زيادة عما تقدم ذكره لتولف في هذه الترجمة .

(٢) راجع الحاشية المختمة رقم ٢ ص ٣٠٥ في هذه الترجمة .

مصر إلى خامس ذى القعدة من السنة قبض على الأمير أَيْمَنْ السَّعْدِيّ بقلعة الجبل وحسبه بها، ثم أرسل إلى نائب دِمَشْق بالقَبْض على الأمير بَلْبَان المَارُونِيّ بدمشق فقبض عليه .

وفي هذه السنة (أعني سنة ثمانين وستمائة) تَرَبَّتْ جزيرةٌ كبيرةٌ ببحر النيل تُجَاهُ قريةِ بُولاق ^(١)

(١) قال المؤلف : إن هذه الجزيرة تَرَبَّتْ ببحر النيل في سنة ٦٨٠ هـ - تجاه قرية بُولاق والقوق ؛ وعبارة المؤلف ليست دقيقة في التعبير ، لأنها توهم أن بُولاق كانت موجودة قبل ظهور هذه الجزيرة في حين أنها أُنشئت في سنة ٧١٣ هـ على جزء من هذه الجزيرة بعد ظهورها في سنة ٦٨٠ هـ . ولوهو المؤلف بأن الجزيرة تَرَبَّتْ في مكان بُولاق تجاه القوق لاستقام التعبير . وفهم من عبارة المؤلف في هذا الموضوع أن هذه الجزيرة اتصلت بشاطئ النيل تجاه القوق فأصبحت الطريق من القوق إلى مكان بُولاق سالكة للشيء ، وفهم أيضا من هذه العبارة أنه في السنة التي ظهرت فيها هذه الجزيرة طمت السبالة التي كانت في مجرى البحرين جزيرة القيل وبين منية السريج فأندس ذلك المجرى ونسف البحر بينهما وأصل ما بين المقس وجزيرة القيل بالشيء أي اتصل ميدان باب الحديد بجزيرة بدران بعد أن كان النيل يجري بينهما آتيا من الجنوب بمحاذاة شارع الملكة نازلي وذأها إلى الشمال من ميدان باب الحديد إلى منية السريج .

(٢) بُولاق — يستفاد مما ذكره المؤلف بما يلي نوحا ذكره المقرئ في الجزء الثاني من خطه عند الكلام على القوق (ص ١١٧) وعلى بُولاق (ص ١٣٠) وعلى قنطرة باب البحر (ص ١٥١) وعلى جزيرة القيل (ص ١٨٥) أن شاطئ النيل الشرقي القديم تجاه القاهرة كان إلى سنة ٦٨٠ هـ بعد أن يجري مجراه الحالي من مصر القديمة إلى قصر النيل ينطفئ قليلا إلى الشرق . ويمتد في الأمكة التي تعرف اليوم بشارع الملكة نازلي من أوله عند مصلحة التجارى ، ثم يسير فيه إلى ميدان باب الحديد فيدان محطة مصر فمحطة كوبري الليمون وبعد أن يترقى شرقا حاذي محطة مصر ينطفئ شمالا فيسري في شارع مهشمة ثم في مكان جسر السكة الحديدية ومنه عزبة الخامسة يميل إلى الشمال الغربي مارا تحت سكن منية السريج ثم يسير شمالا إلى الغرب حتى يتصل بجراه الحالي عند ثمرة الإسماعيلية . وفي سنة ٦٨٠ هـ انحسر النيل عن جانب المقس من الجهة الغربية ونقلت ماء النيل عن سور مدينة القاهرة الذي كان يتقي إلى المقس عند ميدان باب الحديد وظهر في مجرى النيل مجوار الشاطئ القديم جزر من الزبال الفساد وصارت أرض هذه الجزر تنقسم وتنضم إلى بعضها حتى أصبحت جزيرة واحدة كبيرة اتصلت من بحريها بجزيرة القيل ومن قبلها بأرض القوق ثم طرح عليها البحر فربت وأدغمت أرضها عن منسوب ماء النيل بسبب ما كان يتركه عليها من الطين سنويا وأصبحت أطيانها صالحة للزراعة والسكنى . وفي سنة ٧١٣ هـ صرح الملك الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة والبناء في تلك الأراضي فسابق الأمراء والجنود والتجار والعامة في البناء وأنشأوا على النيل الدور والقصور والبساتين وتكون من مجموع ذلك بلدة جديدة هي بُولاق . ومن هذا يتبين -

- أنه بُولاق التي على شاطئ النيل بالقاهرة أُنشئت في سنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م .

وَاللُّوقُ ، وَاتَّقَطَعَ بِسَبَبِهَا تَجْرَى الْبَحْرُ مَا بَيْنَ قَلْعَةِ الْمَكْسِ وَسَاحِلِ

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م يتبين أن بولاق كانت لغاية تلك السنة بلدة صغيرة واقعة على النيل ولم تتجاوز مبانها المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع السبئية ومن الجنوب بشارع مصطبرات الطرق ومن الشرق بشارع سيدى العليسي وعلوة الجهاج وتل نصر وروادى النور ، وكانت الأرض التي بين بولاق القديمة وبين شارع الملكة نازلي كلها أرضا زراعية وبساتين ولم يتحدث فيها المبانى إلا في زمن الخديو إسماعيل ومن ذلك الوقت أخذت بولاق تنسج في العماره حتى اتصلت بمبانها بمدينة القاهرة وأصبحت بولاق قسما إداريا من أقسام القاهرة .

(١) اللوق : يستفاد مما ذكره المقرئى عند الكلام على اللوق (ص ١١٥ ج ٢) من خطه أن اللوق هو الأرض اللبنة التي تزرع بطريق التلويق فيعد أن ينتهي فيضان النيل ويصرف الماء عنها تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث للبناء وروادتها بل تلاق لوقا عند تر البذور حيث تزرع أصنافا شتوية أسوة بأراضي الملق التي في حيض الوجه القبلى .

ومن تطبيق الحدود التي ذكرها المقرئى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدة على النيل في الجهة الغربية من مدينة القاهرة وتشمل المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع قطرة الدكة ومن الغرب بشارع الملكة نازلي إلى أوله عند مصلحة المجرى ثم ينطفئ الحد إلى قصر النيل ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد على .

والحد القبلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل - والحد الشرقى شارع الخليل المصرى فشارع سعد الدين فشارع نو بار باشا (الدواوين سابقا) إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ريحان فينطفئ الحد مما لا إلى الشرق حتى يتصل بشارع عماد الدين عند نقطة تلاقيه بشارع الخديوى إسماعيل ثم يستقيم الحد متجها إلى الشمال في شارع عماد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى وهذا الحد الشرقى لأرض اللوق كان هو مكان الشاطئ الشرقى للنيل تجاه القاهرة لغاية سنة ٦٩ هـ أى أن النيل كان يجرى عند هذا الحد قبل ظهور أرض اللوق

وكانت أراضي اللوق في الزمن الماضي مما يغمر ماء النيل ثم انحسر عنها في سنتي ٣٣٠ و ٥٦٠ هـ وأصبحت أرضا زراعية أنشئ بها كثير من البساتين والمنشآت مثل منشأة القاضي الفاضل وبستانه ومنشأة ابن غلب وبستانه ومنشأة الكتبة وغيرها مما ذكره المقرئى ، ثم زالت هذه المنشآت وبقيت أرض اللوق أرضا زراعية ولم يتحدث فيها بناء بعد ذلك إلا في سنة ٦٦٠ هـ حيث قدم على مصر طائفة من التتار مستأمنين فأنزلهم الملك

الظاهر ببرس البندقدارى في دور كان قد أمر بعمارته من أجلهم في أراضي اللوق . وفى آخر سنة ٦٦١ هـ قدم طوائف عدة من المغل والبالا دوية فأنزلهم سلطان في مساكن عمرت لهم باللوق . ومن ذلك الوقت أصبح بأرض اللوق عدة أحكار عامرة أهله بالسكان ثم أخذت هذه الأحكار في الخراب تدريجيا إلى أن اندثرت عن آخرها في القرن العاشر الهجرى .

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م يتبين أن أرض اللوق التي ذكرنا حدودها كانت لغاية تلك السنة أكلية فا زراعية وليس فيها من المبانى إلا مجموعة من المساكن واقعة خارج باب اللوق بين شارع البستان وبين شارع جامع جركس . وفى زمن الخديو إسماعيل بدأ الناس فيها بالعمارة والبناء حتى صارت هذه المنطقة مشغولة كلها بالدور والقصور ويظللها الشوارع الواسعة والمباين كما ترى اليوم من قطرة الدكة إلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان العاضل .

(٢) قلعة المكس : هى قلعة المكس ، ويستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على سور =

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م يتبين أن أرض اللوق التي ذكرنا حدودها كانت لغاية تلك السنة أكلية فا زراعية وليس فيها من المبانى إلا مجموعة من المساكن واقعة خارج باب اللوق بين شارع البستان وبين شارع جامع جركس . وفى زمن الخديو إسماعيل بدأ الناس فيها بالعمارة والبناء حتى صارت هذه المنطقة مشغولة كلها بالدور والقصور ويظللها الشوارع الواسعة والمباين كما ترى اليوم من قطرة الدكة إلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان العاضل .

(٣) قلعة المكس : هى قلعة المكس ، ويستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على سور =

(٢) قلعة المكس : هى قلعة المكس ، ويستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على سور =

باب البحر، والرَّملة^(٢٢) [و] بين جزيرة الغِيل وهو الماز تحت مُنْبَسَةِ السَّيرج، وأُنْشِدَ هذا البحر ونُشِفَ بالكِثَّةِ، وأتصل ما بين المُقْس وبِجَزِيرَةِ الغِيل بالْمَشْي، ولم يُعْهَد

- القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) وعلى منظره المُقْس (ص ٤٨٠ ج ١) وعلى جامع المُقْس (ص ٢٨٢ ج ٢) أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما عمر السور الثالث للقاهرة في سنة ٥٦٦ هـ وقت زواجه الخليفة العاضد زاد في هذا السور القطعة التي من باب الشعيرة إلى باب البحر وبني قلعة المُقْس على شكل برج كبير في نهايته السور الغربي على شاطئ النيل يجري جامع المُقْس في مكان منظره المُقْس التي كانت على النيل وقت أن كان يمر تحت المُقْس من الجهة الغربية . وكانت هذه القلعة قاعة إلى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله الحقى عند ما جدد جامع المُقْس في سنة ٧٧٠ هـ وجعل في مكانها جنيته .
- وبما أن جامع المُقْس لا يزال موجودا وهو الذي يعرف اليوم بجامع أولاد حنان بشارع إبراهيم باشا كما أن أجزاء من السور الذي أقامه صلاح الدين بين باب الشعيرة وباب البحر لا تزال قائمة إلى اليوم كما هو مبين على خريطة مدينة القاهرة الحالية . وبما أن هذه القلعة كانت واقعة في نهاية هذا السور وعلى امتداده من الجهة الغربية فيكون مكانها الأرض القائم عليها اليوم عمارتا الأوقاف وراتب باشا المجاورتان لجامع أولاد حنان من الجهة البحرية بميدان باب الحديد .

- (١) يستفاد مما ذكره المؤلف في موضوع الجزيرة التي تربت ببحر النيل في سنة ٥٦٨ هـ أن بحري النيل القديم تجاه باب البحر كان إلى تلك السنة مارا بميدان باب الحديد فيدان محطة مصر فشارع غمره فشاوع مهشمة ومنتجها إلى الشمال الغربي حيث يمر تحت سكن ناحية منية السرج .
- وبما أن باب البحر الذي يعرف اليوم بباب الحديد كان واقعا على مدخل شارع فم باب البحر من جهة ميدان باب الحديد الحالى فيكون ساحل باب البحر الذي يشر إليه المؤلف واقعا بميدان باب الحديد وما جاوره من شارع الملكة نازل من جهته القبلية وما جاوره من محطة كوبرى اليمون من جهته البحرية .
- (٢) هذه الرملة ذكرها أيضاً المقرئى عند الكلام على الجزر (ص ١١٩ ج ٢) من خطه ويفهم من عبارته أن هذه الرملة كان يقال لها منية بولاق ومكانها المنطقة التي لا تزال تعرف إلى اليوم برملة بولاق الواقعة عند كوبرى أمياه بين النيل وبين شارع كوبرى روض الفرج بقسم بولاق .
- (٣) يستفاد مما ذكره المقرئى عند الكلام على جزيرة الفيصل (ص ١٨٥ ج ٢) من خطه أن هذه الجزيرة كانت واقعة في وسط النيل تجاه ناحية منية السرج خارج باب البحر من القاهرة وكانت موضعها غامرا بالماء في أيام الدولة الفاطمية . وفي أواخر حكم تلك الدولة انكسر مركب كبير كان يعرف بالغيل وترك في مكانه ، فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات ثم علا أراضها الطمي وما برحت تسع مساحة أراضها حتى تم تكويتها حول سنة ٥٧٠ هـ فزعت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وفي سنة ٥٦٨ هـ طرح البحر بجوارها فانصلت أراضها بأرض ناحية منية السرج وبالمقْس حيث ميدان باب الحديد الآن . وفي زمن الملك المنصور علاون . أمثا بها الأمراء والأعيان الدور والقصور والبساتين حتى صارت بلدا كبيرا بها جامع وسوق كبير وعدة بساتين جليلة . ثم أخذت مبانيها في الخراب تدريجاً ولم يبق بها إلا البساتين والأراضي الزراعية .

فما تقدم ، وحصل لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء الحلو لبعد البحر ، فأراد
السلطان حفره فنهوه عن ذلك ، وقالوا له : هذا ينشف إلى الأبد ، فتأسف السلطان
وفيه على ذلك .

قلت : وكذا وقع ، ونحن الآن لا نعرف أين كان جريان البحر المذكور
إلا بالحدس ، لإنشاء الأملاك والبساتين والعمائر والحارات في محل مجرى البحر
المذكور ، فسبحان القادر على كل شيء !

ثم في أول سنة إحدى وثمانين وستمائة ورد الخبر على السلطان أنه تسلم
في مملكة التتار مكان أبا بن هولكو أخوه لأبيه أحمد بن هولكو ، وهو مسلم
حسن الإسلام وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة ، وأنه وصلت أوامره إلى بغداد
تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة مناره ، وأنه أعلى كلمة الدين ، وبني الجوامع
والمساجد والأوقاف ورتب القضاة ، وأنه أنقاد إلى الأحكام الشرعية ، وأنه أزم
أهل الدمة بلبس^(١) الغيار ، وضرب الجزية عليهم ، ويقال إن إسلامه كان في حياة
والده هولكو ، فسّر السلطان بذلك سرورا عظيما . وبعد مدة قبض السلطان على

== وأقول : إن جزيرة القيل هي التي تعرف اليوم باسم شبرا أحد أقسام مدينة القاهرة ولا يزال الجزء
الجنوبي منها يعرف بجزيرة بدران وكانت جزيرة القيل تشغل المنطقة التي يتوسطها اليوم شارع شبرا من
الجانب إلى الشمال ويحدها من الغرب النيل حيث جسر طراد النيل القديم وشارع أبي الفرج اليوم ومن الجنوب
النيل حيث شارع جزيرة بدران ثم شارع بركات اليوم ومن الشرق سيالة مياه كانت فاصلة بين هذه الجزيرة
وبين الشراية ومنية السراج ثم طمئت في سنة ٦٨٠ هـ .

وبالاطلاع على خريطة القاهرة وضع الحملة الفرنسية في سنة ١٨٠٠ م تبين أن أرض قسم شبرا
كانت أرضا زراعية وسها كثير من البساتين وبمجموعة مساكن قليلة بجزيرة بدران ولم يستجد فيها البناء
إلا في عهد الخديو إسماعيل حيث أنشأ بها قصر الزهرة (المدرسة التوفيقية اليوم) ثم تبعه الأعيان وكبار التجار
فأنشؤا بها القصور والبساتين على جانبي شارع شبرا ثم أخذت العمارة في الزيادة والاتساع إلى أن امتدت
المباني إلى شاطئ النيل وحسرت السكة الحديدية وترعة الإسماعيلية .

(١) الغيار : علامة أهل الدمة كالزبار ونحوه .

الأمير بدر الدين يَسْرِي، وعلى علاء الدين كُشْتَفِي الشَّمْسِي وأعتقلهما بقلعة الجبل، وذلك في يوم الأحد مستهل صفر من السنة . واستمر السلطان على ذلك إلى يوم الأربعاء^(١) ثاني عشرين شعبان طافوا بكسوة البيت العتيق التي عُملت برسم الكعبة، عظمها الله تعالى، بمصر والقاهرة على العادة، ولعبت بممالك السلطان الملك المنصور قلاوون أمام الكسوة بالزُمَاح والسلاح .

- قلت : وأظنّ هذا هو أول ابتداء سَوِّق المحمل المجهود الآن، فإننا لم نقف فيما مضى على شيء من ذلك مع كثرة التفتاتنا إلى هذا المعنى، ولهذا غلب على ظني من يوم ذاك بدأ السوق المجهود الآن، ولم يكن إذ ذاك على هيئة يومنا هذا، وإنما ازداد بحسب اجتهد المعلمين، كما وقع ذلك في غيره من الفنون والملاهيب والعلوم، فإن مبدأ كل أمر ليس كنهائيه، وإنما شرع كل معلم في اقتراح نوع من أنواع السَوِّق إلى أن آتته إلى ما نحن عليه الآن، ولا سبيل إلى غير ذلك . يعرف ما قلته من له المسامُ بالفنون والعلوم إذا كان له ذوق وعقل . وعلى هذه الصيغة أيضًا اللعب بالرمح فإن ممالك قلاوون هم أيضًا أحدثوه، وإن كانت الأوائل كانت تلعبه، فليس كان لعبهم على هذه الطريقة؛ وأنا أضرب لك مثلا لمُصداق قولي في هذا الفن، وهو أن ممالك الملك الظاهر برقوق كان أكثرهم قد حاز من هذا الفن طرْفًا جيدًا، وصار فيهم من يضرب بلعبه المشل، وهم جماعة كثيرة يطول الشرح في ذكرهم، ومع هذا أحدث معلو زماننا هذا أشياء لم يمتدوها أولئك من تغيير القبض على الرمح في مواطن كثيرة في اللعب، حتى إن لعب زماننا هذا يكاد أنه يُخالَف لعب أولئك في غالب قبوضاتهم وحركاتهم . وهذا أكبر شاهد على ما نقلته من أمر المحمل، وتعدّد فنونه، وكثرة ميادينه، واختلاف
- (١) في الأصلين : « إلى يوم الأحد ... الخ » . وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية .

أسمائها لتغيير لعب الرمح في هذه المدة البسيرة من صفة إلى أخرى ، فكيف وهذا الذي ذكرناه من ابتداء السوق من سنة إحدى وثمانين وستمائة ١ لمن باب أولى تكون زيادات أنواع سوق الحمل أحق بهذا لطول السنين ، ولكثرة من باشره من المعلمين الأستاذين ، ولتغير الدول ، ولحبة الملوك وتعظيمهم لهذا الفن ، ولإتفاق سوق من كان حاذقا في هذا الفن . وقد صفتُ أنا ثمانية ميادين كل واحد يخالف الآخر في نوعه لم أسبق إلى مثلها قديما ولا حديثا ، لكنني لم أظهرها لكساد هذا الفن وغيره في زماننا هذا ، ولعدم الإنصاف فيه وكثرة حساده ممن يدعى فيه المعرفة وهو أجنبي عنها ، لا يعرف أسم نوع من أندابه على جليته بل يدعيه جهلا ، ويقوى على دعواه بالشوكة والعصبية . والله در القائل :

أيها المدعى سلمي كفاحا * لست منها ولا قلامة ظفر
إنما أنت من سلمي كواو * ألحقت في الهباء ظلمة بعمر

وشاهدي أيضا قول العلامة جابر الله محمود الزحيري وأجاد ، رحمه الله تعالى :
وأخرنى دهرى وقدم معشرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم
مذ أفلح الجهال أيقنت أني * أنا الميم والأيام أفلح أعلم

قلت : وتفسير الأفلح هو مشقوق الشفة العلي . والأعلم مشقوق الشفة السفلى ، وفائدة ذلك أن مشقوق الشفتين العليا والسفلى لا يقدر أن يتلفظ بالميم ولا ينطق بها . فانظر إلى حسن هذا التخييل والقوص على المعاني .

(١) الأنداب ، جمع ندب ، وهو ندب الشباب : نوع من اللب لب ، يقال لب أندابا في الميدان ، وندب عارفا بأنداب الحرب وأظهر أندابا عربية ، وأظهر من هذه الأنداب العجائب (انظر تكملة الهاجم العربية لـ دوزي ص ٦٥١ وانظر كتر ميرج ٢ مجلد ٢ ص ٩٨) .

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزحيري . توفيت وفاته سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) في الأصلين : « لأهم » . (٤) في الأصلين : « أعلم أني » .

وما أحسن قول الإمام العلامة القاضي الفاضل عبد الرحيم وزير السلطان صلاح الدين، وهو :

ما ضرَّ جهلُ الجاهل * منَ ولا آتفتُ أنا بمحذوق

وزيادة في المحذوق فهو * من زيادة في نقص رزقي

وقول الشريف الرضي في المعنى :

ما قدرُ فضلك ما أصبحت تُرزقهُ * ليس الحفظ على الأقدار والميَن

قد كنتُ قبلك من دهرى على حقيق * فزاد ما بك في غيظي على الزين

وفي المعنى :

كم فاضل فاضل أعيث مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً

هذا الذي ترك الأسباب حائرة * وصير العالم النحرير زنديقاً

قلت : ويُعجني المقالة السادسة عشرة من كتاب « أطباق الذهب » للعلامة

شرف الدين عبد المؤمن الأصفهاني المعروف بسورة^(١)، وهي :

« طبع الكريم لا يحتمل حمة الضم^(٢)، وهواء الصيف لا يقبل حممة القيم، والنيل

يرضى النبال والحسام، ويأبى أن يسام^(٣)، ولأن يقتل صبراً، ويودع قبراً، أحب

إليه من أن يصيبه نشاب الجفاء، من جفير الأكفاء^(٤)، يهوى المنية، ولا يرضى الدنية؛

يستقبل السيف، ولا يقبل الحيف؛ إن سيم أخذته الهزة، وإن ضيم أخذته

(١) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المحجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد

محمد محي الدين . تقدمت وفاته سنة ٥٩٦ هـ . (٢) هو الشريف الرضي أبو الحسن الموسوي محمد

ابن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم . تقدمت وفاته سنة ٤٠٦ هـ .

(٣) في الأصلين هنا : « بشفره » . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء .

(٤) الحمسة (بالضم) : مم كل شيء يلدغ أو يلسع . (٥) يقال سامه غصفاً أي أولاه

إياه وأاده عليه . (٦) الجفير : جمعة من جلود لاحتب فيها، أو من غشب لا جلود فيها .

العِزَّة ؛ إن حَاشِرَتَهُ سَالٌ حَديًا ، وإن عَاسِرَتَهُ سُلٌّ عَضْبًا ؛ إن شَارِبَتَهُ تَحْمَرُ ، وإن حَارِبَتَهُ تَحْمَرُ ؛ يَرَى العِزَّ مَغْنًا ، وَالذَّلَّ مَقْرَمًا ، وَكَانَ كَأَنفِ اللَّيْثِ لَا يَشْتَمُ مَرُوعًا ١ .
 فَيَاهَذَا كُنْ فِي الدُّنْيَا يَمِيَّ الْأَنْفِ مَنِيْعَ الْجَنَابِ ، أَبَى النَّفْسِ طَرِيرَ النَّابِ ؛
 وَلَا تَصْحَبِ الدُّنْيَا حَبَّةَ يَمَالٍ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى أبنَائِهَا إِلَّا مِنْ عَالٍ ؛ وَلَا تُخَفِضْ جَنَاحَكَ
 لِبَنِيهَا ، وَلَا تُضَعِضْ رِكَتَكَ لِبَانِيهَا ، وَلَا تَمُدَّتْ حَبِيَّتُكَ إِلَى زَخَارِفِهَا ، وَلَا تَبْسُطْ يَدَكَ
 إِلَى مَخَارِفِهَا ؛ وَكُنْ مِنَ الْأَكْيَاسِ ، وَأَتْلُ عَلَى اللَّثَامِ سُورَةَ النَّاسِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ
 لِلنَّاسِ » . اِنْتَهَى .

قُلْتُ : وَقَدْ خَرَجْنَا مِنَ الْمَقْصُودِ غَيْرَ أَنَّا وَجَدْنَا الْمَقَالَ فَقَلْنَا . وَلِنَعُدَّ إِلَى مَا نَحْنُ
 فِيهِ مِنْ تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ .

وَدَامَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ بِدِيَارِ مِصْرَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، تُوُقِ
 صَاحِبَ حِمَاةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ الْأَيُّوبِيِّ ، فَأَنِمَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عَلَى وَلَدِهِ
 بِسُلْطَنَةِ حِمَاةٍ ، وَوَلَّاهُ مَكَانَ وَالِدِهِ الْمَنْصُورِ . ثُمَّ تَجَهَّزَ السُّلْطَانُ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ
 وَخَرَجَ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِعَسْكَرِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الشَّامِ فِي أَوَاخِرِ بُحَادَى الْأَوَّلَى ، وَسَارَ
 حَتَّى دَخَلَ دِمَشْقَ فِي ثَانِي عَشْرِ بُحَادَى الْآخِرَةِ ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى جِهَةِ
 الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنْ لَيْلَةِ السَّبْتِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ شَعْبَانَ ، وَسَارَ حَتَّى
 دَخَلَ مِصْرَ فِي الصَّفْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأَقَامَ بِدِيَارِ مِصْرَ إِلَى أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةٍ تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مِنْهَا بِعَسَاكِرِهِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ ، وَسَافَرَ حَتَّى دَخَلَ
 دِمَشْقَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي عَشْرِينَ الْحَزَمَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَعَرَّضَ الْعَسْكَرَ
 الشَّامِيَّ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، وَخَرَجُوا جَمِيعًا قَاصِدِينَ الْمَرْقَبِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي صَفَرٍ . وَكَانَ

(١) العصب: اليف . (٢) طرير: حاد . (٣) البال: ملاعة المرء أهله .

(٤) في أطباق الذهب : « وَأَتْلُ عَلَى اللَّثَامِ سُورَةَ الْيَاسِ » .

- قد بقي في يد سُقُتْر الأشقر قطعة من البلاد، منها : يَلَاطُنُسٌ وصِيُونٌ وبرزيه وغير ذلك، وكان عمل السلطان في الباطن أنْزاع ما يمكن أنْزاعه من يد سُقُتْر الأشقر المذكور وإفساد ثوابه . فاتفق الحال بين ثواب السلطان وبين ثواب سُقُتْر الأشقر على تسليم يَلَاطُنُسٍ فسُلمت في أول صفر . ووافق السلطان البُشْرَى بتسليمها وهو على عيون القَصَب في توجهه إلى حصار المَرْقَب فسُرب ذلك واستبشر نبئاً مقصوده .
- من المَرْقَب ؛ وكان في نفس السلطان من أهل المَرْقَب لِمَا فعلوا مع عسكره ما فعلوا في السنين الماضية، فنال السلطانُ حصن المَرْقَب في يوم الأربعاء عاشر صفر، وشرع العسكر في عمل السائر والمجانيق . فلما آتته السائر التي للجانيق حملتها المقاتلة لباب الحصن ، فسقطت السارة إلى بركة كبيرة كان عليها جماعة من أصحاب الأمير علم الدين سَنَجَر الدَّوْدِيَّ ، منهم شمس الدين سُقُتْر أستاذاره وعدة من محاليكه . فاستشهدوا جميعهم ، رحمهم الله تعالى .

- ثم في يوم الأحد رابع عشره^(١)، حضر رُسُلُ الفرج من عند مَلِكهم الإِسْتَار، وسألوا السلطان الصُّلح والأمان لأهل المَرْقَب على نفوسهم وأموالهم ويُسَلِّمُون الحصن المذكور ، فلم يُجِبْهم السلطان إلى ذلك ، وكَلَّ نصب المجانيق ورَمَى بها وشَعَت الحصن وهذم معظم أبراجه واستمر الحال إلى سادس عشر شهر ربيع الأول ، زحف السلطان على الحصن فأذعن من فيه بالتسليم ؛ وحصلت المراسلة في معنى ذلك . فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأول المذكور سُلِّمَ ، ورُفِعت عليه الأعلام الإسلامية ونزل من به بالأمان على أرواحهم فركبوا ، وجهز معهم من أولصلهم إلى أَنْطَرطُوس^(٢) . [و] بالقرب من هذا الحصن [مَرْقِيَّة]^(٣) وهي بلدة صغيرة على البحر، وكان

(١) في الأصلين : « ثم في يوم الأربعاء رابع عشره » . وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان .

(٢) تكملة عن ذيل مرآة الزمان وشر الجان للفيوم والمنهل الصافي .

(١١)
صاحبها قد بقي في البحر برجا عظيما لأيرام ولا نصبله النشاب ولا حجر المتعجيق وحصنه ؛
وأتفق حضور رؤس صاحب طرابلس إلى السلطان بطلب مرضيه ، فأقترح عليه تحارب
هذا البرج وإحضار من كان فيه أسيرا من الجليليين الذين كانوا مع صاحب جبيل فأخضر^(٢)
من بقي منهم في قيد الحياة وأعذر عن هدم البرج بأنه ليس له ، ولا هو تحت حكمه ؛
فلم يقبل السلطان اعتذاره وصمم على طلبه منه ، فقبل : إنه آشتراه من صاحبه

(١) كان هذا البرج من حصون قرسان التيلار وهي طائفة الداوية المشهورة التي تقدم ذكرها غير
مرة في الجزء السادس من هذه الطبعة . وأطلق عليها اسم التيلار أيضا ، ومعناه قرسان الهيكل ،
وكان للتيلار في الحروب الصليبية شأن عظيم منذ أول عهدا حتى محاربتهم لبيموند الرابع صاحب طرابلس
ثم محاربتهم له وللإسماعيلية على عهد بيرس . وكانت لهم حصون بفراس وعثيث وأنطربوس وجبيل السابق
ذكرها (انظر تاريخ الصليبيين في المشرق لاستفنسون . وقلطين الاسلامة لاستراخ ص ٤٤٧) .

(٢) يقصد بالجليليين هنا جماعة من المسلمين كانوا مع صاحب جبيل سرجي (Nir Gily) الفارس التيلاري
الذي سماه القطب اليوناني سيركي . أمداهم به الأمير سيف الدين بليان لأخذ طرابلس سنة ٦٨١هـ = ١٢٨٢ م
وكان صاحب جبيل الذي كور قد كاتب معظم الخيالة بطرابلس لانضمامهم اليه ضد صاحبها بيومند السابع
وأشترط على نفسه أنه متى تملكها تكون متاعفة بينه وبين الملك المنصور ، فلما كان في أواخر شوال ركب
صاحب جبيل في أصحابه وجماعة من الجليليين ودخلوا ميناء طرابلس ليلسا وترجوا من المراكب ودخلوا
البلد وكان الخبر قد نفي إلى بيومند فأوقع بهم وقصد « بجي » دار الديوية فقبض عليه بيومند ومات في أسره .
فيسل أغرقه وأصحابه في البحر ، وأخل جبيل فصارت له مع طرابلس . وأما الجليليون فبقوا في الأمر
حتى نازل السلطان المرقب وحضر إليه رسول صاحب طرابلس يطلب الأمان فطلبهم السلطان ولم يسمع له رسالة
فعاد إلى صاحبه وأخبره ما رسم به السلطان فكساهم جميعا وجهزم إلى أعتاب السلطان . (انظر اليوناني
ذيل مرآة الزمان في وفيات سنة ٦٨١هـ في ترجمة سيركي . و انظر الصليبيين في المشرق لاستفنسون ص ٤٨٨)

(٣) جبيل : بلدة على شاطئ سوريا بين بيروت والبترون فتحت في عهد يزيد بن معاوية وكانت من
جند دمشق كقبة مدنت الشاطئ إلى عهد الفاطميين وقد ظهر فيها علماء مشاهير . وفي سنة ٤٩٦هـ =
١١٠٣ م سقطت في يد الصليبيين وكان يحكمها بارون من قبل ملك أورشليم وكان لها مرفأ صغير به حصن
منيع ، وقد سقطت في عهد صلاح الدين في يد المسلمين ، لكن الصليبيين استردوها بسنة آلاف دينار من
الأكراد ، وفي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي كانت في يد خ حادة المناولة (الشيعة) حكام جبيل لبنان
إلى آخر القرن الثامن عشر فتحولت إلى قرية صغيرة عديمة الأهمية ثم صارت عاصمة مديرية باعها بانتسبت
قليلا ، ولكنها لم يبق لها مرفأ . سكانها ٢٠٠ نفس غالبيتهم موارنة وقليل من المسلمين (دائرة المدرك
الإسلامية ص ١٠٥٧ ومعجم البلدان لياقوت) .

بيدة قُرى وذهبي كثير ، ودفعه إلى السلطان ، فأمر بهدمه فهُدم وأستراح الناس منه . وحصل الاستيلاء في هذه الغزوة على المرقب وأعماله ومصرية . والمرقب هو من الحصون المشهورة بالمنعة والحصانة وهو كبير جداً ، ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتح ، فأبقاه السلطان الملك المنصور بعد أن أشر عليه بهدمه ، ورمم شعثه وأستتاب فيه بعض أمرائه ورتب أحواله . وكتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار .

ولما كان السلطان الملك المنصور على حصار المرقب جاءته البشائر بولادة ولده « الملك الناصر محمد بن قلاوون » ، فولد الملك الناصر محمد هذه السنة ، فيحفظ إلى ما يأتي ذكره في ترجمته ، إن شاء الله تعالى ، فإنه أعظم ملوك الترك بلا مدافعة .

١٠

ولما فتح السلطان الملك المنصور المرقب عميت الشعراء في ذلك عدة قصائد ، فمن ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود ، وهي قصيدة طنانة أولها :

الله أكبر هذا النصر والظفر * هذا هو الفتح لا ما زعم السير
 هذا الذي كانت الآمال إن طمحت * إلى الكواكب ترجوه وتنتظر^(١)
 فأنهض ويسروا ملك الدنيا فقد تحلت * شوقاً منابرها وآراحت السرر^{١٠}
 كم رام قبلك هذا الحصن من ملك * فطال عنه وما في باعه قصر
 وكيف تممه الأيام مملكة * كانت لدونك القراء تدخر^{١١}
 وكيف يسمو إليها من تأخر عن * إسعاده منجداك القدر والقدر^(٢)

(١) في الدليل على مرآة الزمان : « كادت » .

(٢) في الأصلين هكذا : * إسعاده منجداً إلى القدر والقدر *

٢٠

وما أبتناه عن المنبل العافي .

غَرَّ الْعِدَا مِنْكَ حِلْمٌ تَحْتَهُ هِمٌّ * لِأَشْقَرِ الْبَرْقِ مِنْ تَحْجِيلِهَا غُرُرٌ
 لها وإن أشبهت لُطْفَ النَّسِيمِ تَرَى * معنى العواصف لا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ
 أوردتها المَرْقَبَ العَالِيَّ وليس سوى * ماءِ الْحَبَرَةِ فِي أَرْجَائِهَا نَهْرٌ
 كأنه وكانت الْجَسُورُ يَكْنُفُهُ * وهَمٌّ مُثْمَلُهُ فِي طَلَبِ الْفِكْرِ
 يَخْتَالُ كَالْفَاعِدَةِ الْعَذْرَاءِ قَدْ نَظَمَتْ * مِنْهُ مَكَانَ اللَّاتِ إِلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
 له الْهِلَالُ سَوَارٌ وَالسَّهَابُ شَنْفٌ * وَالْقَلْبُ قَلْبٌ وَمَسُودُ الدَّجَى طُرُرٌ
 تَعْلُو الرِّيحُ إِلَيْهِ كَيْ تُحِيطَ بِهِ * [خُبْرًا] وَتَدْنُو وَمَا فِي ضَمْنِهَا خَبْرٌ
 وَيُورِضُ الْبَرْقُ يَهْفُو نَحْوَهُ لَيَرَى * أَدْنَى رُبَاءٍ وَيَأْتِي وَهُوَ مَعْتَذِرٌ
 وَلَيْسَ يَرَوِي بِمَاءِ السُّحُبِ مُصْبَعَةً * إِلَيْهِ مَنْ فِيهِ إِلَّا وَهُوَ مُتَعَدِّرٌ

ومنها : ١٠

وَأُضِرِمَّتْ حَوْلَهُ نَارٌ لَهَا لَهَبٌ * مِنْ السَّيُوفِ وَمِنْ نَيْلِ الْوَعَى شَرُّ

ومنها :

كَانَهَا وَمِجَانِيقُ الْفَرَنْجِ هَا * فَرَأْسُ الْأُسَيْدِ فِي أَظْفَارِهَا الظُّفُرُ
 وَتَمَّ شَكَا الْحَصَنِ مَا يَلْقَى فَا أَكْثَرَتْ * يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدُ أَنْتَ أَمْ حَجَرٌ
 وَلِلنَّقُوبِ دَيْبٌ فِي مَفَاصِلِهِ * تُثِيرُ سُقْمًا وَلَا يَسُدُّهُ أَثَرٌ
 أَخْصَى بِهِ مِثْلَ صَبٍّ لَا تَبِينُ بِهِ * نَارُ الْهَوَى وَهِيَ فِي الْأَحْشَاءِ تَسْتَعِيرُ

ومنها :

رَكِبْتَ فِي جُنْدِكَ الْأَوَّلَى إِلَيْهِ حُجًّا * وَالنَّصْرُ يَتْلُوكَ مِنْهُ جُنْدُكَ الْأُخْرُ
 قَدْ زَالَ يُجَلِّ قُوَاهُ عَنْ قَوَائِدِهِ * وَنَحْرٌ أَعْلَاهُ نَحْوُ الْأَرْضِ يَبْتَدِرُ

(١) المراد قلب القرب : منزلة من مارل القمر، وهو كوكب يروى بجانبه كوكبان .

(٢) في الأصلين : « كي تحيط به » مه وتدنو . . « . والتكلمة عن ذيل مرآة الزمان والمهبل الصافي .

(٣) في الأصلين : « وهو » . وما أتيته من ذيل مرآة الزمان .

وساخ وأنكشفت أقبأؤه وبدأ * لديك من مُضمرات النصير ما سَتَرُوا
فقال يهوى إليهم كل ليث وعي * له من البيض ناب والقناظفُر
ومنها بعد أبيات كثيرة براعة المقطع :

إن لم يوفِّ الورى بالشكر ما فتحت * يدك فاته والأملك قد شكروا

- ثم سار الملك المنصور قلاوون من المرقب إلى دمشق وأقام بها أياماً، ثم خرج
منها عائداً إلى نحو الديار المصرية في بكرة الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى؛ فدخل
الديار المصرية في أوائل شهر رجب .

ولما دخل القاهرة وأقام بها أخذ في عمل أخذ الكرك من الملك المسعود
نجم الدين خيضر ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري حتى
أخذت، وورد عليه الخبر بأخذها في ليلة الجمعة سابع صفر [سنة خمس وثمانين
وسمائة] ودقت البشائر بالديار المصرية ثلاثة أيام .

- ثم في سنة ست وثمانين وسمائة جهز السلطان طائفة من العسكر بالديار المصرية
صحبة الأمير حسام الدين طرنتاي إلى الشام لحصار صهيون وبرزيه وأتزاعهما من
يد سُقُر الأشقر، فسار حسام الدين المذكور بمن معه حتى وصل دمشق في أثناء
المحرم، واستصحب معه الأمير حسام الدين لاجين نائب الشام، وتوجه الجميع إلى
صهيون بالجانيق فوصلوها وشرعوا في حصارها؛ وكان سُقُر الأشقر قد استعد لهم
وجمع إلى القلعة خلقاً كثيراً؛ فحاصروه أياماً، ثم بعد ذلك توجه الأمير حسام الدين
إلى برزيه وحصرها وأستولى عليها، وهي مما يضرب المثل بمصاتها . ولما فتحها
وجد فيها خيولاً لسُقُر الأشقر . ولما فتحت برزيه لانت عريكة سُقُر الأشقر،

(١) زيادة يقتضيا سياق كلام المؤلف والذي على مرآة الزمان وعيون التواريخ .

وأجاب إلى تسليم صهيون على شروط أشرطها ، فأجاب طرُنتاي إليها ، وحلف له بما وُثق به من الأيمان ، ونزل من قلعة صهيون بعد حصرها شهراً واحداً ، وأعين على نقل أنقاله بحمال كثيرة وحضر بنفسه وأولاده وأنقاله وأتباعه إلى دمشق . ثم توجه إلى الديار المصرية صحبة طرُنتاي المذكور ووثق له بجميع ما حلف عليه ؛ ولم يزل يذب عنه أيام حياته أشدَّ دَبٍّ . وأعطى السلطان لُسُنُقُر الأشقر بالديار المصرية خُزْمَانَة فارس ، ووثق وأفر الحرمة إلى آخر أيام الملك المنصور قلاوون . وانتظمت صهيون وبرُزبة في سلك الممالك المنصورية .

ثم خرج الملك المنصور من الديار المصرية قاصداً الشام في يوم سابع عشرين شهر رجب سنة ست وثمانين وسار حتى وصل غزّة أقام بقل العُجول^(١) أياماً إلى شوال ، ثم رجع إلى الديار المصرية فدخلها يوم الاثنين ثالث عشرين شوال ، ولم يعلم أحد ما كان غرضه في هذه السفرة . وفي شوال هذا سَلَطَن الملك المنصور ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليلاً وجعله مكان أخيه الملك الصالح علاء الدين على بعد موته ، ودُقَّت البشائر لذلك سبعة أيام بالديار المصرية وغيرها ، وحلَف الناس له والعساكر ، وخطب له بولاية العهد .

ثم في سنة ثمان وثمانين وسَمَانَة فُتِحَت طَرَابُلُس ، وهو أن صاحب طرابلس كان وقع بينه وبين سِرّ تلميذه الفرنجي^(٢) ، وكان من أصحاب صاحب

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٧١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) ورد هكذا في الأصلين . وفي المراجع الأرمينية : « سير تاريخيو » (Bartholomew) وهو صاحب جبيل . كانت فائدة لجيش لوسيا أخت بيوند السابع صاحب طرابلس الذي مات في سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م . ولم يعقب مورثه لوسيا المذكورة . وكان تاريخيو فائداً للحيلة في طرابلس بعد موت بيوند ، وهو محل سرحى الفارس القلاوى صاحب جبيل المذكور في الحاشية رقم ٣ ص ٣١٦ من هذا الجزء ، وقد سأل تاريخيو السلطان أن يساعده على تملك طرابلس على أن تكون مائة بيتاً يملكه .

(١)

- الحصن الذي أحرقه صاحب طرابلس رضا الملك المنصور قلاوون حسب ما تقدم ذكره .
 فحصلت بينه وبين صاحب طرابلس وحشة بسبب ذلك ، وأتفق موت صاحب
 الحصن ، وسأل سير تلميه من السلطان الملك المنصور المساعدة ، وأن يتقدم للأمير بلبان^(٢)
 الطبيب السلحدار أن يساعده على تملك طرابلس ، على أن تكون مناصفة ، وبذل في ذلك
 بُدولاً كثيرة ، فسُوِّدَ إلى أن تم له مراده ، ورأى أن الذي بذله للسلطان لا يُوافقه
 الفرج عليه ، فشرع في باب التسوية والمخالطة ومدافعة الأوقات ، فلما علم السلطان
 باطن أمره عزَّم على قتاله قبل استحكام أمره ، فتجهَّز ونرج من الديار المصرية
 بمساركه ليحاصر طرابلس ، وسار حتى وصل دسشق وأقام بها ، ثم تهاً ونرج منها ،
 ونازل طرابلس في مستهل شهر ربيع الأول ، ونصب عليها المهاييق وضابقتها مضابقتها
 شديدة إلى أن ملكها بالسيف في الرابعة من نهار الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر ،
 وشيئ القتل والأسر لسائر من كان بها ، وغرق منهم في الماء جماعة كثيرة ، ونهب
 من الأموال والذخائر والمتاجر وغير ذلك ما لا يُوصف ، ثم أحرقت وتُرب سُورها ،
 وكان من أعظم الأسوار وأمتعتها . ثم تسَلَّم حصن أنفة^(٣) وكان أيضاً لصاحب طرابلس

- ١٥ = فعل أبوه من قبل ، فلما تم له ما أراد رأى أن الفرج لا يوافقونه على ذلك فشرع في باب التسوية
 والمخالطة كما في الأصل مما دعا السلطان إلى حصار طرابلس والاستيلاء عليها . وفي ابن القرات قولا عن
 البريني أن السلطان بعد أن ملك طرابلس أبى على أخت البرنس صاحب طرابلس قريتين من قراها . قال :
 وحضر إلى السلطان بظاهر طرابلس ولد سركي صاحب جبيل وكان صاحب طرابلس قتل أباه سنة ٥٨١هـ .
 نزع عليه السلطان وأقره على جبيل على سبيل الإفضاع وأخذ منه معظم أموالها . وفي المقرئى وأقر
 جبيل على صاحبها على مال أخذه منه . (انظر تاريخ الصليبيين في المشرق لاستفنون ص ٣٥٠ ، وانظر
 ابن القرات ج ١٥ ص ٢٦١ واللوكة للقرئى ترجمة كثرير عدد ٢٤ ج ١ ص ١٠٣) .
 ٢٠

(١) يقصد بالحصن هنا حصن مرقية السابق ذكره . وكانت مرقية وجبيل كتابهما من
 حصون القبلار . (٢) هو الأمير بلبان بن عبد الله الطياحي المنصوري سيف الدين . سيذكره
 المؤلف في حوادث سنة ٥٧٠هـ . (٣) أنفة : بلدة على ساحل بحر الشام شرق جبيل
 صبيون بينهما ثمانية فراسخ (من معجم البلدان لابن خلدون) .

فأمر السلطان بتخريبه ، ثم قَسَمَ السلطان البُتْرُون وجميع ما هناك من الحصون .
وكان لطرابُلُس مدة طويلة بأيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى الآن .

قلت : وكان فتح طرابُلُس الأول في زمن معاوية بن أبي سفيان ، رضى
الله عنه ، وتقلت في أيدي الملوك ، وعُظمت في زمن بنى عَمَّار قضاة طرابُلُس
وحُكَّامها . فلَمَّا كان في آخر المائة الخامسة ظَهَرَت طوائف الفرنج في الشام
واستولوا على البلاد فامتنعت عليهم طرابُلُس مدة حتى ملكوها بعد أمور
في سنة ثلاث وخمسمائة ، واستمرت في أيديهم إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون
في هذه السنة .

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي الكاتب في «السيرة المنصورية» :
إن طرابُلُس كانت عبارة عن ثلاثة حصون مجتمعة باللسان الرومي ، وكان فتحها
على يد سُفْيَان بن نُجَيْب الأَزْدِي^(١) ، بعثه لحصارها معاوية بن أبي سفيان في خلافة
عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، انتهى كلام شرف الدين باختصار .

قلت : وأما طرابُلُس القديمة كانت من أحسن المُدُن وأطيبها ، ثم بعد ذلك
أخذوا مكانا على ميل من البلدة وبنوه مدينة صغيرة بلا سور ، بجاء مكانا ردىء الهوى
والمزاج من الوَحْم . انتهى .

ولَمَّا فُتِحَ طرابُلُس كُتِبَت الدُشائر إلى الآفاق بهذا النصر العظيم ، ودُفِقت
البُشائر والتهاني وزُيِّنَت المُدُن ومُحِلَّت الفِلاخ في الشوارع وسُرَّ الساس بهذا النصر
غاية السرور . وأنشأ في هذا المعنى القاضي تاج الدين ابن الأثير كتابا إلى صاحب
اليمين بأمر الملك المنصور يُعرفه بهذا الفتح العظيم وبالبشارة به . وأوله :

(١) والأصلين «ارحيب» . وما استناد عن ابن الأثير (ج ٢ ص ٣٣١) . تراجم القسري
في حوادث سنة ٦٨٨ هـ .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَرَ اللَّهُ] نَصَرَ المَقَامَ العَالِيَّ السُّلْطَانِيَّ الْمَلِكِيَّ الْمُظْفَرِيَّ الشَّمْسِيَّ . ثُمَّ اسْتَطَرَدَ وَحَكَّى أَمْرَ الْفَتْحِ وَغَيْرِهِ إِلَى أَنْ قَالَ فَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَ : وَكَانَتْ الْخُلَفَاءُ وَالْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مُشْغُولٌ بِنَفْسِهِ ، مُكَبِّ حُلٍ بِمَجْلَسِ أُنْثَى ، يَرَى السَّلَامَةَ غَنِيمَةً ، وَإِذَا عَنَّ لَهُ وَصُفَّ الْحَرْبُ لَمْ يَسْأَلْ [مِنْهَا إِلَّا] ^(٢) عَنْ طُرُقِ الْهَزِيمَةِ ، قَدْ بَلَغَ أَمَلُهُ مِنَ الرِّبَاةِ ، وَقَنَعَ [مَنْ مَلَكَهَ كَمَا يُقَالُ بِأَنَّ] لِسَكَّةَ وَالْخَطْبَةَ ، أَمْوَالًا تُنْهَبُ ، وَمَمَالِكٌ تَذْهَبُ ، لَا يُيَالُونَ بِمَا سَلَبُوا ، وَهُمْ كَمَا قِيلَ :

إِنْ قَاتَلُوا قُتِلُوا أَوْ طَارَدُوا طُرِدُوا * أَوْ حَارَبُوا حُرِبُوا أَوْ غَالَبُوا غُلِبُوا

إِلَى أَنْ أَوْجَدَ اللَّهُ مَنْ نَصَرَ دِينَهُ ، وَأَذَلَّ الْكُفْرَ وَشِيطَانِيَّتَهُ . ^(٥) يَأْتِي .

قلت : وَالْكَتَابُ هَذَا خِلَاصَتُهُ وَالَّذِي أَعْجَبَنِي مِنْهُ .

- ١٠ وَعَمِلَ الشَّعْرَاءُ فِي هَذَا الْفَتْحِ عِدَّةُ قَصَائِدَ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الْعَلَمَةُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو النَّسَاءِ مُحَمَّدُ كَاتِبُ الدَّرَجِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قَلَاوُونَ وَيَذْكُرُ فَتْحَهُ طَرَابُلُسَ ، وَالْقَصِيدَةُ أَوَّلُهَا :

عَلَيْنَا لِمَنْ أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ الشُّكْرُ * لِأَنَّكَ لِلْإِسْلَامِ يَا سَيْفَهُ ذُنُورُ

وَمِنْهَا لَكَ الْإِخْلَاصُ فِي صَالِحِ الدُّعَا * إِلَى مَنْ لَهُ فِي أَمْرِ نَصْرَتِكَ الْأَمْرُ

- ١٥ وَبِاللهِ فِي إِعْلَاءِ مُلْكِكَ فِي الْوَرَى * مَرَادُ وَفِي التَّأْيِيدِ يَوْمَ الْوَعْدَى سِرَّ

أَلَا هَكَذَا يَا وَارِثَ الْمُلْكِ فَلْيُكُنْ * جِهَادُ الْعِدَا لَا مَا تَوَالَى بِهِ الدَّهْرُ

(١) فِي الْأَمْلِيَّةِ : « وَأَوَّلُهُ نَصْرَةُ الْمَقَامِ ... الْح » . وَالتَّصْحِيحُ وَالتَّكْلُفُ عَنْ تَرَاجُمِ الْقِيَمِيِّ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ تَرَاجُمِ الْجَمَانِ . (٣) تَكْلُفٌ عَنْ تَرَاجُمِ الْجَمَانِ . (٤) فِي الْأَمْلِيَّةِ :

« لَا يَسْأَلُونَ » - وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ تَرَاجُمِ الْجَمَانِ . (٥) رَاجِعٌ بَقِيَّةُ هَذَا الْكِتَابِ : إِنْ شِئْتَ .

ومنها :

نَهَضَتْ إِلَى عَلِيَا طَرَأُبُسَ الَّتِي * أَقْلَ عَنَّاها أَنْ خَنَدَهَا الْبَحْرُ
والقصيدة طويلة كلها على هذا المِثْوَال ، أَضْرِبْتُ عَنْهَا خَوْفَ الإِطَالَةِ . انتهى .

ثم عاد الملك المنصور إلى الديار المصرية في بُحَادَى الآترة من السنة ، واستمر
بالقاهرة إلى أول سنة تسع وثمانين وستمائة ، جهَّز الأمير حُسام الدين طُرُتْطَايَ
كافلاً الممالك الشامية إلى بلاد الصَّعِيد ، ومعه عسكر جيّد من الأمراء والجنود ، فسكن
تلك النواحي وأباد المفسدين وأخذ خَلْقاً عظيماً من أعيانهم رهائن ، وأخذ جميع
أسلحتهم وخيولهم ، وكانت معظم سلاحهم السيوف^(١) والمُجَفِّ والرماح ، وأحضروا
إلى السلطان من ذلك عِدَّةَ أحمال ، ففزق السلطان من الخيول والسلاح فيمن أراد
من الأمراء والجنود وأودع الرهائن الحبوس .

وفي هذه السنة أيضاً عاد الأمير عز الدين أَيْبُك الأفرم من غَزَوْ بلاد السودان
بمغانم كثيرة ورقيق كثير من النساء والرجال وفيل صغير .

ثم في هذه السنة أيضاً رَسَمَ السلطان ألا يَسْتَعْدِمَ أَحَدٌ من الأمراء وغيرهم
في دواوينهم أَحَدًا من النصاري واليهود وحرّض على ذلك ، فأمتثل ذلك الأمراء
جميعهم .

وفي هذه السنة عزّم السلطان الملك المنصور على الحج فبلغه خبر فرنج عكّا ، ففتر
عزّمه وتنبأ للخروج إلى البلاد الشامية ، ورأى أن يُقَدِّمَ غَزَوْهم والانتقام على الحج ،
وأخذ في تجهيز العساكر والبعوث ، وضرب دِهْلِيْزَه خارج القاهرة ، وبابُ الدهليز إلى

(١) راجع بقية هذه القصيدة في تراجمان وعيون التواريخ .

(٢) المَجَفِّ : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب .

جهة عكا . وخرج من القاهرة إلى ثُجَيْمِه وهو متوَعِّكٌ لأيام خلت من شَوَّال ، ولا زال متموضاً بِثُجَيْمِه عند مسجد التبن خارج القاهرة إلى أن تَوَفَّى به في يوم السبت سادس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين وسقانة ، ومُحِل إلى القلعة ليلة الأحد . وتسلمن من بعده ولدهُ الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذى كان عهده له بالسلطنة قبل تاريخه حسب ما ذكرناه . وكثر أَسَفُ الناس عليه .

- قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في « تاريخ الإسلام » بعد ما سماه ولقبه قال : اشْتَرَى بألف دينار ، ولهذا كان في حال إمرته يُسَمَّى بالأنفى ، وكان من أحسن الناس صورةً في صباه ، وأباهم وأهيبهم في رجوليته ، كان تام الشكل مستدير الخمية قد وخطه الشيب ، على وجهه هبةُ الملك وصل أكتافه حشمة السلطنة ، وعليه سِكينة ووفار ، رأيته مرات أتربها مُنْصَرِّقَةً من فتح طرابلس . وكان من أبناء الستين . ثم قال : وحدثني أبى أنه كان مُعْجَمَ اللسان لا يكاد يُفصح بالعربية ، وذلك لأنه أتى به من بلاد التُّرك وهو كبير . ثم قال بعد كلام آخر : وعمل بالقاهرة بين القصرين تَرْبَةً عَظِيمَةً ومدرسة كبيرة ، قال : وبنما رستاً نال الرضى .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

- (٢) تكلم المقرئ في (ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٤٠٦ من الجزء الثانى) من خطه على هذه الأماكن الثلاثة فقال : إنها داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها الملك المنصور قلاوون ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء التربة والمدرسة ، ولكنه ذكر فقط تاريخ الشروع في بناء المارستان . وقد تبين لى من الكتابات المنقوشة على مباني هذه الأماكن الثلاثة أن المارستان بدأ في عمارته في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ . وأتت في شوال من تلك السنة ، وأن القبة بدئ في عمارتها في شوال سنة ٦٨٣ هـ ، وأتت في صفر سنة ٦٨٤ هـ . وأن المدرسة بدئ في عمارتها في صفر سنة ٦٨٤ هـ . وأتت في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ويجمع هذه التواريخ الثلاثة تاريخ واحد كتب على الباب الرئيسى لهذه العارة ذكر فيه تاريخ البدء في البناء وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وتاريخ الفراغ منه وهو شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ .

قلت : ومن عمارته البيارستان المذكور وعظم أوقافه تُعرف هُمته ، ونذكر
عمارة البيارستان إن شاء الله تعالى بعد ذلك . انتهى .
وقال غيره : وكان يُعرف أيضا قلاوون الآقسنقري الكايلي الصالح النجفي ،
لأن الأمير آق سنقر الكايلي كان اشتراه من تاجر بالف دينار ، ثم مات الأمير
آق سنقر المذكور بعد مدة يسيرة ، فارتجع هو وخشداشيتيه إلى الملك الصالح نجم الدين
أيوب في سنة سبع وأربعين وستائة ، وهي السنة التي مات فيها الملك الصالح أيوب ،
وهذا القول هو الصحيح في أصل مشتراه .

قلت : ولما طلع الملك المنصور قلاوون إلى قلعة الجبل ميتا ، أخذوا في تجهيزه
وغسله وتكفينه إلى أن تم أمره ، وسمّوه وأزّلوه إلى تربته بين القصرين فدُفن
بها . وكانت هذه مُلكه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ، رحمه الله تعالى ، وكان
سلطانا كريما حليما شجاعا مقداما عادلا عفيفا عن سفك الدماء مائلا إلى فعل الخير
والأمر بالمعروف ، وله مآثر كثيرة :

منها البيارستان الذي أنشاه بين القصرين ، وتمّ عمارته في مدة يسيرة ، وكان
مُسند عمارته الأمير عَلم الدين سَنَجَر الشجاع المنصوري وزير الديار المصرية ومُسند

== وهذه الأماكن واقعة بشارع المرادين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة ، ووجهتها الشرفية
المشرقة على الشارع تتكون من قسمين : البحري منها وهو الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيس هو
وجهة التربة وتعلوها القبة ، والقبلي منها وهو الخارج هو وجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحصورة على عمد
من الرخام يتوسطها شياطيك على أشكال بجيلة ، وبين القبة والمدرسة دهليز طويل فيه أبوابها ، وكان
يوصل قديما إلى المارستان . وأما القبة من الداخل فشكلها من أبداع وأجمل القباب المزخرفة بالفسيفساء
والخشب المذهب ، يحلها أربعة أعمدة أسطوانية سمكة وطويلة من الجرانيت الأحمر . والجدران مكسوة
بالرخام وتحت هذه القبة القبر المدفون به الملك المنصور قلاوون وأبوه الملك الناصر محمد .

وأما المدرسة فيوجد الآن من مبانيها القديمة الإيوان الشرق وما فيه من الخزاف الجبلية ثم محرابها
البدیع . وأما المارستان فقد خربت مبانيه القديمة ولم يبق منها إلا أجزاء من بعض قاعاته . وفي سنة ١٩١٥ م
أنشأت وزارة الأوقاف مستشفى للرمذ باب خاص على حزه كبير من أرض المارستان المذكور

(١) هو الأمير عَلم الدين سنجر بن عبد الله الشجاع المنصوري . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

دواوينها ، ثم ولى نيابة دمشق ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ منه في أيام قلائل ، ولما كمل عمارة الجميع أمتدحه ^(١) معين الدين بن تؤولوا بقصيدة أولها :

أنشأت مدرسة ومآستاناً * لتصحح الأديان والأبدان

قلت : وهذا البيارستان وأوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه إلى ذلك أحد قديماً ولا حديثاً شرقاً ولا غرباً . وجدد عمارة قلعة حلب وقلعة كركر وغير موضع .

وأما غزواته فقد ذكرناها في وقتها . وجمع من الممالك خلقاً عظيماً لم يجمعهم أحد قبله ، فلبثت عدينتهم آخى عشر ألفاً ، وصار منهم الأمراء الكبار والنواب ، ومنهم من تسلطن من بعده على ما يأتي ذكره . وتسلطن أيضاً من ذريته سلاطين كثيرة آخرهم الملك المنصور حاكمي الذي خلعه الملك الظاهر برقوق . وأعظم من هذا أنه من تسلطن من بعده من يوم مات إلى يومنا هذا ، إما من ذريته ، وإما من ممالكه أو ممالك ممالك أولاده وذريته ، لأن يلبقاً مملوك السلطان حسن ، وحسن ابن محمد بن قلاوون ، وبرقوق مملوك يلبقاً ، والسلاطين بأجمعهم ممالك برقوق وأولاده . انتهى . وكان من محاسن الملك المنصور قلاوون أنه لا يميل إلى جنس بعينه بل كان ميله لمن يتخيل فيه النجابة كأننا من كان .

قلت : ولهذا طالت مدة ممالكه وذريته باختلاف أجناس ممالكه ، وكانت حرمة عظيمة على ممالكه لا يستطيع الواحد منهم أن ينهر غلامه ولا خادمه خوفاً

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تولا القهرى المصرى التنيسى معين الدين الشاعر الأديب . سيذكره المؤلف سنة ٦٨٥ هـ . وقد ضبطه الصنفى في الواو بالوقيات بالبارة فقال (يضم التاء ثالثة الحروف وسكون الواو الأولى وضم اللام وفتح الواو الثانية وبعدها ألف) .

(٢) كركر : قلعة حصينة شاهقة جداً ، على جانب القرات الغربى ، وهى من أعظم ثغور الشام (عن تقويم البلدان لأبى القدا إسماعيل) .

منه، ولا يتجأهر أحد منهم بفاحشة، ولا يترقج إلا إن زوجه هو بعض جَوَّاريه ؛
هذا مع كثرة عَدِيدِهِمْ .

قلت رحمه الله تعالى : لو لم يكن من محاسنه إلا تربية مماليكه وكف
شَرِّهم عن الناس لكفاه ذلك عند الله تعالى ، فإنه كان بهم منفعة للسامين ، ومضرة
للمشركين وقيامهم في الفزوات معروف ، وشَرِّهم عن الرعية مكفوف ؛ بخلاف زماننا
هذا ، فإنه مع قلتهم وضعف بنييتهم وعدم شجاعتهن ، شَرِّهم في الرعية معروف ،
وتضعفهم عن الناس مكفوف ؛ هذا مع عدم التجاريد والتقاء الخوارج وقلة
الفزوات ، فإنه لم يقع في هذا القرن ، وهو القرن التاسع ، لقاء مع خارجي غير وقعة تيمور ،
وأفتضحوا منه غاية الفضيحة ، وسأموا البلاد والعباد وتسعّب أكثرهم من غير قتال .

وأما الفزوات فأعظم ما وقع في هذا القرن^(١) فتح قُبُرس^(٢) ، وكان النصر فيها
من الله سبحانه وتعالى ، إنكسر صاحبها وأخذ من جماعته يسيرة ، فلقام بعض

(١) يريد القرن التاسع ، وهو الذي ضحت فيه قبرس ، كما ذكره المؤلف وسيل ذكره أيضا في هذا الكتاب .

(٢) قبرس : جزيرة كبيرة في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط على مسافة قريبة من آسيا
الصغرى وسوريا ، حيوانها ونباتها كنبات وحيوان سوريا . أما جوها فيشبه جو آسيا الصغرى .
اعتاد أهلها الحياة البحرية الساذجة ، فأشتهرت بفياضها العظيمة التي كانت تمد الملاحه القديمة بأحسن
الأخشاب ، لذا كان تاريخها مشاعرا بين آسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد اليونان ، تنافس الكل
في امتلاكها ، وصار أهلها خليطا من اليونان والترك والعرب وانتشرت فيها المسيحية والإسلام .

احتلها معاوية سنة ٥٢٨ م = ٦٤٨ م . وأدخل فيها الإسلام هارون الرشيد ثم احتلها اليونان
إلى آخر القرن الثاني عشر الميلادي إلى أن سقطت عكا في يد المسلمين سنة ٦٩٠ م = ١٢٩١ م .
ثم تملكها ملوك أورشليم فتناقص عليها ١٨ أميرا من أسرة لوزينان إلى أن فتحها الأشرف بارساي
سنة ٨٢٩ م = ١٤٢٦ م ، وأسر ملكها وفرض عليه الجزية كل عام . وكانت ممر التجارة بين أوروبا
وآسيا ثم أسنول عليها الأتراك سنة ٩٧٩ م = ١٥٧١ م . وفي سنة ١٨٣٢ م احتلها جيوش محمد علي
الكبير . وفي سنة ١٨٧٨ م تنازلت عنها الدولة العلية لانتجلترا في مقابل دفاعها عن شواطئ تركيا الأسبورية ،
وهي الآن تابعة لها ، وإدارتها منوطة بمندوب سام تعينه لندن يساعد مجلس تشريعي من أهل الجزيرة
(ملخص عن دائرة المعارف الإسلامية) .

عسا كره . خذلان من الله تعالى ! وقع ذلك كله قبل وصول غالب عسكر المسلمين .

- وأما غير ذلك من الغزوات فسفر في البحر ذهاباً وإياباً ، فكيف لو كان هؤلاء أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب عند ما غزا الساحل ، وغاب عن الديار المصرية نحو العشر سنين ، لا يفارق فيها الحميم والتشتت عن الأوطان واتصال الغزوة بالغزوة ! أو لو كانوا أيام الملك الكامل محمداً قاتل الفرنج على دمياط نحو الثلاث سنين لم يدخل فيها مصر إلى أن فتح الله عليه ، أو لو كانوا أيام الملك الظاهر بيبرس وهو يجهز ويغزو في السنة الواحدة المرة والمرة والثلاث وهلم جرا ! إلى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين لما أخذت الإسكندرية . وهذا شيء معروف لا يُستأح فيه أحد . وأعجب من هذا كله أن أولئك كانوا على حظ وافٍ من الأدب والحكمة والتواضع مع الأكابر ، وإظهار الناموس وعدم الأزدراء بمن هو دونهم ، وهؤلاء أسئت في الماء وأنف في السماء ، لا يهتدى أحدهم لمسك لحام الفرس ، وإن تكلم تكلم بنفس ؛ ليس لهم صناعة ، إلا نهب البضاعة ؛ يتقوون على الضعيف ، ويشترهون حتى في الرغيف ؛ جهادهم الإخراق بالرئيس ، وغزوهم في التبن والدريس ؛ وحظهم مقام ، ولا مروءة لهم والسلام . انتهى .

١٥

قال ابن كثير في حق الملك المنصور قلاوون المذكور : اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بالف دينار ، فلذلك سُمي بالألفي .

- قلت : وهذا بخلاف ما نقله الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في أن الذي اشتراه بالف دينار إنما هو الأمير آق سُفر الكابلي ، والأرجح عندي ما قاله الصفدي في أن الذي اشتراه بالف دينار إنما هو الأمير آق سُفر من وجوه عديدة .

٢٠

قال ابن كثير أيضا : وكان الملك المنصور قد أفرد من مماليكه ثلاثة آلاف وسبعائة مملوك من الأمراء والحرّاء كسّ وجعلهم بالقلعة ، وسماهم « البرجية » ، وأقام نوابه في البلدان من مماليكه ، وهم الذين غيروا ملابس الدولة الماضية .

قال الصلاح الصفدي : ولبسوا أحسن الملابس ، لأن في الدولة الماضية (١) (٢) (٣) الصلاحية كان الجميع يلبسون كقوتات صُفر مضرّبة بكبندات بغير شاشات ،

(١) الكقوتات : جمع كقوة بتشديد اللام وهي فارسية ، معناها الطاقية الصغيرة من الصوف المضربة بالفلطن ، كانت غطاء الرأس في الدولتين : الأيوبية والمماليك ، وكانت شارة الأمراء يلبسونها بغير عمامة فوقها ، ولها كلاليب تعقد تحت الذقن هي الكبندات الآتية ذكرها في الحاشية التالية ، وكانت لهم ذوائب شعر يرسونها خلفهم وكانت صفراء . فلما كانت دولة الأشراف خليل بن قلاوون غير لونها من الأصفر إلى الحمرة وأمر بالعمائم فوقها وبقيت كذلك حتى حج الناصر محمد بن قلاوون في أوامر دولته لخلق رأسه لخلق الجميع رومهم . وكانت عمامتهم صغيرة فريد في قدرها في دولة الأشراف شعبان بن حسين لحسنت هبتها . قال المقرئ : كانت في أيام الناصر تسمى الناصرية وفي أيام الأشراف شعبان تسمى الطرخانية وفي زمن الظاهر برقوق تسمى الجركية واستمر الحال على ذلك إلى زمنه . (كزيمير أول ص ١٣٧ ومصبح الأعشى رابع ص ٤٩ وخطوط على باشا مبارك ج ١٢ ص ٢٦ وخطوط المقرئ ج ٢ ص ٩٨ ، ٢١٧ ودوزي الملابس عند العرب ص ٣٧٨ والقاموس الفارسي الإنجليزي لاستنجاس ص ١٠٩٦) .

(٢) الكبندات : جمع كبندة وهي فارسية ، معناها لباس الرقبة أو كوفية الرقبة يلبسها النساء على رومهن وترتبط تحت الذقن لحفظ ما فوق رومهن من اللباس حتى لا يترشح ما على الشعر وتطلق أيضا على نوع من حل الذهب تلبس حول الرقبة ، والذي في المقرئ أدا السلطان والأمراء والعساكر إنما يلبسون على رومهم كقوة صفراء مضربة تضربا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة ، والكلاليب ما هي الكبندات الآتية المذكور (انظر خطوط المقرئ ج ٢ ص ٩٨ والسلوك ج ١ ص ٤٩٤ طبع دار الكتب المصرية وانظر استنجاس ص ١٠٩٦) .

(٣) الشاشات : جمع شاش لا توجد في القاموس وهي قطعة من قاش كانت ثلاث على الكقوة . جاء في التويري : تسم شاش دخاني حقيق . وفي السلوك فأكرمه السلطان وأحسن إليه وأنعم عليه بفخر يرف أطلق ممدني بطرز زركش وكقوة زركش وشاش وقم ومياصة ذهب مجوهره على عادة أكابر نواب السلطة الشرقية . وفي موضع آخر دكب في الموكب بالأقنية الإسلامية والكقوة والشاش على عادة العساكر الشريفة . وفي ابن يماس في حوادث سنة ٧٨٧ هـ : «جرت عادة وهي أن امرأة سالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منام وهو يقول لها : قولي للنساء يتبين عن لباس الشاش وكان شيئا قد أقرتته النساء يلبسه على رومهن مثل ستام الجبل ، طوله نحو ذراع وارتفاعه ربع ذراع ويزخره بالذهب واللؤلؤ ويأين في ذلك وكان بدعة سيئة من السيئات » . وشاع لبس الشاش في القرون الوسطى حول الكقوة في بلاد العرب وسور يا ومصر وقاموس وما وراء النهر . (انظر الملابس العربية لدوزي ص ٢٣٦ — ٢٤٠) .

وشعورهم مضفورة^(١) ديابسقي في أكياس حرير ملونة، وكان في خواصرهم موضع^(٢)
 الحوائص بنود ملونة أو بملبكية^(٣)، وأكمام أقيتهم ضيقة على زى ملابس الفرنج^(٤)،
 وأخفافهم برغالى أوسقامين ومن فوق قماشهم تكرات يخلق^(٥) ولإيزيم، وصوالقهم^(٦)
 يبار يسع كل صولق نصف ويبة أو أكثر، ويمتد لهم كبير طوله ثلاث أذرع،
 فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه، وكانت الخلع للأمرء المقدمين المروزي^(٧)،

- (١) يقصد أن شعورهم كانت مضفورة مدلاة بدوقة كما في خطط المقرئى (ج ٢ ص ٩٨).
 والديابسقي : نوع من الحرير المنسوب الى ديبق بلد قديم من أعمال تنيس بمصر راجع الحاشية رقم ٣
 ص ٨٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٣ من هذا الجزء .
 (٣) الألفية جمع قباء، وهو ثوب يلبس فوق الثياب ويقصد بالقباء هنا البلطاق وهي فارسية معناها
 المغطى . والبلطاق : قباء صغير، قال المقرئى في الكلام على الأسواق : استجد الأمير سلار أيام الملك
 الناصر محمد القباء الذى يعرف بالسلارى، وكان قبل ذلك يعرف بالبلطاق . وكانت هذه الغاليق إما أيضا
 أو مشجرة أحمر وأزرق مرصعة بالجوهر وهي ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم . ولم يزل هذا
 زيهم إلى أيام الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزى بأحسن منه وأبطلوا الكم الضيق . فلما ملك الأشرف
 خليل جمع خاصيته ومماليكه وتخير لهم الألفية الأطلس المدنى . راجع خطط المقرئى (ص ٩٩ ج ٢)
 وخطط على باشا مبارك (ج ١ ص ١٠٤) و(دوى الملابس عند العرب من ٣٥٢ — ٣٩٢ وكتومير
 مجلد ١ ص ٧٥ — ٧٦) .

- (٤) الخلف البرغالى : ذكر ابن بطوطة في رحلته في كلامه حين انصرف عن القسطنطينية ما يلي :
 وكنت ألبس ثلاث فروات وسروالين أحدهما مبطن، وفي رجل خف من صوف وقوفه خف مبطن بثوب
 كان وقوفه خف من البرغالى وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب . وابن بطوطة (ج ٢ ص ٤٤٥) .
 (٥) السقامين : جمع سقمان وهو خف ثان يلبس فوق خف آخر كان يستعمل في دولة المماليك يلبسه
 الحريم والجنود والأمرء والسلاطون نفسه . وقد ورد في المقرئى . « وفي أرجلهم من فوق الخلف سقمان وهو
 خف ثان » . (المقرئى خطط ج ٢ ص ٩٨) .

- (٦) تكرات : جمع كمر، فارسية معناها الخزام الممزق من وسطه لشحو النقود أو نحوها، شائع الاستعمال
 في مصر الآن، وقد ورد في المقرئى : « ومن فوق القباء كمران يخلق ولإيزيم » (المقرئى خطط ج ٢ ص ٩٨) .

- (٧) الإيزيم كما ورد في اللسان : حديدة تكون في طرف الخزام يدخل فيها الطرف الآخر . والخلق
 معروف . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٨ من هذا الجزء .

نَحْصُصُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ مِنَ الْأُمَرَاءِ بَلُّسَ الطَّرْدِ وَحَشَّ^(١) أَرْبَعَةً مِنْ خُشْدَاشِيَّتِهِ ،
وَهُمْ : سَقَرُ الْأَشْقَرِ الَّذِي كَانَ تَسْلُطَنَ وَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ وَالْيَسْرِيِّ وَالْأَيْدُمِيِّ
وَالْأَفْرَمِ . وَبَاقِي الْأُمَرَاءِ وَالْخَاصِصِيَّةِ وَالْبَرَّانِيَّةِ تَلْبُسُ الْمُرَوِّزِيِّ وَالطَّبْلَعَانَاتِ بِالْمَلُونِ ،
وَالْعَشْرَاتِ بِالْعَتَابِيِّ^(٢) .

قلت : وهذا أيضا بخلاف زماننا فإنه لبس فيه أوباش الناس إِبْلَغَ السَّيِّئَةِ ،
وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَلْبَسْ هَؤُلَاءِ إِبْلَغَ السَّيِّئَةِ زَالَتْ تِلْكَ الْأَبْهَةُ وَالْحُشْمَةُ
عَنِ الْإِبْلَغِ الْمَذْكُورَةِ وَصَلَتْ كُنْ دُونَهَا مِنَ الْخَلْعِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِمَقَامِ
الْإِلَابِسِ . رَأَيْتُ .

قلت : وَالْآنَ نَذْكُرُ مَا وَعَدْنَا بِذِكْرِهِ فِي أَوَائِلِ تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَالُونَ مِنْ
أَمْرِ كِتَابِ السَّرِّ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَ هَذِهِ الْوُضُفَةَ وَتَمَّى صَاحِبَهَا بِكَاتِبِ السَّرْرِ عَلَى مَا
نَبَّيْنَاهُ مِنْ أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ :

مِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَيَّامَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَبْرُسَ كَانَ الدَّوَادَارِيُّ يَوْمَ ذَلِكَ بَلْبَانُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ . قَالَ الشَّيْخُ صِلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ الصَّفِيدِيِّ : كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ
(يَعْنِي عَنْ بَلْبَانَ الْمَذْكُورِ) وَمِنْ مُجْبَاهَتِهِمْ ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ يَبْرُسَ يَتَعَمَّدُ عَلَيْهِ وَيُحْمَلُهُ
أَسْرَارَهُ إِلَى الْقَصَادِ . وَلَمْ يُؤَمِّرْهُ إِلَّا الْمَلِكُ السَّعِيدُ ابْنُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَبْرُسَ .

(١) الطرد وحش ، كلمة مركبة تطلق على ضرب من الثياب تصنع على هيئة جلد الوحش .
ذكر المقرئ في باب الخلع ومراتبها الطرد وحش فقال : إنه ثاني الأتلسين : الأتلس الأول لأكابر
أُمَرَاءِ الْخَلْقِ . وَالتَّطَرْدُ وَحَشٌّ لِمَنْ دُونَهُمْ فِي الْمَرْتَبَةِ ، وَكَانَ يَسْلُ بَدَارِ الطَّرَازِ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ وَمِصْرَ وَدِمَشْقَ ،
وَهُوَ يَجْمَعُ حِجَاجَاتِ أَلْوَانٍ مُمَرَّجَةً بِقَصَبٍ مَذْهَبٍ يَفْصَلُ بَيْنَ هَذِهِ الْجِجَاجَاتِ قُقُوشٌ وَطَرَازٌ مِنْ هَذَا الْقَصَبِ .
وَبِمَا كَرِهَ بَعْضُهُمْ فَرَكَبَ عَلَيْهِ طَرَازٌ أَمْرُكُشًا بِالذَّهَبِ وَعَلَيْهِ فُرُوشٌ سَجَابِ وَسَدَسُ (يَخْطُ الْمَقْرِيضِيُّ ج ٢
ص ٢٢٧ وَكَتَمَرُ ج ٤ ص ٧٠ - ٧١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٧ من هذا الجزء .

وَأَسْتَشِيدُ بِمَصَافٍ يَحْصُ سَنَةً ثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةً ، وَكَانَ يَبَاسِرُ وَظِيفَةَ الدَّوَادَارِيَّةِ
وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كَاتِبٌ سِرٌّ ، فَأَتَّفَقَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِحُجِيِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ : أَكْتُبْ لِي
فَلَانٍ مَرْسُومًا أَنْ يُطْلَقَ لَهُ مِنَ الْحِزَانَةِ الْعَالِيَةِ بِدِمَشْقَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، نَصْفُهَا
عَشْرُونَ أَلْفًا ، فَكُتِبَ الْمَرْسُومُ كَمَا قَالَ لَهُ وَجَهَّزَهُ إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَنْكَرُوهُ وَأَعَادُوهُ إِلَى
السُّلْطَانِ ، وَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ ! هَلْ هَذَا الْمَرْسُومُ بِعَشْرِينَ نَصْفُهَا عَشْرَةُ أَوْ بِعَشْرَةِ
نَصْفُهَا خَمْسَةٌ ؟ فَطَلَبَ السُّلْطَانُ حُجِيَّ الدِّينِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَوْنُودُ ، هَكَذَا
قَالَ لِي الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَلْبَانَ الدَّوَادَارِ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلْكَاتِبِ
سِرٌّ يَتَلَقَّى الْمَرْسُومَ مِنْهُ شِفَاهًا . وَكَانَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ حَاضِرًا مِنْ جَمَلَةِ
الْأَمْرَاءِ فَسَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ . وَنَجَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ عَقِيبَ ذَلِكَ إِلَى نُوبَةِ الْبَلَسْتِينِ ،
فَلَمَّا تَوَقَّفَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَمَلَكَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ أَخَذَ كَاتِبُ سِرِّهِ . انتهى .
كَلَامُ الصَّفِيدِيِّ بِإِخْتِصَارٍ .

قلت : وفي هذه الحكاية دلالة على أن وظيفة كتابة السِّرِّ لم تكن قبل ذلك أبدًا ،
لقوله : يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَاتِبُ سِرِّ يَتَلَقَّى الْمَرْسُومَ مِنْهُ شِفَاهًا . وَأَيْضًا تَحْقِيقُ
مَا قُلْنَا : أَنَّ وَظِيفَةَ كِتَابَةِ السِّرِّ لَمْ تَكُنْ قَدِيمًا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِلْمُلُوكِ لَا يَتَلَقَّى الْأُمُورَ
عِنْدَهُمْ إِلَّا الْوُزَرَاءُ .

قضية نغرا الدين بن نُفَّانٍ مع القاضي فتح الدين محمد بن عبد الظاهر في الدولة
الأشرفية خليل بن قلاوون ، وهو أنه لما تَوَزَّرَ نغرا الدين بن نُفَّانٍ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ :
مَنْ يَكُونُ عِيُوضُكَ فِي الْإِنْشَاءِ ؟ قَالَ : فَتَحَ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ ، فَوَلَّى فَتَحَ الدِّينَ
وَتَمَكَّنَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَحَظِيَ عِنْدَهُ ، وَفَتَحَ الدِّينُ هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْحِثَابِ
إِنَّهُ أَوَّلُ كَاتِبِ سِرِّكَانٍ ، وَظَهَرَ أَسْمُ هَذِهِ الْوِظِيفَةِ مِنْ تَمِّهِ . انتهى . وَحَظِيَ فَتَحُ الدِّينِ

عند السلطان إلى الغاية . فلما كان بعض الأيام دخل نحر الدين بن لقمان على السلطان فأعطاه السلطان كتابا يقرأه ، فلما دخل فتح الدين أخذ السلطان الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين ، وقال لفخر الدين : تأخر ! فعظم ذلك على نحر الدين بن لقمان .

قلت : ولولا أن هذه الواقعة خرق العادة ما غضب ابن لقمان من ذلك ، لأن العادة كانت يوم ذاك لا يقرأ أحدٌ على السلطان كتابا بمحضرة الوزير . انتهى .

ومنها واقعة القاضي فتح الدين المذكور مع شمس الدين ابن السلوس لما ولى الوزارة للكل الأشرف خليل بن قلاوون ، فإنه قال لفتح الدين : أعرض على كل ما تكتبه عن السلطان كما هي العادة ، فقال فتح الدين : لا سبيل إلى ذلك ، فلما بلغ الملك الأشرف هذا الخبر من الوزير المذكور ، قال : صدق فتح الدين ، فغضب من ذلك الوزير ابن السلوس .

قلت : وعندي دليل آخر أقوى من جميع ما ذكرته ، أنه لم أقف على ترجمة رجل في الإسلام شرقاً ولا غرباً يُمت بكتاب المر قبل فتح الدين هذا ، وفي هذا كفاية . وما ذكره صاحب صبح الأعشى وغيره ممن كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ليس في ذلك دليل على أنهم كُتِّب السِّر ؛ بل ذلك دليل لكل كاتب كُتِّب عن مخدمه كائناً من كان . ونحن أيضاً نذكر الذين ذكرهم صاحب صبح الأعشى وغيره من الكُتَّاب ، ونذكر أيضاً من ألحقناه بهم من كُتَّاب السِّر إلى يومنا هذا ، لنعلم بذلك صدق مقالتي بذكرهم وألقابهم وزمانهم . انتهى . قال : اعلم أن كُتَّاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كانوا نيفاً على ستة وثلاثين كاتباً ، لكن المشهور منهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم .

(١) هو الوزير صاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرحا التنوخي الدمشقي المعروف بابن السلوس . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

قلت : وفي مَرَوَانَ خلاف ، لأنَّ الحافظ أبا عبد الله الذهبي قال في ترجمة مَرَوَانَ بن الحكم : له رُؤية إن شاء الله ، ولم يُعَدَّه من الصحابة ، فكيف يكون من الثَّغَاب ! وأيضاً حَذَف جماعة من بَكار الصحابة ثُغَاب النبي صلى الله عليه وسلم وأثبت مروان هذا ، وفي صحبته خلاف . ولولا خشية الإطالة لذكرنا مَنْ ذكره الحافظ

العلامة مغلطاي مِّنْ كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ليُعلم بذلك غُلَط مَنْ حَدَّثَ مَرَوَانَ من الثَّغَاب . انتهى . قال : ولما توفى النبي ، صلى الله عليه وسلم

وصارت الخلافة إلى أبي بكر كتب عنه عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم . فلما استخلف عمر كتب عنه عثمان وعلي معاوية وعبد الله بن خلف الخُزَاعِي ، وكان زيد بن ثابت ^(٣) وزيد بن أرقم ^(٤) يكتبان على بيت المال . فلما استخلف

عثمان كتب عنه مَرَوَانَ بن الحكم . فلما استخلف علي كتب عنه عبد الله بن رافع ^(٥) مولى النبي صلى الله عليه وسلم وسعيد بن عِمْرَانَ . فلما استخلف الحسن كتب عنه ثُغَاب أبيه . فلما بايعوا معاوية كتب عنه عبد الله بن أَوْس ، وكتب عبد الله المذكور عن ابنه زيد أيضاً ، وابن أبيه معاوية بن يزيد . فلما خلع معاوية ابن يزيد نفسه وتولى مَرَوَانَ بن الحكم كتب عنه سُفْيَانُ الْأَحْوَلُ وقيل عُبيد الله بن أَوْس .

فلما استخلف عبد الملك بن مروان كتب عنه رَوْحُ بن زَيْنَاع الجُدَيْمِي . فلما استخلف الوليد كتب عنه قُوَّةُ بن شريك ، ثم قَيْصَةُ بن ذُوَيْب ، ثم الضمَّحَالَةُ ^(٦) ابن زَيْل . فلما استخلف سليمان كتب عنه يزيد بن الْمُهَلَّب ، ثم عبد العزيز بن

(١) هو مغلطاي بن قتيح بن عبد الله البكري الحنفى الحافظ . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٦٢ .

(٢) كان من كتاب عمر رضي الله عنه ، قتل في يوم الجمل وكان مع عائشة رضي الله عنها سنة ٣٦ هـ .

(٣) تقدّم وفاته سنة ٤٥ هـ . (٤) تقدّم وفاته سنة ٦٧ أو سنة ٦٨ هـ .

(٥) في الأصلين : « سعد بن نمر » . والصحيح هو طقات ابن سعد وأسد الغابة والاستيعاب في معرفة

الأشخاص والطبرى . (٦) في حس المحاضرة ، السيوطى : « شعبان الأحول » .

(٧) في الأصلين : « ابن رمل » . وتصحيحه عن أسد الغابة وشرح القاموس .

الحارث . فلما استخلف الإمام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ~~كتب~~ عنه رجاء بن حيوة الكندي ، ثم ابن أبي رقية^(١) ، فلما استخلف يزيد بن عبد الملك كتب عنه سعيد بن الوليد الأبرش ، ثم محمد بن عبد الله بن حارثة الأنصاري . فلما استخلف هشام بن عبد الملك أبقاهما على عادتتهما ، واستكتب معهما مائتا مولا . فلما استخلف الوليد بن يزيد كتب عنه العباس بن مسلم . فلما استخلف يزيد بن الوليد كتب عنه ثابت بن سليمان . فلما استخلف إبراهيم بن الوليد كتب عنه أيضا ثابت على عادته . فلما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد بن مروان كتب عنه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر إلى حين أنقراض الدول الأموية . ثم صارت الخلافة لبني العباس فاتخذوا كتابهم وزراء ، وكان أول خلفاء بني العباس أبو العباس عبد الله ابن محمد السفاح فاتخذ أبا سلمة [حفص بن سليمان] الخلال^(٢) ، وهو أول وزير وذر في الإسلام ، ثم استوزر معه [خالد بن] برمك وسليمان بن عجلان والربيع بن يونس ، فتراكت عليهم الأشغال ، وأتست طيهم الأمور ، فأفردوا للكتابات ديوانا ، وكانوا يعبرون عنه تارة بصاحب ديوان الرسائل ، وتارة بصاحب ديوان المكاتبات ، وتفترقت دواوين الإنشاء في الأقطار ، فكان بكل مملكة ديوان إنشاء ، وكانت الديار المصرية من حين الفتح الإسلامي وإلى الدولة الطولونية إمارة ، ولم يكن لديوان الإنشاء فيها كبير أمر . فلما استولى أحمد بن طولون عظمت مملكتها وقوى أمرها فكتب عنه أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود . وكتب لولده نهارويه إصحاق بن نصر

(١) هو الليث ابن أبي رقية ، كما في حسن المحاضرة والطبري . (٢) لم يتم لإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك هذا أمر الخلافة ، فقد كان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمرة وجمعة لايصلون عليه بالخلافة ولا بالإمرة فكان على ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلعه . (راجع الطبري ق ٢ ص ٢٨٧٥) .

(٣) في الأصلين : « أبو مسلم الخلال » . والتصحيح والزيادة عن التتبية والإشراف للسعودي والطبري والقمي في الآداب السلطانية . (٤) تكملة عن المصادر المتقدمة .

- العبادي. وتوالت دواوين الإنشاء بذلك إلى حين انقراض الدولة الإخشيدية .
- ثم كانت الدولة الفاطمية فقطم ديوان الإنشاء بها ، ووقع الاعتناء به واختيار بُلغَاء الكُتَّاب مابين ^(١) مُسْلِم وذِيٍّ ، فكتب للعزير بن المُعز في الدولة الفاطمية أبو المنصور بن جورس ^(٢) النَّصْرَانِي ، ثم كتب لابنه الحاكم ومات في أيامه ، وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر ^(٣) النهركي . ثم تولى الطاهر بن الحاكم فكتب عنه أبو الطاهر المذكور . ثم تولى المستنصر فكتب عنه القاضي ولي الدين بن جبران ، وولى الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله إلى الوزارة ، وأبو سعيد ^(٤) العِمِيدِي . ثم تولى الأمر والحافظ فكتب عنهما الشيخ أبو الحسن علي بن أبي أسامة ^(٥) الحلبي إلى أن توفى في أيام الحافظ ، فكتب بعده ولده أبو المكارم إلى أن توفى ، ومعه الشيخ أمين الدين تاج الرئاسة أبو القاسم علي بن سليمان بن مُنْجِب المعروف بأبن ^(٦) الصَّبْرِي ، والقاضي كافي الكُفَاة محمود آبن القاضي الموفق أسعد بن قادوس ، وآبن أبي الدَّم ^(٧) اليُودِي ، ثم كتب بعد أبي المكارم القاضي الموفق بن الخلال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد آخر خلفائهم ، وبه تخرج القاضي الفاضل عبد الرحيم ^(٨) اليبسائي . ثم أشرك العاضد مع الموفق بن الخلال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين محموداً

- ١٥ (١) كذا في الأصلين وحسن المحاضرة . وفي صبح الأعشى (ج ١ ص ٩٦) : « أبو المنصور ابن مسور بن النصرائي » . (٢) كذا في الأصلين . وفي حسن المحاضرة : « أبو الطاهر الهولي » . وفي صبح الأعشى « أبو الطاهر البركي » . وقد بحثنا في المصادر التي تحت أيدينا عن هذه النسب الثلاث فلم نعر على واحدة منها . (٣) هو ولي الدين أبو محمد أحمد بن علي المعروف بأبن خيران الكاتب الشامي (عن ابن خلكان في ترجمة علي بن أحمد بن فريخت) . (٤) في صبح الأعشى : « قيل أنتقاله إلى الوزارة ... » . (٥) في حسن المحاضرة : « أبو سعيد البدي » .
- ٢٠ (٦) في الأصلين : « بعده » . وهو خطأ والتصويب عن حسن المحاضرة وصبح الأعشى . (٧) في الأصلين : « منجد » وتصحيحه عن الإشارة فيمن نال الوزارة ، ومن من مؤلفاته . (٨) في الأصلين وحسن المحاضرة : « بعد آبن أبي المكارم » . والتصحيح عن صبح الأعشى . وما تقدم ذكره للؤلؤ قريبا . (٩) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الأنصارى، ثم كتب القاضي الفاضل بين يدي الموفق بن الخلال في وزارة صلاح الدين يوسف بن أيوب . ثم كانت الدولة الأيوبية ، فكتب للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القاضي الفاضل المذكور ، ثم أضيفت إليه الوزارة . ثم كتب بعد الناصر لأبيه العزيز ولأخيه العادل أبي بكر، ثم مات العادل والفاضل .

قلت : هنا مجازفة لم يكتب القاضي الفاضل للعادل وكان بينهما مشاحنة ، ومات الفاضل قبل وصول العادل إلى مصر ، وقيل وقت دخول العادل من باب النصر إلى القاهرة كانت جنازة القاضي الفاضل خارجة . وقد ذكرنا ذلك كله في هذا الكتاب^(١) ، وإنما كتب الفاضل للعزيز عثمان ولولده الملك المنصور محمد ، فالتبس المنصور على الناقل بالعادل . انتهى .

قال : ثم تولى الكامل بن العادل فكتب له أمين الدين سليمان المعروف بكتاب الدريج إلى أن توفى ، فكتب له بعده الشيخ أمين الدين عبد المحسن [بن حمود]^(٢) الحلي مدة قليلة ، ثم كتب للصالح نجم الدين أيوب ، ثم ولى ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير ، ثم صُرف وولى بعده صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان الإسعدي ، فبقى إلى أنقراض الدولة الأيوبية . فلما كانت الدولة التركية كتب للعزيز أليك صاحب نحر الدين المذكور ، ثم بعده للظفر قطر ، ثم للظاهر بيبرس ، ثم للمنصور قلاوون ، ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة ، وولى ديوان الإنشاء مكانه القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فكتب عنه بقية أيامه ، ثم كتب لأبيه الأشرف خليل إلى أن توفى ، فولى مكانه القاضي تاج الدين [أحمد]^(٣) بن الأثير فكتب إلى أن

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٦ هـ . (٢) الزيادة عما تقدم ذكره للوف في حوادث سنة ٦٤٣ هـ راجع المحاضرة . (٣) الزيادة من صبح الأعشى .

- توفى؛ فكتب بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله فكتب بقية أيام الأشرف. فلما تولى أخوه الناصر محمد كتب عنه القاضي شرف الدين المذكور في سلطته الأولى ثم في أيام العادل كتبها ثم أيام المنصور لاجين ثم في أيام سلطنة الناصر محمد الثانية؛ ثم نقله إلى كتابة السر بدمشق عوضاً عن أخيه القاضي محيي الدين، وتولى مكانه بمصر القاضي علاء الدين [بن تاج الدين] بن الأثير في حق مريض بالفالج. فاستدعى الملك الناصر محيي الدين بن فضل الله من دمشق وولده شهاب الدين [أحمد] وولاهما ديوان الإنشاء بمصر. ثم ولّى بعدهما القاضي شمس الدين ابن الشهاب محمود فبقي إلى عود السلطان من الحج فأعاد القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بمصر فبقياً مدة. ثم تغير السلطان على القاضي شهاب الدين وصرفه عن المباشرة، وأقام أخاه القاضي علاء الدين وكلاهما معين لوالده ليكبر سنه، ثم سأل القاضي محيي الدين السلطان في العود إلى دمشق فأعاده وصحبته ولده شهاب الدين؛ واستمر ولده القاضي علاء الدين بالديار المصرية فباشر بقية أيام الناصر، ثم أيام ولده الملك المنصور، ثم أيام الأشرف بكتك، ثم أيام الناصر أحمد إلى أن خلع نفسه وتوجه إلى الكرك توجه معه القاضي علاء الدين؛ فلما تولى الملك الصالح إسماعيل السلطنة
- (١) هو عبد الوهاب بن فضل الله بن المجل بن ديجان بن خلف القاضي شرف الدين القرشي المصري. توفي سنة ٥٧١٧ هـ. (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب).
- (٢) هو يحيى بن فضل بن المجل بن ديجان القاضي الكبير الرئيس محيي الدين أبو المالح القرشي العديري المصري. توفي سنة ٥٧٣٨ هـ. (عن الدرر الكامنة). (٣) تكملة عن حسن المحاضرة.
- (٤) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي. توفي سنة ٥٧٤٩ هـ. (٥) في الأصلين: «ورلاه».
- (٦) في الأصلين وصحح الأعي: «شرف الدين». وما أثبتناه عن المنهل الصافي وشذرات الذهب والدرر الكامنة. وهو محمد بن محمود بن سليمان بن فهد. توفي سنة ٥٧٢٧ هـ.
- (٧) هو علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله. توفي سنة ٥٧٦٩ هـ. كما سذكر المؤلف بعد قليل.
- (٨) هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ابن السلطان الملك الناصر أبي المالح بن المنصور قلاوون الذي تسلط بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٤١ هـ.

بمصر بعد أخيه الناصر أحمد تقي الدين محمد بن القاضى بدر الدين محمد بن القاضى عيسى الدين بن فضل
الله عوضاً عن أخيه علاء الدين .

قلت : لم يل بدر الدين محمد بعد أخيه علاء الدين الوظيفة استقلالاً وإنما
ناب عنه إلى حين حضوره . انتهى .

قال : ثم أعيد علاء الدين أيام الصالح إسماعيل وأيام الكامل شعبان ، ثم أيام
المظفر حاجي ثم أيام الناصر حسن في سلطته الأولى ، ثم في أيام الصالح صالح ،
ثم في أيام الناصر حسن في سلطته الثانية ، ثم أيام المنصور محمد بن المظفر حاجي ،
ثم في أيام الأشرف شعبان وتوفي في أيامه .

قلت : وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بعد أن باشر
كتابة السرىناً وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً . ١٠

قال : ثم ولي الوظيفة بعده ولده بدر الدين محمد بن القاضى علاء الدين ، فباشر
بقية أيام الأشرف شعبان ، ثم ولده المنصور علي ، ثم أخيه الملك الصالح حاجي بن
شعبان إلى أن خلع بالظاهر برقوق ، فأستقر برقوق بالقاضى أوحده الدين عبد الواحد
ابن إسماعيل التركمانى إلى أن توفي .

قلت : وكانت وفاته في ذى الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة . ١٥

(١) توفي سنة ٧٤٦ هـ عن المنهل العافى والدرر الكامنة وما سيذكره المؤلف .

(٢) هو الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . تولي السلطة سنة ٧٦٤ هـ وتوفي سنة ٧٧٨ هـ

وهو غير الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون الذي ولي السلطة في سنة ٧٤٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٧ هـ كما سيأتى

ذكره المؤلف . (٣) سيذكر المؤلف سنة وفاته بعد ظيل . (٤) هو أوحده الدين عبد

الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبي حسن الإفريقى ثم المصرى الحنفى سبط القاضى كمال الدين بن التركمانى .

(عن شذرات الذهب والمنهل العافى) .

قال : ثم أُعيد بدر الدين فباشر حتى خُلِع الظاهر برقوق بالمنصور حَاجٌّ ،
فاستمر بدر الدين إلى أن عاد برقوق إلى سلطنته الثانية ، صرّفه بالقاضي علاء الدين
على بن عيسى الكركي ، ثم صرّف الكركي .

قلت : ومات معزولا في شهر ربيع الأول في سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

قال : ثم أُعيد القاضي بدر الدين من بعد عزّل القاضي علاء الدين فاستمر
بدر الدين إلى أن عاد برقوق فتوفى بدمشق .

قلت : ووفاته في شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة .

قال : وولي بعده القاضي بدر الدين محمود الكُكُستائي فباشر إلى أن توفى .

قلت : وكانت وفاته في عاشر جمادى الأولى سنة إحدى وعثمانائة .

قال : فتوفى بعده القاضي فتح الدين فتح الله [التبريزي^(١)] فباشر بقية أيام
الظاهر ، ومدة من أيام الناصر إلى أن صرّفه الناصر فرج بالقاضي سعد الدين بن
غُرّاب مدة يسيرة ، ثم صُرف ابن غُرّاب وأُعيد القاضي فتح الله ثانيا ، فباشر
إلى أن صُرف بالقاضي نحر الدين بن المزوق ، فباشر مدة يسيرة ، ثم صُرف وأُعيد
فتح الله فباشر إلى أن صرّفه الملك المؤيد شيخ وقبض عليه وصادره .

قلت : ومات تحت العقوبة خنقا في ليلة الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول
سنة ست عشرة وثمانمائة ، وهو فتح الله بن مستعصم بن نفيس التبريزي الحنفي
الداودي ، يأتي ذكره هو وغيره من مُتّاب السّر في محلهم من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى .

(١) زيادة عن حسن المحاضرة وما سيذكره المؤلف بعد قليل . (٢) هو سعد الدين إبراهيم

ابن عبد الرزاق بن غُرّاب . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٠٨ . (٣) هو نحر الدين ماجد ، ويدعى
عبد الله ، بن السيد أبي الفضائل بن سناء الملك المعروف بابن المرقوق . سيذكره المؤلف سنة ٥٨٣٣ .

قال : وتوَّى بعده القاضي ناصر الدين محمد البارزى^(١) فباشر إلى أن توفى .

قلت : وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ومولده بجماعة في يوم الاثنين رابع شوال سنة تسع وستين وسبعائة . وتولى بعده ولده القاضي جمال الدين محمد بن البارزى ، فباشر إلى أن صرفه الملك الظاهر ططر وتوَّى سلم الدين داود [بن عبد الرحمن] بن الكوايز ، فباشر إلى أن توفى سنة ست وعشرين وثمانمائة في دولة الملك الأشرف برسبائى . وتولى بعده جمال الدين يوسف بن الصنغى^(٢) الكرعى فباشر قليلاً إلى أن صُرف بقاضى القضاة شمس الدين محمد الحمروى ، ودام الكرعى بعد ذلك وباشر عدة وظائف بالبلاد الشامية إلى أن توفى في حدود سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وباشر الحمروى إلى أن عُزل بقاضى القضاة نجم الدين عمر ابن حنبل ، فباشر ابن حنبل إلى أن عُزل وتوجه إلى دمشق حل قضاها ، ودام إلى أن قُتل بها في ذى القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة ، وتولى بعده القاضي بدر الدين محمد [ابن محمد بن أحمد] بن مُزهر ، وأستمر إلى أن مات في ليلة الأحد سابع عشرين بجمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وتولى بعده ابنه جلال الدين ، وقيل بدر الدين محمد مدة يسيرة . وصُرف بالشريف شهاب الدين أحمد [بن على بن إبراهيم ابن عدنان] الحسينى الدمشقى ، فباشر مدة يسيرة وتوفى بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين ،

١٠

١٥

(١) هو ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن القاضي جمال الدين محمد بن عز الدين محمد بن عثمان الجهمى الحموى الشافعى المعروف بابن البارزى كاتب السر الشريف . (٢) في الأصلين هنا : «سنة سبع وستين وسبعائة» . وما أثبتناه عما سيذكره المؤلف في سنة وفاته . (٣) سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل في ولايته الثالثة . (٤) زيادة عما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٣١ هـ والمنهل الصافى . (٥) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٥٦ هـ . (٦) هو شمس الدين محمد بن طه ، ابن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازى الحموى الشافى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٢٩ هـ . (٧) التكلفة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف في سنة وفاته . (٨) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٣٣ هـ . (٩) زيادة عن المنهل الصافى وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٣٣ هـ .

٢٠

- وولى بعده أخوه نحو الجمعة بغير حَلَّة وتُوِّق بالطاعون أيضا . وولى بعدهما شهاب الدين أحمد [بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف بـ]^(١) بن السَّحَّاح الحلبي فباشر إلى أن مات في سنة خمس وثلاثين . وولى بعده الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ مضافا للوزارة ، فباشر أشهرها وصُرف ؛ وأعيد القاضي كمال الدين محمد بن البارزي في يوم السبت العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، فباشر إلى أن صُرف يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع وثلاثين ؛ وولى مكانه الشيخ مُحِب الدين محمد ابن الأشقر فباشر إلى أن صرف ، وولى صلاح الدين محمد ابن صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، فباشر إلى أن تُوِّق بالطاعون في سنة إحدى وأربعين ، وولى مكانه والده الصاحب بدر الدين حسن فباشر إلى أن صُرف ، وأعيد القاضي كمال الدين بن البارزي في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ،
 ١٠ وهى ولايته الثالثة ؛ فباشر إلى أن تُوِّق بكرة يوم الأحد سادس عشرين صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة . ولم يُخَلَّف بعده مثله ، وولى بعده القاضي محب الدين محمد بن الأشقر المتقدم ذكره ، وباشر إلى أن صَرَفَه الملك الأشرف إينال بالقاضي مُحِب الدين محمد بن الشَّحْنَة الحلبي ، فباشر ابن الشَّحْنَة أشهراً ثم صُرف ، وأعيد القاضي محب الدين محمد بن الأشقر وهى ولايته الثالثة . انتهى .
 ١٥

قلت : وغالب من ذكرناه من هؤلاء الكُتَّاب قد تقدم ذكر أكثرهم ، وباتى ذكر باقيهم فى محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وقد استطردنا من ترجمة الملك المنصور إلى غيرها ، ولكن لا بأس بالتطويل فى تحصيل الفوائد . انتهى .

(١) التكملة عن المنيل الصافي وما سيذكره المؤلف فى سنة وفاته . (٢) هو الوزير الصاحب

كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله المعروف
 ٢٠ بأين كاتب المناخ ، سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٢ هـ .



السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور قلاوون على مصر وقد تقدم ذكرها في ترجمة الملك السعيد ، والملك العادل سلامش ولدى الملك الظاهر بيبرس ، وهي سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فإنه حكم فيها من شهر رجب إلى آخرها .



وهذه السنة الثانية من ولاية الملك المنصور قلاوون المذكور ، وهي سنة تسع وسبعين وستمائة .

فيها توفى الشيخ محي الدين أبو العباس أحمد ^(١) [بن علي] بن عبد الواحد بن السابق الحلبي العدل الكبير ، كان من أكابر بيوت حلب ، وكان عنده فضيلة ورياسة ومات بدمشق في ذي الحجة .

وفيها توفى الأمير سيف الدين ، وقيل صارم الدين ، أذربك بن عبد الله الحلبي السدلي الكبير ، كان من أعيان أمراء دمشق ، وهو منسوب إلى أستاذه الأمير عز الدين أيك الحلبي ، وكان قد تجرد إلى بعلبك فتعرض بها ، فحُمل في حِفْة إلى دمشق ، مات بها في شوال .

وفيها توفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشمسي ، كان من أعيان الأمراء وأماثلهم وجمعانهم ، وهو الذي أمسك الأمير عز الدين أيمن الظاهري ، وهو الذي باشر قتل كُتُبغا يُؤين مقدم التار يوم عين جالوت ، وكان ولي نيابة حلب في السنة الخالصة ، ومات بها في يوم الاثنين خامس المحرم وذفن بحلب ، وهو في عشر الخسعين .

وفيهما تُوفِّي الشيخ الإمام جمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنفى الفقيه العدل، كان من أعيان الفقهاء العدول، وكان كثير الديانة والتعب، وهو أخو قاضى القضاة شمس الدين الحنفى^(١).

وفيهما تُوفِّي الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد [بن أيوب بن أبي رحلة]^(٢) الحنفى المولود والدار البعلبكي الوفاة، كان فاضلاً ظريفاً أديباً شاعراً، ومما ينسب إليه من الشعر قوله :

والدهر كالطيف بؤساء وأنعمه * عن غير قصيد فلا تمجد ولا تلم
لاتسأل الدهر في البأساء يكشفها * فلو سألت دوام البؤس لم يدع

- وفيهما تُوفِّي الأديب الفاضل الشاعر المُفَتِّى جمال الدين أبو الحسين يحيى ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن عليّ المصرى المولود والوفاة، المعروف بالجزّار، الشاعر المشهور أحد خفول الشعراء في زمانه . مولده سنة إحدى وستائة^(٣) . ومات يوم الثلاثاء ثمانى عشر شوال ومُؤخَّر بالقرافة ، وكان من محاسن الدنيا ، وله نوادر مُستظرفة ومداصبات ومفاوضات مع شعراء عصره، وله ديوان شعر كبير .
- قال الشيخ صلاح الدين الصفدى : لم يكن في عصره من يُقاربه في جودة النظم غير المَرَّاج الوزاق ، وهو كان فارس تلك الحلبة، ومنه أخذوا ، [و] عليّ تمطه نسجوا، ومن مادته استمدوا . انتهى كلام الصفدى .

(١) هو شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرى الحنفى قاضى القضاة أبو محمد . تقدّم وفاته فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الدهى سنة ٦٧٣ هـ . (٢) زيادة عن حيون التواريخ واليه بل على مرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان وحيون التواريخ في إحدى روايته . وروايته الثانية وتاريخ الإسلام والميل الصافى أن مولده سنة ٦٠٣ هـ . (٤) في الدليل على مرآة الزمان : « ومكاتبات » . (٥) هو أبو حفص عمر بن محمد السراج الوراق . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٥ هـ .

قلت : ونذكر قطعة من شعره فن ذلك قوله :

أَكَلْتُ فَمَسَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * هُمُومًا عَلَى مَنْ لَا أَفُوزُ بِخَيْرِهِ
كَمَا سَوَدَ الْقَصَارُ بِالشَّمْسِ وَجْهَهُ * لِيَجْتَهِدَ فِي تَبْيِضِ أَثْوَابٍ غَيْرِهِ

وقيل : إنه بات ليلة في رمضان عند صاحب بهاء الدين بن حنّاء، فصلى عنده التراويح وقرأ الإمام في تلك الليلة سورة الأنعام في ركعة واحدة، فقال أبو الحسين :
مالى على الأنعام من قُدرة * لا سيما في ركعة واحدة
فلا تُسوموني حضوراً يسوى * في ليلة الأنفال والمائدة

ومن شعره :

طَرَفَ الْمَحَبِّ نَمَّ يُدَاعِ بِهِ الْخَوَى * وَالِدَمْعُ إِنْ صَمَتَ اللِّسَانُ لِسَانُ
تَبْكِي الْخَفُونَ عَلَى الْكَرَى فَأَعْجَبَ لَمَنُ * تَبْكِي عَلَيْهِ إِذَا نَأَى الْأَوْطَانُ

وفيها تَوَقَّى الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر بن هلال بن عباد الحلي^(٣) الحنفى
مُعِد المدرسة الشَّيْبِيَّة . كان إماماً عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشغلاً بنفسه ،
وكان معدوداً من العلماء ، أفق وأعاد ودرّس وأنتفع به الناس ومات في تاسع عشر
شهر رجب ، وقد كُتِبَ له مائة سنة وأربع سنين . وَوَوَّى عنه ابن الزَّيْدي^(٤) ؟ وَرَوَّى
بِالإِجَازَةِ الْعَامَّةِ عَنْ السَّلَفِ .

(١) في الأصلين : « شروا » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ والمنهل الصافي .

(٢) قبل هذين البيتين ، كما في عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان ، هذا البيت :

مر القلوب تذهبه الأوجاف * هيات يفسح مفرماً كتمان

(٣) كذا في الأصلين . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « ابن عباد الحلي » . وفي تراجمان القنوبى
والدليل على مرآة الزمان : « المعروف بالحلي » .

(٤) هو مراج الدين الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد الزبيدي . تقدّمت وفاته سنة ٦٣١ هـ .
فمن قبل المؤلف قاتم من الذهبي .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّيَ الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله [بن محمد بن عمر بن مسعود]^(١١) بن النّوّ . والأديب البارع أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار بمصر . وشيخ الرافضة النّجيب أبو القاسم بن الحسين ابن المؤد الحلّي يجزّين في شعبان . والشيخ الزاهد يوسف [بن نّجّاح بن موهوب]^(١٢) الفقاعي بزأويته بقايسيون .

§ أ مر في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع ونحس أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي

سنة ثمانين وستمائة .

فيها تَربّت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بُولاق^(٣) واللّوق^(٤)، وأُنفِطع بسببها^(٥) تجرى البحر ما بين قلعة المقس^(٦) وساحل باب البحر والرّملة^(٧) وبين جزيرة الفيل^(٨) ؛ ولم يهد هذا فيما تقدّم ، وحصل لأهل القاهرة مَشَقَّةٌ يسيرةٌ من قتل الماء لبعد البحر عنهم ؛ وأراد السلطان حَفَرَهُ ففعله ، وقالوا له : هذا نَسَفٌ إلى الأبد .

قلت : وكذا وقع، وغالب أملاك باب البحر والبساتين خارج باب البحر^(٩) وداخله هي مكان البحر الذى نَسَفَ ، وألصقت المباني والبساتين بجزيرة النيل وصارت غير جزيرة، فسبحان القادر على كل شيء !

(١) تكملة عن تاريخ الإسلام . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ .

من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٣٠٩ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من هذا الجزء .

وفيهما تُوُفِيَ الشيخ الصالح المولاهُ الْمُتَقَدِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الشَّاعُورِيِّ المعروف بِجَمْعَانَةٍ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَابِعِ جُمَادَى الْأُولَى بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْمُؤَلِّمِينَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوُ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ لَهُ أَحْوَالٌ وَمَكَاشِفَاتٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

• وفيها تُوُفِيَ مَلِكُ التَّارِ أَبُوبَنْيَّانُ بْنُ هُوَلَاكُو بْنِ تُوُلُيْ خَانَ بْنِ جِنْجِيْ خَانَ مَلِكِ التَّارِ وَطَاغِيَتِهِمْ ، كَانَ مَلِكًا جَلِيلَ الْقَدْرِ عَلَى الْهَيْمَةِ شَجَاعًا مَقْدَامًا خَبِيرًا بِالْحُرُوبِ ، لَمْ يَكُنْ بَعْدَ وَالِدِهِ مِثْلَهُ ، وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ التَّارِ وَأَعْتَقَادِهِمْ ، وَمَمْلَكَتُهُ مَنَسُوعَةٌ جَدًّا وَعَسَاكِرُهُ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ كَلِمَتُهُ مَسْمُوعَةٌ فِي جُنْدِهِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ . وَلَمَّا تَوَجَّهَ أَخُوهُ مَنكُوتَمُرُ بِالْعَسَاكِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رَأْيِهِ بَلْ أَشِيرَ عَلَيْهِ فَوَافَقَ ، وَنَزَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الرَّجْبَةِ ، أَوْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبُوبَنْيَّانُ^(١) كَسْرَةَ مَنكُوتَمُرُ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فَاتَ غَمًّا وَكَدًّا وَمَاتَ مَنكُوتَمُرُ بَعْدَ أَخِيهِ أَبُوبَنْيَّانَ بِمَدَّةٍ يَسِيرَةٍ بَيْنَ الْعِيدَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : ثَلَاثِينَ سَنَةً وَالثَّانِي أَرْبَعٌ . وَمَاتَ بَعْدَهُ بِيَوْمَيْنِ أَخُوهُ آجَانِي عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرَ مَنكُوتَمُرُ فِي الْقَابِلَةِ .

• وفيها تُوُفِيَ التَّاجِرُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْحَلِيِّ ، كَانَ ذَا نِعْمَةٍ مُخْضَمَةٍ وَثَرْوَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَأُمُورٍ بِحَسَّةٍ ، وَلَهُ التَّقَدُّمُ فِي الدَّوْلَةِ .

• وفيها تُوُفِيَ الشَّيْخُ مَوْتَقِي الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَعْرُوفِ بِالْكَوَاثِمِيِّ^(٢) الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْمَفْسَّرُ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ وَالتَّفْسِيرِ الصَّغِيرِ وَهُمَا مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِيرِ ، وَكَانَتْ لَهُ الْبَسْطَةُ الطُّوْلَى فِي الْقُرْآنِ وَمَشَارِكَةٌ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ مَقِيمًا

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « فَلَمَّا بَلَغَ مَنكُوتَمُرُ الْكَسْرَةَ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فَاتَ غَمًّا وَكَدًّا بَعْدَ أَخِيهِ أَبُوبَنْيَّانَ ... الخ » . وَتَصَحُّحُ هَذِهِ الْمُبَارَةِ مِنْ حَيْثُ التَّوَارِيخُ وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي وَالِدَيْلُ عَلَى مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَتَرْجُمَانُ .

(٢) الْكَوَاثِمِيُّ (بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ) : نِسْبَةٌ إِلَى كَوَاثِمَةَ ، قَلْعَةٍ بِالْمَوْصِلِ (عَنْ لُبِّ الْبَابِ وَشَذَرَاتِ الدَّهَبِ وَذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ) .

بالجامع العتيق بالموصل منعطفاً عن الناس مجتهداً في العبادة لا يقبل لأحد شيئاً، وكان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يمتأ بهم، وكان له مجاهدات وكشوف وكرامات، ولأهل تلك البلاد فيه عقيدة. ومات وله تسعون سنة تقريباً، وكانت وفاته في سابع عشر جمادى الآخرة بالموصل ودُفن بها.

وفيه توفى الأمير عز الدين المعروف بالحاج أزدسر بن عبد الله الحمدار، كان من أعيان الأمراء، وكان ممن أنضاف إلى سقر الأشقر لما تسلطن، وكان سقر جعله نائباً بدمشق، ووقع له أمور ذكرنا بعضها في أول ترجمة الملك المنصور قلاوون إلى أن استشهد في واقعة التارمع المنصور قلاوون بظاهر يمحس مقبلاً غير مدبر رحمه الله وتقبل منه.

١٠. وفيها توفى الأمير عز الدين أبيك بن عبد الله الشجاعى الصالحى البهادى والى الولاية بالجهات القبلية، كان ديناً خيراً لئن الجانب شديداً على أهل الرب وجبها عند الملوك، وكان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه في أموره، ثم إنه ترك الأمر باختياره ولزم داره إلى أن مات بدمشق في جمادى الآخرة، وقد بلغ نحسا وثمانين سنة.

وفيه توفى الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد الله الخازندار، استشهد أيضاً في واقعة التار يمحس وكان أميراً جليلاً.

وفيه توفى الأمير سيف الدين بلان الرومى الدوادار المقدم ذكره في قضية كتاب السر، كان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه وولاه دوا داراً، وكان المطالع

(١) في أحد الأصلين : « في سابع رجب » . وفي الأصل الآخر : « في سابع حُر رجب » .
والصحيح من تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وغاية النهاية .
(٢) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « والى إقليم حوران والسواد » .
(٣) في تاريخ الإسلام : « بلان الرومى » بالهال .

على أسرارهم، وتدير أمور القصد والجواسيس والمكاتبات لايشاريكه في ذلك وزير ولا نائب سلطنة، بل كان هو والأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالترقييل، فلما توفى لاجين المذكور انفرد ببيان بذلك وحده، وكان مع هذه الخصوصية عند الملك الظاهر أمير عشرة، وقيل جندياً.

قال الصفيدي : لم يؤمره ببلخانة إلى أن مات الملك الظاهر أنهم عليه ولده الملك السعيد وأمرة ستين فارساً بالشام^(١)، وبقي بعد ذلك إلى أن استشهد بظاهر يخص رحمه الله وقد نيف على ستين سنة.

وفيها توفى الأمير شمس الدين سقز بن عبد الله الأتقي، كان من أعيان الأمراء الظاهرية، وولى نيابة السلطنة بمصر لملك السعيد بعد موت الأمير بدر الدين بيلىك الخازندار، وباشر النيابة أحسن مباشرة إلى أن استمفى فأعفي، وولى النيابة جوضه الأمير كوندك، فكان ذهاب الدولة على يده. ثم قبض الملك المنصور على سقز هذا وأعتقله بالإسكندرية، وقيل بقلعة الجبل، إلى أن مات، وله من العمر نحو أربعين سنة.

وفيها توفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود بن الحسن بن نهبان البشكري ثم الرمي، كان له اليد الطولى في علم الفلك، وفتود بحل الأزياج وحمل التقويم، وغلب ذلك عليه مع فضيلة ثامة في علم الأدب وجودة النظم. ومن شعره :

ولما أغانى العاذلون عديمتهم * وما منهم إلا يلحى قارض
وقد بهتوا لمندراؤني شاحباً * وقالوا به عين فقلت وعارض

وله :

إني أعار من النسيم إذا سرى * بأريج عرفت خيفة من ناشق

(١) في ديل امرأة الزمان : « وقد نيف على حسين سنة » .

وَأَوْدُ لَوْ سَهَرْتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ * حَدَرَا عَلَيْكَ مِنْ الْخِيَالِ الطَّارِقِ ^(١)

قلت : وأجاد الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح في هذا المعنى حيث قال :

فَلَوْ أَمْنَى عَلَى تَلْفِي مُصْرًا * لَقَلْتُ مِمَّ ذَنْبِي بِاللَّهِ زِدْنِي

وَلَا تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لِي فَاَنَّى * أَفَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي

ومثل هذا أيضا قول حفصة المغربية ، رحمها الله :

أَفَارُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِي وَمِنِّي * وَمِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ وَالزَّمَانِ ^(٢)

ولو أَنَّى خَبَأْتُكَ فِي جُفُونِي * إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي ^(٣)

وفيهما توفى الشيخ الإمام الأديب البارع بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله

الذهبي الشاعر المشهور ، كان أبوه لؤلؤ حقيق الأمير بدر الدين صاحب تلّ باشر . ١٠

وكان بدر الدين هذا فاضلاً شاعراً ماهراً . ومن شعره مما كتبه للشيخ نجم الدين

[محمد] بن إسرائيل وله صاحب يميل إليه يُسَمَّى بالجارح : ^(٤)

قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ * عَنْكَ فِي الْجَوَائِحِ

كَيْفَ يُرَبِّحِي خِلَاصَةً * وَهَوِي كَفِّ جَارِحِ

(١) رواية هذا المصراع في ذيل مرآة الزمان :

* وَأَوْدَةُ لَوْ سَهَرْتُ لَوْ سَهَرْتُ فِي الْكُرَى *

(٢) هي حفصة بنت الحاج الزركنية الشاعرة الأديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال . (عن

فتح الطب ج ٢ ص ٥٣٩) . (٣) رواية هذين البيتين في فتح الطيب :

أَفَارُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِي وَمِنِّي * وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

وَلَوْ أَنَّى خَبَأْتُكَ فِي جُفُونِي * إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

٢٠

(٤) زيادة عما تقدم ذكره للزلف ص ٢٨٢ من هذا الجزء .

ومن شعره في دولاب :

ورَوْضِيَّةٌ دُولَابُهَا * إِلَى النُّصُونِ قَدْ شَكَا
مَنْ حِينَ ضَاعَ زَهْرُهَا * دَارَ طَلَبِهِ وَبَعَى

وله :

يَا طَائِلِي فِيهِ قُلْ لِي * إِذَا بَدَأَ كَيْفَ أَسْأَلُو
يَمْزُجُ كُلَّ حِينٍ * وَكُلًّا مَرَّةً يَحْلُو

وله :

حَلَا نَبَاتُ الشَّعْرِ يَا عَائِلِي * لَمَّا بَدَأَ فِي خَدِّهِ الْأَحْمَرِ
فَشَاقِي ذَاكَ الْيَذَارُ الَّذِي * نَبَاتُهُ أَهْلٌ مِنَ السُّكْرِ

وله في غلام على وجهه حبّ شباب :

تَعَشَّقْتُهُ لَدُنَّ الْقَسَاطِمِ مُهَفِّقًا * شَبِيهُهُ إِلَى أَحْوَى الْمَرَاشِفِ أَشْبَهَا
وَقَالُوا بَدَأَ حَبَّ الشَّبَابِ بَوَاجِهِ * فَبَا حُسْنَهُ وَجَهَا إِلَى مُجِيبَا

وله :

رَفَقًا بِصَبِّ مُغْصَرِمٍ * أُبْلِيَتْهُ صَدًّا وَهَجْرًا
وَأَفَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ * فَرَدَّدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

١٥

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّيَ العلامة الزاهد موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشي^(٢) المقرَّبُ المتَّوَصِّلُ في بُجَادَى الآخِرَةِ ، وقد جاوز التسعين . والقاضي نجم الدين محمد ابن القاضي صدر الدين بن سَنِيَّ الدولة بِدِمَشْقَ

(١) رواية هذا المصراع في ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام :

* عَنْ حَبِّ كَيْفَ أَسْأَلُو *

٢٠

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٨ من هذا الجزء . (٣) هو محمد بن أحمد بن

يحيى بن هبة الله بن الحسن بن سَنِيَّ الدولة ، قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات الدمشقي الشافعي (عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمثل الصافي) .

في المحرم . والعلامة قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين العامري^(١) بالقاهرة في رجب ، وله سبع وسبعون سنة . والحافظ المسند جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن الصابوني في ذي القعدة . والمسند شمس الدين أبو الفناهم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان في ذي الحجة ، وله سبع وثمانون سنة . والعدل أمين الدين القاسم بن أبي بكر بن القاسم الإريلي^(٢) في جمادى الأولى . والعارف الزاهد ولي الدين علي بن أحمد بن بدر الجوزي المقيم بجامع بيت لميا في شوال . وأبنا بن هولاكو ملك التار بيلا دهمذان . والحاج أزدمر الأمير بمصاف يخص شبيدا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

١٠



السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر ، وهى سنة إحدى وثمانين وستمائة .

فيها توفى قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باول بن عبد الله بن شا كل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الإريلي الشافعي قاضي قضاة دمشق وعالمها ومؤرخها .

١٥

(١) في ١ بل على مره الزمان : ه أبو عبد الله . (٢) في الأصلين : « انخرجى » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام والدليل على مرآة الزمان . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « ابن نازل » . وفي عيون التواريخ : « ابن تاول » . وفي ديل مرآة الزمان : « ابن ناول » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي ، وقصد ضبطه بالعبارة فقال : « بفتح الواو » . (٥) ضبطه المؤلف بالعبارة في المنهل الصافي (بفتح الكاف) .

٢٠

مولده في ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بإربل وبها نشأ .
 ذكره ابن المديم في تاريخه فقال : من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية . وقال
 غيره : كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً مُفْتَنّاً بمجموع الفضائل معدوم النظر في علوم
 شتى ، مُجْتَمِعاً فيما يقله مُحَقِّقاً لما يُورده منفرداً في علم الأدب والتاريخ ، وكانت
 وفاته في شهر رجب وله ثلاث وسبعون سنة .

قلت : وهو صاحبُ التاريخ المشهور ، وقد استوصينا من حاله نبذة جيدة
 في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى » . انتهى .

وكان ولي قضاء دمشق مرتين : الأولى في حدود الستين وستمائة وعُزل
 وقَدِمَ القاهرة ، وناب في الحكم بها عن قاضى القضاة بدر الدين السنجارى ، وأقضى بها
 ودرس ودام بها نحو سبع سنين ، ثم أُعيد إلى قضاء دمشق بعد عزى الدين بن الصانع ،
 وسُرَّ الناس بعوّده . ومدحته الشعراء بعدة قصائد ؛ من ذلك ما أنشده الشيخ رشيد
 الدين عمر بن إسماعيل [بن مسعود بن سعد بن سعيد] الفارقى فقال :^(٢)

أنت في الشام مثل يوسف في مصر * وير وعندي أن الكرام جناس
 ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يفاث الناس

وقال فيه أيضاً نور الدين على بن مُصعب .

رأيت أهل الشام طراً * ما فيهم قط غير راض

(١) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي المنهل الصافي وترجمة ابن حلكان التي يكرر الجزء
 الثاني من كتابه وفيات الأعيان طبع بولاق : « ومولده بإربل في يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر
 سنة ثمان وستمائة » . (٢) هو قاضى نضاة دمشق عز الدين أبو المعالي محمد بن عبد القادر
 ابن عبد الخالق الأنصارى المعروف بابن الصانع . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٣ هـ . فحين نقل
 وفاته عن الذهبي . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . وكانت وفاته سنة ٦٨٩ هـ .
 كما في عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمنهل الصافي .

أَنَاهُمْ الْخَيْرُ بَعْدَ شَرٍّ * فَالَوْ قُتِ بَسَطٌ بِلَا أَقْبَاضٍ
وَعَوُضُوا فَرَحَةً بِحُزْنٍ * قَدْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي التَّقَاضِي
وَسَرَّهْمُ بَعْدَ طُولٍ غَمٍّ * قَدُومُ قَاضٍ وَعَزْلُ قَاضٍ
فَكُلُّهُمْ شَاكِرٌ وَشَاكٍ * لِحَالِ مُسْتَقْبَلٍ وَمَاضٍ

ومن شعر ابن خلكان المذكور قوله :

تَمَثَّلْتُ لِي وَالْبِلَادُ بَعِيدَةٌ * نَفِئْتُ لِي أَلَا الْفُؤَادَ لَكُمْ مَعْنَى
وَنَاجَاكُمْ قَلْبِي عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى * فَانْتَمَوْ لِقَطَا وَأَوْحَشْتُمُو مَعْنَى

وله دوبيت :

قَاسُوكَ بِيَدْرِ التَّمِّ قَوْمٌ ظَالِمُوا * لَا ذَنْبَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ مَا عَلِمُوا
مَنْ أَيْنَ لَبْدِيرِ التَّمِّ يَا وَيْحَهُمْ * جَيِّدٌ وَعَيُونٌَ وَقَوَامٌ وَفَمٌ

١٠

وله :

يَا رَبِّ إِنَّا الْعَبْدَ يُخْفِي عَيْنَهُ * فَاسْتَرْ بِحِلْمِكَ مَا بَدَأَ مِنْ عَيْنِهِ
وَلَقَدْ أَنَاكَ وَمَا لَهُ مِنْ شَافِعٍ * لَذُنُوبِهِ فَأَقْبَلَ شَفَاعَةَ شَيْبِهِ

قلت ويعني في هذا المعنى قول القائل :

إِنْ كَانَتْ الْأَعْضَاءُ خَالَفَتِ الَّذِي * أَمَرَتْ بِهِ فِي سَائِفِ الْأَزْمَانِ
فَسَلُّوا الْفُؤَادَ مِنَ الَّذِي أَوْدَعْتُمْ * فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
تَجِدُوهُ قَدْ أَتَى الْإِمَانَةَ فِيهِمَا * فَهَبُّوا لَهُ مَا خَلَّ فِي الْأَرْكَانِ

١٥

وفيها توفى ملك التتار منكوتمر بن هولاكوخان بن تولى خان بن چنكزخان،
هو أخو أبقا ملك التتار، ومنكوتمر هذا هو الذي ضرب المصاف مع السلطان الملك
المنصور قلاوون على حصص حسب ما تقدم ذكره وأنكرت عساكره، فلما وقع

٢٠

ذلك عَظُمَ عليه وحصل عنده غَمٌ شديدٌ وَكَدٌّ زائدٌ ، وحدثته نفسه بفتح العساكر من سائر ممالك يَتَّ هولاكو ، واستنجد بأخيه أَبَقَا على غزو الشام ، فقَدَّر الله سبحانه وتعالى موتَ أَبَقَا ، ثم مات هو بعده في محرم هذه السنة ، وأراح الله المسلمين من شرهما . وكان مَنكُوتُمر شجاعاً مقداماً وعنده بَطْشٌ ^(١) وجبروت وسفك للدماء ، وكان نصرانياً ، وكان جريح يوم مصافٍ حمص ، والذي جرحه الأمير علم الدين سَنَجَرُ الثَّوَيْدَارِي .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّيَ الإمام زين الدين عبد السلام بن عليّ « الزَّوَاوِي » المالكِيّ شيخ القراء في رجب ، عن اثنتين وتسعين سنة . وفاضى القضاء شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الإزبيليّ في رجب ، وله ثلاث وسبعون سنة . ونجيب الدين المقداد بن ^(٢) هبة الله القيسِيّ العدل في شعبان . وأبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليجيّ آخر من قرأ القرآن على أبي الجود في رمضان بالقرافة . وأبرهان إبراهيم بن إسماعيل [بن إبراهيم بن يحيى بن علويّ المعروف بـ] آبن الدَّرَجِيّ إمام المدرسة الميعزيّة في صفر ، وله اثنتان وثمانون سنة . والعماد إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلبكيّ . والسلامة برهان الدين محمود ابن عبد الله المرآغي في شهر ربيع الآخر ، وله ستّ وسبعون سنة . والإمام أمين الدين

(١) في الأصلين : « طيش » . وما أُخْتِناه عن ذيل مرآة الزمان . (٢) ضبط صاحب غاية النباية بالعبارة فقال : (فتح الميم واء ساكنة بعد اللام المكسورة وجيم) . والمليجيّ : نسبة إلى مليج ، قرية واقعة على شاطئ بحر شين من الجهة الغربية وهي تابعة لمركز شين الكوم بمديرية المنوفية .

(٣) هو أبو الجسود غياث بن فارس الحمصي مقرئ الديار المصرية . تقدّمت وفاته سنة ٦٠٥ هـ .
 ٢٠ . ميم نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . وفي الأصلين : « ابن أبي الجود » . والتصحيح عما تقدم ذكره مؤلف رواية النباية وشذوات الذهب وتاريخ الإسلام . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام والجواهر المضية في طبقات الحضرة وشذرات الذهب والمهمل الصافي

أحمد بن عبد الله [بن محمد بن عبد الجبار] بن الأشتري^(٢) الشافعي في شهر ربيع الأول .
والشيخ الزاهد عبد الله [بن أبي بكر بن أبي البدر البغدادى] ويعرف [بكتيلة ببغداد .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة
أثنى عشر وثمانين وستائة .

- فيها توفى الأمير شهاب الدين أحمد بن حمى^(٤) بن بريد البرمكى أمير تل مرمى ،
كان من فرسان العرب المشهورين ، كانت سراياه تُغير إلى أقصى نجد وبلاد الحجاز
ويؤدون له الخفَر ، وكذلك صاحب المدينة الشريفة ، وكانت له المنزلة العالية عند
الظاهر والمنصور قلاوون وغيرهما من الملوك ، كانوا يُدارونه ويتقنون شره ، وكان
يزعم أنه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى من أخت الخليفة
هارون الرشيد الذى أمتحن جعفر بسببها وقُتل . وكان بين شهاب الدين هذا وبين
عيسى بن مهنا أمير آل فضل منافسة ، فكتب إليه شهاب الدين هذا مرة كتابا
وأغلق فيه ، وكان عند عيسى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم فسأله عيسى بن مهنا
المجاوبة ، فكتب عنه يقول :

(١) زيادة عن المنهل الصافى وذيل امرأة الزمان وشذرات الذهب . (٢) فى الأصلين : « ابن
الأخرى » . وتصحيحه من المصادر المتقدمة . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وعيون النوارح .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٥ من هذا الجزء .
(٥) كان من أعيان شعراء مكة فى عصره . توفى سنة ٧٤١ هـ كما فى المنهل الصافى .

زَعُمُوا أَنَّا هَجَوْنَا * بَجْمِهِم بِالْإِفْتِرَاءِ
كَذَّبُوا فَيَا أَذَّعُوهُ * وَأَفْتَرَوْا بِالْإِدْمَاءِ
لَأَنَّا قُلْنَا مَقَالًا * لَا كَقَوْلِ السَّفَهَاءِ
أَلْ فَضِيلِ أَلْ فَضِيلِ * وَأَنْتُمْ آلُ مِرَاءِ

وفيهما تُوُفِّيَ شرف بن مَرَى بن حسن بن حسين بن محمد النَّوَاوِي والد الشيخ
(٢) محي الدين النَّوَاوِي ، كان مقتنعاً بالحلال يزرع أرضاً يقتات منها هو وأهله ، وكان
يُمَوِّن ولده الشيخ محي الدين منها ، ومات في صفر .

وفيهما تُوُفِّيَ الشيخ الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد
أبن محمد بن قدامة الحنبليّ المَقْدِسِيّ ، كان إماماً فقيهاً ورعاً زاهداً كبير القدر
جَمَّ الفضائل ، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه ،
في زمانه ، وشرح كتاب « المُقْنِع » في الفقه تأليف عمه شيخ الإسلام موفق الدين ،
(٤) رحمه الله :

وفيهما تُوُفِّيَ الأمير علاء الدين كُشْتُغْدِي بن عبد الله الشرفيّ الظاهريّ المعروف
بأمير مجلس ، كان من أعيان الأمراء وأكابرهم بالديار المصرية وكان بطلاً شجاعاً
وله مواقف مشهورة ونكايات في العدو المخذول . ومات بقلعة الجبل وقد نيفَ
على خمسين سنة ، وحضر الملك المنصور قلاوون جنازته .

(١) رواية هذه الأبيات في أحد الأصلين وذيل مرآة الزمان تختلف عن هذه الرواية .
(٢) هو محي الدين محي بن شرف بن مَرَى بن حسن بن حسين بن محمد النَّوَاوِي . تقدّمت وفاته
سنة ٥٨٦٧ هـ (٣) في تاريخ الإسلام : « أبو محمد وأبو الفرج » . (٤) هو موفق الدين
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر الله أبو محمد . تقدّمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ .
(٥) في الأصلين : « كش دغدي » - وما أجتناه عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان
والتهل العاصي . (٦) في ذيل مرآة الزمان : « المشرقي » .

وفيهما توفى الكاتب المجهود عماد الدين أبو عبد الله، وقيل أبو الفضل، محمد
 ابن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي^(١) الدمشقي صاحب الخط
 المنسوب . انتهت إليه الرياسة في براعة الخط لاسيما في [القلم] المحقق و [قلم] النسخ^(٢) .
 سمع الكثير وروى عنه الحافظ جمال الدين المزي^(٣) وغيره ، وتصدى للكتابة وأنفع به
 الناس . وقدم القاهرة وأتفق أنه ركب النيل مرة مع صاحب بهاء الدين بن حنا ،
 وكان معه جماعة من أصحابه وفيهم شخص معروف بأبن الفقاعي ممن له عناية بالكتابة ،
 فسأل صاحب بهاء الدين ، وقال : عندي مولانا صاحب وهؤلاء الجماعة يوم
 كامل الدعوة ، ومولانا يدعو المولى عماد الدين يفيدني قطة القلم ، فقال صاحب :
 والله ما في هذا شيء ، مولانا يتفضل عليه بذلك ، فأطرق عماد الدين مغضبا ، ثم رفع
 رأسه وقال : أو خير لك من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أحمل إليك ربعة بخطي ؛
 ويعفيني من هذا ، فقال صاحب : لا والله ، الربعة بخط مولانا تساوي ألفي درهم ،
 وأنا ما آكل من هذه الضيافة شيئا يساوي عشرة دراهم .

وفيهما توفى الشيخ أبو محمد ، وقيل أبو المحاسن ، عبد الحليم بن عبد السلام
 ابن تيمية الحراني أحد علماء الحنابلة ووالد الشيخ تقي الدين بن تيمية . مولده بمحزان
 في ثاني عشر شوال سنة سبع وعشرين وستمائة ، وسمع الكثير وتفقه وبرع في الفقه
 وتميز في عدة فنون ، ودرس ببلده وأقوى وخطب وعظ وفسر ، ولى هذه الوظائف

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ . والقلم المحقق ، هو قلم استحدثت كتابته في طفرات
 كتب القانات في زمن القلقشندي مؤلف صبح الأعشى (صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٢) .

(٢) هو الشيخ جمال الدين أبو الجراح يوسف بن الركن عبد الرحمن بن يوسف القضاي توفى سنة ٥٧٤٢
 عن الدور الكامنة وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ . والمرى : نسبة إلى المرة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧
 من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن
 عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبل . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٥٧٢٨ .

خطيب موت والده محمد الدين، وعمره خمس وعشرون سنة، وكان أبوه أيضا من العلماء. ومات في سَلَخ ذى الحجة ودُفِنَ بمقابر الصوفية بدمشق.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى الإمام عماد الدين علي بن يعقوب [بن تَجَاع بن علي بن إبراهيم بن محمد] بن أبي زَهْرَان الموصلي الشافعي شيخ القراء بدمشق في صفر، وقد قارب الستين. وشيخ الإسلام الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي [محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة] في شهر ربيع الآخر، وله خمس وثمانون سنة. والإمام شهاب الدين عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني والد شيخنا في سَلَخ السنة، وله ست وخمسون سنة. والشيخ محي الدين عمر بن محمد بن أبي سعد [عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر] بن أبي عصرون التميمي في ذى القعدة عن ثلاث وثمانين سنة. والإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن زُفَمة المقدسي مدرّس الشامية في ذى القعدة. وخطيب دمشق محي الدين محمد بن الخطيب عماد الدين عبد الكريم [ابن القاضي أبي القاسم عبد الصمد] بن الحرستاني في جمادى الآخرة، وله ثمان وستون سنة. والحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عباس [بن أبي بكر] بن جعوان الأديب في جمادى الأولى.

- ١٥ (١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وغاية النباية. (٢) زيادة عما تقدم ذكره للوفد فريا. (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان. (٤) يزيد بها الشامية البرانية كما صرح بذلك في ذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب، وهي من مدارس الشافعية بدمشق بمحلة العقية. إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي والدة الملك إسماعيل المتوفاة سنة ٥٩٦١ هـ. وتعرف هذه المدرسة بالحسامة لأن أبا حسان الدين دفن فيها كما أنها هي أيضا دفنت فيها.
- ٢٠ وهي اليوم مدرسة ابتدائية لا يزال يتابعها جماعة الإسماعيلية. وكان درس بها من المشاهير تقي الدين بن الصلاح، وعبدة العزيز بن أبي عصرون، ومحيي الدين بن الزكي، والفاروق، والشرشي، وابن الوكيل، وابن قاضي شبة وغيرهم. (عن خطط الشام ج ٦ ص ٨١ لکرد علي). (٥) تكملة عن شذرات الذهب وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام. (٦) تكملة عن عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان.

والرئيس محي الدين يحيى بن علي بن القلائي^(١) في شوال . والرئيس عماد الدين أبو الفضل محمد [بن محمد] ابن القاضي شمس الدين هبة الله بن الشيرازي في صفر . وشرف الدين محمد بن عبد المنعم بن القواس في شهر ربيع الآخر . والمحدث جمال الدين عبد الله بن يحيى الحزائري في شوال . والرشيد محمد بن أبي بكر بن محمد العامري في ذي الحجة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونحس أصابع .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .



السنة السادسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

١٠

فيها توفى قاضى القضاة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامي المالكي المعروف بأبن المنير قاضى الإسكندرية، مولده في ذى القعدة سنة عشرين وستمائة، ومات بالإسكندرية ليلة الخميس مستهل شهر ربيع الأول، ودُفن عند تربة والده عند الجامع المغربي^(٢)، وكان إماماً فاضلاً متبحراً في العلوم وله اليد الطولى في علم الأدب والنظم والنثر . ومن شعره ما كتبه لقاضى القضاة شمس الدين آبن خلكان في صدر كتاب :

١٥

(١) التكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعيون التواريخ وما ذكره المؤلف في وفيات هذه السنة . (٢) كذا في الأصلين وشذرات الذهب وعيون التواريخ برزيل مرة الزمان . وفي تاريخ الإسلام : « أحمد بن منصور بن القاسم بن بختار » . (٣) لا يزال هذا الجامع موجوداً ، ويعرف اليوم بجامع المنيرة بقره . وكان مسجداً صغيراً . وفي سنة ١٣٠٩ هـ هدمه إبراهيم بك الناصري من أعيان الإسكندرية ووسع مساحته وجدهه بمقتنه ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية . ولا يزال قبر المنير في المكان الذى دُفن فيه من يوم وفاته داخل الجامع الذى يقع على رأس تقاطع شارع المنير بشارع الباب الأحمر بالإسكندرية .

٢٠

ليس شمسُ الضُّحَا كأوصافِ شمسِ الدينِ قاضي القضاةِ حاشا وكَلَّا
تلكَ مهما عُلَّتْ عَمَلًا تَنَلَتْ ظِلًّا وهذا مهما عَمَلًا مَدَّ ظِلًّا

وله يهجو القاضي زين الدين بن أبي الفرج لما نازعه في الحكم :

قل لمن يَدَّعي المناصبَ بالجهل * هل تَتَّعَّ عنها لمن هو أعلمُ
إن تكن في ربيعٍ وُلِّيتَ يوماً * فعليك القضاءُ أسنى محرمُ

وله في صدر كتاب كتبه إلى القاضي يسأله رفع التصقيع عن ثغر الإسكندرية :

إذا اعتَلَّ الزمانُ فنك يربجو * بنو الأيام عاقبة الشفاءِ

وإن يَزِلْ بساحتهم قضاءُ * فانت اللطفُ في ذاك القضاءِ

وفيها تُوفِّي ملك التتار أحمد بن هولاكوقان بن تولى قان بن چنگيز قان، كان ملكاً
شهماً خبيراً بأمور الرعية سالكاً أحسن المسالك، أسلم وحسن إسلامه وبنى بمالكة
الجوامع والمساجد، وكان مُتبعاً دين الإسلام لا يصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة،
وكان لما حسن إسلامه صالح السلطان الملك المنصور قلاوون، وفرح السلطان
بذلك، فمات أحمد بعد مدة يسيرة، وملك بعده أرغون بن أبقا .

وفيها تُوفِّي القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم
ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد الجُهني الشافعي المعروف بآبن
البايزي ، وُلِدَ بِحَمَاةَ سنة ثمانٍ وستمائة ، وروى الحديث وبرع في الفقه والحديث
والنحو والأدب والكلام والحكمة، وصنف في كثير من العلوم، وتولى القضاء بحمّة
نيابة عن والده، ثم استقل بعده ولم يأخذ على القضاء رزقاً، وصُرف قبل موته بسنين .
ومن شعره تضميناً لأوّل قصيدة البهاء زهير البائية :

(١) يريد الوزير الفاضل ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) في تاريخ الإسلام : « المسلم عبد الله » .

وكان الرضا منى إليه ولم يكن * رسول فاختى أن يتم ويكذبا
وناديت أهلا بالحبيب ولم أقبل * رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا
وفيها توفى الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير آل فضل ومليك العرب
في وقته ؛ وكان له منزلة عظيمة عند الملوك لا سيما عند الملك الظاهر بيبرس
البنْدَقَارِي ، ثم تضاغت عند الملك المنصور قلاوون ، وكان كريم الأخلاق حسن
الحوار مكفوف الشر مبذول الخير ، لم يكن في العرب وملوكها من يضاهيه ، وكان
عنده ديانته وصدق . ولما مات ولى الملك المنصور قلاوون ولده مهنا عوضه ،
وكان بين وفاته و وفاة عدوه الأمير أحمد بن حجي أمير آل مرمى دون السنة .

وفيها توفى الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان
التلمساني ، سبيع الكثير بعة بلاد وحدث ، ومولده يتلمسان في سنة ست أو سبع
وستائة ، ومات بمصر ودفن بالقرافة الكبرى ، وهو غير شمس الدين محمد بن العفيف
التلمساني .

وفيها توفى الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك المظفر محمود
ابن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة والمعرة
وأبن صاحبهما ، ملكهما بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وأربعين وستائة ، ووالدته الصاحبة
غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد صاحب مصر ابن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب . وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وولى الملك المنصور قلاوون
أبنته بعد وفاته .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى القاضي ناصر الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامي ابن المتير بالإسكندرية في شهر
(١) هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني الكاتب الأديب ، يذكره المزلف
و حوادث سنة ٦٨٨ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٦١ من هذا الجزء .

ربيع الأول^(١)، وله ثلاث وستون سنة . والملك أحمد بن هولاء كرم الملك التتار . وقاضى حمّاة نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزى الشافعى فى ذى القعدة، وحمل ودُفِنَ بالبقيع . وله خمس وسبعون سنة . وقاضى دمشق عز الدين أبو المفانر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصارى بن الصائغ فى شهر ربيع الآخر فى آخر الكهولة . وصاحب حمّاة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر محمود عن إحدى وخمسين سنة . والشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التليسانى بمصر فى رمضان، وله سبع وسبعون سنة . ومليك العرب عيسى بن مهنا فى شهر ربيع الأول .

٥٠

§ أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وبعده أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

١٠



السنة السابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة أربع وثمانين وستمائة .

ففىها كان فتوح المرقب وغيره من القلاع بالساحل حسب ما ذكرناه فى أول الترجمة . وفىها وُلِدَ الملك الناصر محمد بن قلاوون، ووالده على حصار المرقب؛ وقد تقدّم ذكر ذلك أيضًا .

١٥

وفىها توفى الشيخ زين الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسى الإشبيل الأصل المعروف بكتاكت المصرى الواعظ المقرئ الأديب الشاعر، مولده سنة خمس وستمائة، وقبل غير ذلك، ومات بالقاهرة فى شهر ربيع الأول . وكان إمامًا فى الوعظ ولده فضيلة ومشاركة . وله شعر جيد . من ذلك قوله .

٢٠

(١) فى الأصلين هنا وتاريخ الإسلام : « ربيع الآخر » . ونصحه عما تقدّم ذكره لتؤلف فى وفات هذه السنة وشذرات الذهب وعيون الثوارىخ وثر الجمان النبوى .

مَنْ أَنْتَ مُجْذِبُهُ مَاذَا يُقَيِّرُهُ * وَمَنْ صَفَوْتَ لَهُ مَاذَا يُكَدِّرُهُ
هِيَا تَعْنِكَ مَلَا حُ الْكَوْنُ تَشْغَلُنِي * وَالْكَلُّ أَعْرَاضُ حُسْنِ أَنْتَ جَوْهَرُهُ
وله القصيدة المشهورة عند الفقهاء التي أولها :

حَضَرُوا قَدْ نَظَرُوا بِجَمَالِكَ غَابُوا * وَالْكَلُّ مَذْ سَمِعُوا يَخْطَابُكَ طَابُوا

- وفيهما توفى الأمير علاء الدين أيديكين بن عبد الله البندقداري الصالح النجمي
أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، كان أصل أيديكين هذا من ممالك الأمير
بحال الدين موسى بن يَغْمُور ، ثم انتقل عنه الملك الصالح نجم الدين أيوب
وجعله بُندُقْدَارَهُ وَأَمْرَهُ ثم نَكَبَهُ ، وأخذ منه الملك الظاهر بيبرس ثم أعاده . ثم ترقى
بصد موت أستاذه وولى نيابة الشام من قبل مملوكه الملك الظاهر بيبرس ، وكان
الملك الظاهر بيبرس يُعْظِمُهُ ويقول له : أنت أستاذي ويعرف له حق التربية !
وكان هو أيضا يبالغ في خدمة الملك الظاهر والنصح له ، وهو الذي أترع له دمشق
من يد الأمير سنجر الحلبّي كما تقدم ذكره . وعاش أيديكين إلى دولة الملك المنصور
قلاوون ، وهو من أكابر الأمراء وأعيانهم إلى أن مات في القاهرة في شهر
ربيع الآخر^(١) ، ودفن بترابته قريب بركة الفيل^(٢) وقد فاهز السبعين .

- (١) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي تاريخ الإسلام : « توفى في حادي الأولي بالقاهرة » .
(٢) تربة علاء الدين أيديكين البندقداري ، ذكرها المقرئ في (ص ٢٠٤ - ٢) من خطه
باسم الخاقاه البندقدارية ، وقال : إنها بالقرب من الصلبة تجاه المدرسة الفارسية . كان موضعها يعرف قديما
بدورية مسعود . أنشأها الأمير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح النجمي وحفظها مسعد الله تعالى
وحافظاه ، ورث فيها صوفي وفراء في سنة ٦٨٣ هـ ولما مات في ربيع الآخر سنة ٦٨٤ هـ دفن بته هذه الخاقاه .
وأقول : إن هذه الخاقاه لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف بزاوية الأباريشاخ السيوية بسم الخليفة
بالقاهرة ، وقد جددتها ديران الأوقاف في سنة ١٣٠٠ هـ وعلى يدار الداخل من باب الزاوية تبة أزية
نقطة تشرف على الشارع تحتها قبر الأمير علاء الدين أيديكين منشأ وأهم ما بلغت المنظر في هذه القبة تابوت
من الخشب الأثري موضوع فوق قبر أيديكين من تاريخ وفاته والزخارف الجصية التي حول محراب القبة .
وفي داخل الزاوية تبة أخرى أثرية نقية من عصر أيديكين يرجح أنه أنشأها تربة زوجته ، ولما بلغت السرا
في هذه القبة الشبايك والزخارف التي برقة القبة ، فهي من أدق أذواق الموحدة في الزخارف الجصية .
(٣) بركة الفيل ، يستفاد مما ذكره ابن دقاق في كتاب الانصهار عند الكلام على بركة الفيل (ص ٤٠) .

قلت : وما العجب أن أيدّين هذا كان من جملة أمراء مملوكه الملك الظاهر بيبرس ، والعجب أن أستاذ أيدّين هذا الأمير جمال الدين بن يغمور كان أيضا من جملة أمراء الظاهر بيبرس فكان الظاهر أستاذ أستاذه في خدمته ومن جملة أسرائه فانظر إلى تقلبات الدهر بالمملوك وغيرها !

وفيها تُوفّي الشيخ الإمام رشيد الدين أبو محمد سعيد بن عليّ بن سعيد البصريّ الحنفيّ مدرّس الشبليّة ، كان إماما عالمًا فاضلاً مدرّسا كثير الديانة والورع ، عُرض عليه القضاء غير مرّة فأمتنع ، وكانت له اليد الطولى في العربيّة والنظم ، وكانت وفاته في شعبان ودُفن بقايسون . ومن شعره :

(ج ٥) ، وما ذكره المقرئ في خطه عبدالكلام على هذه البركة (ص ١٦١ ج ٢) أنها ركة كبيرة ظاهر الفاهرة تمتد من بستان الحبانية إلى بستان سيف الإسلام إلى تحت الكشر إلى الجسر الأعظم الفاصل بينها وبين بركة مادون ، ومناظر الكيش مطلة عليها ، وأنه لما أنشأ جوهر القائد مدينة القاهرة كانت البركة محاطا خارج باب زويلة فيما بين القاهرة ومصر ولم يكن عليها مبان ثم عمر الناس حولها بعد سنة ٦٠٠ هـ .
وأقول : إن ركة العيل لم تكن بركة حقيقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ ركة ، وإنما كانت تطلق على أرض زراعية يهبط ماء النيل سويّا وقت الفيضان ، وكانت تروى من الخليج المصري ، وبعد نزول الماء تروى أصنافا شتوية ، وكان أشهر محصولاتها القرط المعروف بالبرسيم حيث كان يستهلك في تغذية دواب القاهرة . وكانت بركة العيل معتبرة في دقاتر المساحة من الواحى المربوط على أراضي الخراج ولم يحدف اسمها من جداول أسماء الواحى إلا بعد أن تحول معظم أراضيها إلى مساكن . وقد تحولت أراضيها تدريجيا من الزراعة إلى السكن من سنة ٦٢٠ هـ ولم يبق من أرض البركة يعبر بها إلى سنة ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م التي دُمّت نهب الحملة الفرنسية نرى بقايا الفاهرة إلا قطعة أقيم عليها فيما بعد سراى عباس على بابها الأول وإلى مصر العروبة سراى الخليفة وحديقته الكبيرة . وفي سنة ١٨٩٤ م قسمت أراضي الخديفة .
وفي سنة ١٩٠٢ م دُمّت السراى وقسمت أراضيها أيضا وبيعت جميع القطع وقيم عليها سمارات حديثة تعرف بين أحباط القاهرة بالخلية الخديفة .

وكانت بركة العيل تشغل من القاهرة الحالية المنة التي تحتل اليوم من اثنائها بركة الحبانية ، ومن العرب شوارع درج الجوامير إلى دة الخاوي المصري ، ومن الجنوب شارع إسكندرية ثم يميل الحد إلى الشمال الشرقي حتى يتقابل مع أول شارع مدني ثم ويسير به إلى أول شارع الأنجليز ، ومن شرق مكانه شارع در الفلام فشوارع مهد - الدار الحكيم مسكة - الأرض - يادوماي امتدادها إلى "شمال حتى تقابل الحد البحرى" =

أرى عناصر طيب العيش أربعة * مازال منها فطيب العيش قد زالا
أمنّا وصحة يجيم لا يُخالطها * مُغايِر والشباب الغضّ والمالا^(١)
وله مواليا :

كيف اعتمدت على الدنيا وتجزيتك * أراك فلك تراها كيف تجرى بك
ما زالت الحامدة تدنو فتغري بك * حتى رمتك بإبعادك وتغريتك

وفيهما توفى الأديب البارع جدير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن علي
المعروف بأبن تميم الشاعر المشهور، وهو سبط ابن تميم، كان أصله دمشقياً وانتقل
إلى حماة وخدم صاحبها الملك المنصور جُندياً، وكان له به اختصاص، وكان
فاضلاً شجاعاً عاقلاً، وكان من الشعراء المعدودين. ومن شعره في الشجاعة
والإقدام قوله :

١٠

دعني أخطر في الحروب بمهيجتي * إما أموت بها وإما أرزق
فسواد عيشي لا أراه أبيضاً * إلا إذا أحر السنان الأزرق

== ومن هذا التعديد يتبين أن بركة القليل لم تكن على شكل ميل وأن اسمها أتى من شكلها كما يقول العامة ،
وإما كانت على شكل بياض أو مفرطح من جهته الغربية وقد وصفها ابن سعيد صاحب كتاب المغرب
قَالَ : إنما كانت دائرة كاليد والماطر حوطاً كالجمجم .

١٥

وأما سبب تسميتها بركة القليل فهو لأن الأمير نحاس ربه من أحمدين طولون كان معهما اقتناء الحيوانات
من السباع والنور والبقيلة والازراعات وغيرها ، وأنشأ لكل نوع منها داراً خاصة له وكانت دار البقيلة واقعة
على حافة البركة من الجهة الغربية الشرقية حيث شارع نور السلام ، وكان الناس يقصدون البركة للترعة والمرحة
على البقيلة فاشتهرت بينهم بركة القليل من وقتها إلى اليوم .

٢٠

ودار الصلّة هذه هي غير دار القليل التي كانت على ركة فارون وأشتراها كاهن الإحشيدى أمير مصر من
حسن بن مسكين ، فهذه الدار كانت واقعة على ركة المدين من الجهة الشمالية من باب في حط البعالة
بقسم السيدة زينب .

(١) في أحد الأصول والمبدل على مرآة الزمان : « لا يحاط بها تعرف ... » . وفي الأصل
الآخر : « ولا يحاط لها تعرف » . ونظم البيت بقصى ما أثبتناه .

وله :

لم لا أهيئ إلى الرياض وزهرها * وأقيم منها تحت ظل ضاني
والفصن يلقاني بشغري بايم * والماء يلقاني بقلب صاني

وله :

عائنت ورد الرّوض يَظلم حَده * ويقول وهو على البَنَسَج محق
لا تفسدوه وإن تَضَوّع شَرُّه * ما بينكم نهوا العدو الأزرُق^(١)

قلت : وقريب من هذا قول القائل :

بَنَسَجُ الرّوض تاه حُجَّبا * وقال طيبي للجَوْصَمُغ
فأقبل الزهر في أحفالي * والبان من غبطه تنفخ

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّيَتْ أُمُّ الْخَيْرِ سَيْتُ الْعَرَبِ ١٠
بنت يحيى بن قِيَاز الْيَكْنَدِيَّة في الحزم . والمحدث أبو القاسم علي بن بَلْبَانَ الناصري
في رمضان . وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله الْأَمَّاطِي في ذي الحجة . والقُدوة
الشيخ محمد بن الحسن الإخميمي نقاسيون في جمادى الأولى . والشيخ الزاهد
شرف الدين محمد ابن الشيخ عثمان [بن علي] الرُّومِي . والإمام الرشيد سعيد بن علي^(٢)
[أبن سعيد] الحنفي في رمضان . والعلامة رَضِيَ الدين محمد بن علي بن يوسف ١٥
الساطبي اللغوي بمصر، وله نيف وثمانون سنة .

§ أمر النبل في هذه السنة - الماء القديم لم يحزور . بلغ الزيادة ست عشرة ذراعا
وعشرون إصبعا .

- (١) في الأصلين : « من يدكم » . وما أثبتناه عن ديل مرآة الزمان وعيون التواريخ وشذات
الذهب والمنهن الصادق ومثر الحان لمفوي . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب
وديل مرآة الزمان . (٣) زيادة عما تقدم ذكره في ص ٣٦٦ من هذا الجزء . ٢٠



السنة الثامنة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة
خمس وثمانين وستمائة .

فيها آستولى الملك المنصور قلاوون على الكرك وأنترعها من يد الملك المسعود
خضر ابن الملك الظاهر بيبرس .

- فيها توفى الشيخ معين الدين أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد
ابن تُولُوا الفهري^(١)، مولده بكتيس سنة خمس وستمائة، ومات بمصر في شهر
ربيع الأول، وُدين بالقرافة الصغرى، وسمع الحديث وتفقه وكان له معرفة بالأدب
وله يدٌ طولى في النظم، وشعره في غاية الجودة . ومن شعره وقد أمر قاضي مصر
بقطع أرزاق الشعراء من الصدقات سوى أبي الحسين الجزار . فقال :
١٠

تقدم القاضي لنسأله * بقطع رزق البر والفاجر
ووفر الجزار من بينهم * فأعجب لطف التيس بالجازر

- وفيها توفى الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى
الصوفي الفقيه الشافعى، الشاعر المشهور المعروف بابن الجيمى، كان إمام عصره
في الأدب ونظم الشعر مع مشاركة في كثير من العلوم . ومولده سنة اثنتين وستمائة،
١٥ وتوفى بمشهد الحسين بالقاهرة في شهر رجب، وقد أوهضنا أمره مع نجم الدين
ابن إسرائيل لما تداعيا القعيدة التي أولها :

(١) في الأصلين : «أبن عبد الرحمن أحمد بن أولو» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ .
وشذرات الذهب، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) راجع حوادث سنة ٦٧٢ .

يا مطلباً ليس لي في غيره أَرْبُ * إليك آل التَّقْصَى وأتتهى الطَّلَبُ

في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ذكرنا أمرها لمّا أمرها
أَبْنُ الفَارِض بنظم قصيدتين في الرِّوَى والقافية وذكرنا القصيدتين أيضاً بكاملها ،
ثم حكمَ أَبْنُ الفَارِض بالقصيدة لشهاب الدين هذا . والقصيدة التي نظمها شهاب الدين
أَبْنُ الحَلِيمِيِّ هذا لمّا أمره أَبْنُ الفَارِض بالنظم أولها :

لله قومٌ يَحْرُمَاءِ الحِمَى غَيْبٌ * جَنَوْا حَتَّى وَلَمَّا أَنْ جَنَوْا حَتَبُوا

والتي نظمها أَبْنُ إسرائيل .

لم يَقْضِ مِنْ حُجْمِكَ بَعْضَ الَّذِي يَحِبُّ * قَلْبٌ مَنَى مَا جَرَى تَذْكَارُكُمْ يَحِبُّ

- الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّيَ المُسْنِدُ أَبُو العَبَّاسِ
أحمد بن شَيْبَانَ الصَّالِحِي في صفر ، وقد قارب التسعين . والعلامة جمال الدين محمد
ابن أحمد بن محمد البَكْرِي . والشهاب محمد بن عبد النعم بن محمد الأنصاري
أَبْنُ الحَلِيمِيِّ الشاعر في رجب ، وله ثلاث وثمانون سنة . والشيخ عبد الرحيم بن محمد
ابن أحمد بن فارس العَلِّيُّ ^(١) بن الرَّجَّاح في المحرم . وأُمَةُ الحَقِّ شامية ابنة صدر الدين
الحسن بن محمد بن محمد البَكْرِي في رمضان . والإمام صفى الدين خليل بن أبي بكر
أَبْنُ محمد المَرَاغِي في ذى القعدة . وقاضى القضاة بهاء الدين يوسف أَبْنُ القاضي محيى
الدين [محيى] بن الزكى في ذى الحجة ، وله ست وأربعون سنة . والمقرئ برهان الدين
إبراهيم بن إسحاق بن المظفر الوردِي في ذى الحجة قافلاً من الحج . وخطيب كُفْرَبَطْنَا ^(٢)

(١) في أحد الأصولين : « العللى » . وفي الأصل الآخر : « العللى » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام .
والعللى : نسبة إلى علث قرية بين عكبا وسامرا (عن لب الباب) . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام

وشذرات الذهب . (٣) في تاريخ الإسلام وغاية النهاية وشذرات الذهب أن وفاته كانت
في سنة ٦٨٤ هـ . (٤) كُفْرَبَطْنَا : من قرى غوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

جمال الدين محمد بن عمر الدنيوي في رجب، وله اثنتان وسبعون سنة .
والمقرئ الشيخ حسن بن عبد الله بن ويحيى الراشدي في صفر .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع، وقيل خمس، وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة التاسعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة ست وثمانين وسبعمائة .

فيها توفى الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر المريسبي الأنصاري الإسكندري المالكي الصالح المشهور، كان علامة زمانه في العلوم الإسلامية، وله القدم الراسخة في علم التحقيق، وله الكرامات الباهرة، وكان يقول : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض . انتهى .

قلت : وكان لديه فضيلة ومشاركة، وله كرامات وأحوال مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد كبير لا سيما أهل الإسكندرية ، وقد شاع ذكره وبعد صيته بالصلاح والزهد، وكان من جملة الشهود بالثغر، وبها توفى ودُفن وقبره يقصد للزيارة .

(١) ضبطه صاحب عاية النهاية بالعبارة فقال : (فتح الواو وسكون آخر الحروف وحاء مهمله مكسورة بعدها أنزاعه وف . (٢) الراشدي : نسبة إلى بن راشد، قبيلة من البربر لا إلى الراشدية التي هي من خري ديار مصر (عن تاريخ الإسلام للذهبي) . وقرية الراشدية المذكورة هي التي تعرف اليوم باسم البديية إحدى قرى مركز طنطا .

(٣) هذا القبر لا يزال موجودا وفي مكانه الذي دفن فيه أبو العباس ، وهو اليوم تحت القبة التي على يمين الداخل من الباب الغربي لجامعه . وكان هذا القبر قائما بذاته في جبانة قديمة تعرف بجمانة سيدي المرسى عند الميناء الشرقي بالإسكندرية ، وكان يزوره المغاربة الذين يقصدون الحج ، -

وفيه توفى الشيخ شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بليمان بن أبي الجيش
 ابن عبد الجبار بن بليمان الحمّاني الأصل الرعاني المولد، الإريثي المنشأ، الشاعر
 المشهور صاحب النوادر، كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد
 صاحب الشام، وكان أبوه صائغاً وتغافى هو أيضاً الصباغة، قيل إنه جاء إليه مملوك
 مليح من ممالك الملك الأشرف موسى، وقال له: عندك خاتم لإصبعي؟ فقال له: لا،
 إلا عندى إصبع مليح لحاتمك. ومات بدمشق في ليلة عاشر صفر. ومن شعره:
 وما زالت الرُّجُلُ تُخبرُ عنكم * أحاديثَ كالمِسْكِ الذِّكْرِ بلامين
 إلى أن تلاقينا فكان الذي وعدت * من القول أذني دون ما أبصرت عيني
 ولما قام التلعفري^(١) بتيابه وأخفاه قال فيه شرف الدين هذا قصيدة وأنشدها
 للملك الناصر بحضرة التلعفري. فلما فرغ من إنشادها قال له التلعفري: ما أنا جندى

== وقد قام بعضهم بإنشاء مسجد يشمل هذا القبر للحفاظ عليه من الأتتار. وفي سنة ١١٨٩ هـ لاحظ
 بعض المغاربة النازلون بالإسكندرية أن المسجد صغير فوسعوه وجددوه، ثم قام بعد ذلك بعض نظاره
 في توسعة مساحته من أرض الجبانة المجاورة له حتى أصبح من الجوامع الشهيرة بالإسكندرية.

ولما رأى المنصور له جلالة الملك فؤاد الأول أن مدينة الإسكندرية خالية من الجوامع الكبيرة ذات البناء
 القم الذي يتفق مع عظمة هذه المدينة أمر — رحمه الله — بهدم هذا الجامع وإعادة تجديده على مساحة
 كبيرة بشكل أبجل وألحم مما كان عليه. وقد نفذت وزارة الأوقاف إرادة جلالة السامية وأضيف
 إلى مساحة المسجد ضعفها من الأرض المجاورة له من الجهة الشرقية فأصبح مسطحة ٢٥٠٠ متر مربع،
 والعمارة جارية به الآن، وقد رأيت عند زيارتي له أنه من أكبر جوامع الإسكندرية بل أجملها وألحمها،
 وهو مبني على أساس مثل الشكل وسقفه محمول على ستة عشر عموداً سميكاً من الجرانيت المصقل والمكثف
 بالنحاس. وللجامع مثانة مرتفعة من الأسمت المسطح مزخرفة بنقوش عربية جعلتها من أجمل المآذن في مصر.

وقد رعى في بناء الجامع أن يكون من الداخل على طراز المبانى الأندلسية لأن أبا العباس المرسي
 أصله من مدينة مرسية إحدى مدن بلاد الأندلس، وأن تكون المئذنة على طراز مبانى العصر الأيوبي،
 وهو العصر الذي جاء فيه أبو العباس إلى مصر. (١) الرعاني - نسبة إلى رعان: مدينة بالمتنور بين
 حلب وحمص قرب الفرات مدوّدة في العوامم (عن معجم البلدان لياقوت). وفي ذيل مرآة الزمان:
 «الرعاني» بالعين المعجمة. (٢) في الأصلين: «رعت». وما أبقاه عن ذيل مرآة الزمان
 وعيون النواريخ وثر الجان للقيوم. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من هذا الجزء.

حتى أقامَ بأخفاى . فقال له شرف الدين : يخفاف أمرُك . فقال : مالى
 امرأة ، فقال له : لك مقاهرةٌ من بين الخجرات إما بالخفاف أو بالتعال . انتهى .
 قلت : وأنا مسامح التلعفري على الفجار ، لحسن مقالته من رائق الأشعار :
 فمن كان ذا عذرٍ قيلتْ اعتذاره * ومن لاله عذرٌ فعندى له عذرُ

- وفيهما توفى الشيخ الإمام المحدث قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن
 محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القيسي الشاطبي المحدث الإمام العلامة ،
 كان شيخ الكاملية بالقاهرة المعروف بابن القسطلاني التوزري الأصل المصري
 المولد المكي المنشأ الشافعي المذهب ، مولده سنة أربع عشرة وستمائة ، ومات يوم السبت
 ثامن عشر المحرم ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان مجموع الفضائل ، رحمه الله .
- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الإمام النحوي
 بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك في المحرم . والإمام قطب الدين
 أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني بالقاهرة في المحرم . وقاضى القضاة
 برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري بمصر في صفر . والحكيم عماد الدين
 محمد بن عباس الرنقي الدفيني ، وله إحدى وثمانون سنة . وشرف الدين سليمان
 ابن بلهان الإريلي الشاعر . والمحدث وجيه الدين عبد الرحمن بن حسن السبتي
 في جمادى الأولى . والمستند عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم [بن علي]
 ابن الصيقل الحراني في شهر رجب .

(١) في عيون التواريخ : « إما بالخفاف وإما بالتعال » . (٢) في تاريخ الاسلام
 والمنهل الصافي وثر الجمان : « محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد » . (٣) في الأصلين :
 « التبريزي » . والصحيح عن تاريخ الإسلام وثر الجمان . والتوزري : نسبة إلى توزر : مدينة بأفريقية
 (عن لب الباب ومعجم البلدان لياقوت) . (٤) راجع حوادث سنة ٦٧٢ هـ .
 (٥) تكملة عن تاريخ الإسلام وثر الجمان وذيل امرأة الزمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع .



السنة العاشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر ، وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

فيها تُوِّفَى الشيخ المعتقد الصالح برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شذاد الجعفرى الأصل والمولد المصرى الدار والوفاة ، الصالح المشهور ، نشأ بجعفر ثم أنتقل إلى الديار المصرية وأستوطنها ولزم مسجده ، وكان يعطيه ويحتمع عنده خلق كثير ، ولأصحابه فيه عقيدة حسنة ، وله مقالات كثيرة ، وكان زاهداً طابداً ، سَمِعَ الحديث وروى عن السَّخَاوِيّ^(١) وغيره ، وكان غَيْرِير الفضيلة حُلُو العبارة . ١٠

قال الصلاح الصَّفْدِيّ : أخبرنى الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال : رأيتُ المذكور بالقاهرة ، وحضرتُ مجلسه أنا والشيخ نجم الدين بن مكيّ ، وجرّت لنا معه حكاية ، وكان يجلس للعوام يُدَكِّرهم ولهم فيه اعتقاد ، وكان يدري شيئاً من الحديث ، وله مشاركة في أشياء من العلوم وفي الطب ، وله شعر جيد . وأنشد له قصيدة أذكركم منها القليل : ١٥

عَشِقُوا الْجَمَالَ مجزوداً يَجْزِدُ الرُّوحَ الزَكِيَّةَ عِشْقَ مَنْ زَكَّاهَا
مَنْجَرْدِينَ عَنِ الطَّبَاعِ وَلَوْ مِهَا * مَتَلَبِّسِينَ عَقَافَهَا وَتَقَّاهَا
إِتَهَمَى كَلَامَ الصَّفْدِيّ .

(١) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي . تقدمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطى أثير الدين أبو حيان الأندلسى الجلياني . توفى سنة ٧٤٥ هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب والمهمل الصافي وحسن المحاضرة للسيوطي) . ٢٠

وقال القُطْبُ اليُونَنِيّ : وأُظْهِرْتُ عَلَى الثَّانِينَ مِنَ الْعُمَرَاءِ ، وَلَمَّا مَرَضَ مَرَضَ الْمَوْتِ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ بِهِ إِلَى مَكَانٍ مَدْفُونِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ : « قَبْرِ جَاكْ دِيرْ » . ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم بالقاهرة ودُفِنَ من يومه بالحُسَيْنِيَّةِ خارج باب النَّصْر ، وقبره معروف هناك يُقصد للزيارة .

قلت : ويُعجِنِي في هذا المعنى المقالة السابعة الزُهْدِيَّة من مقالات الشيخ العارف الرَّبَّانِيّ شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهاني المعروف بِسَوْرَةِ من كتابه « أطباق الذهب » وهي :

طُوبَى لِلَّتِي الْخَامِلُ ، الَّذِي سَلِمَ عَنْ إِشَارَةِ الْأَنَامِلِ ؛ وَتَعَسَّأَ لِمَنْ قَعَدَ فِي الصَّوَامِعِ ، لِيُعْرَفَ بِالْأَصَابِعِ ؛ نَحَازَتْهُ الْأَمْنَاءُ مَكْتُومَةً ، وَكَتَوَزَ الْأَوْلِيَاءُ مَخْتُومَةً ؛ وَالكَامِلُ كَأَنَّ يَتَضَاعَدُ ، وَالنَّاقِصُ قَصِيرٌ يَتَطَاوَلُ ؛ وَالْعَاقِلُ قُبْعَةٌ ، وَالْجَاهِلُ طُلْعَةٌ ؛ فَاقْبَعْ قُبُوعَ الْحَيَاتِ ، وَأَكْمَنْ فِي الظُّلُمَاتِ ، كَوْنُ مَاءِ الْحَيَاةِ ؛ وَصُنْ كَنْزَكَ فِي الثَّرَابِ ، وَسَيْفَكَ فِي الْقِرَابِ ؛ وَعَفَّ آثَارَكَ بِالذَّلِيلِ الْمَسْحُوبِ ، وَأَسْتَرْ رُوءَاكَ بِسَفْعَةِ الشُّحُوبِ ؛ فَالْبَاهَةُ فِتْنَةٌ ، وَالْوَجَاهَةُ عِجْنَةٌ ؛ فَكُنْ كَثَرًا مَسْتُورًا ، وَلَا تَكُنْ سَفِيحًا مَشْهُورًا ؛ إِنَّ الظَّالِمَ جَدِيرٌ أَنْ يُقْبَرَ وَلَا يُحْمَرُ ، وَبِالسَّالِي خَلِيقٌ أَنْ يُعْطَى وَلَا يُنْشَرُ ؛ وَلَوْ عَرَفَ

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) قبر برهان الدين أبي إسحاق الجعبري ، يستفاد مما ذكره المقرئ (في ص ٤٣٤ ج ٢) من خطه عند الكلام على زاوية الجعبري أن الشيخ برهان الدين إبراهيم أبي إسحاق الجعبري مات يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ٦٨٧ هـ ودفن في زاويته الواقعة خارج باب النصر من القاهرة . وبالبحث عن مكان قبره تبين لي أن الزاوية قد اندثرت وأما القبر فلا يزال قائما وهو ظاهر زراعية مقصورة من الخشب داخل قاعة بصعراء أبي قلادة بجبانة باب النصر ، ويتوصل إليه من شارع نجم الدين تجاه حوش الحاج دسوق القوائمي من الجهة الغربية قرب المساكن . (٣) في أطباق الذهب : « والكامل طائل يتظامن » . (٤) القبة : من يدخل رأسه في قيعه . (٥) في الأصلين : « وأكمن في الظلمات كماء الحياة » . وما أثبتناه عن أطباق الذهب طبع يروت . (٦) السفعة : قفير لون البشرة بلقح النار والسوم .

(١) إلهذُلْ مَوَلَّةُ النَّجَارِ، وَغَضَّةُ الْمِنَّشَارِ؛ لَمَّا تَطَاوَلَ شَبْرًا، وَلَا تَحَايِلْ كِبْرًا، وَسَيَقُولُ الْبُلْبُلُ الْمُتَعَلِّقُ : يَا لَيْتِي كُنْتُ غُرَابًا، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتِي كُنْتُ ثُرَابًا . « يَا تَهَى .
وفيهما توفى الشيخ ناصر الدين أبو محمد حسن بن شاور بن طرخان اليكاني ويعرف
بأبن الفقيسي وبأبن النقيب الشاعر المشهور، كان من الفضلاء الأدباء، ومات
ليلة الأحد منتصف شهر ربيع الأول ودُفن بسفح المقطم، وله تسع وسبعون سنة؛
وكان بينه وبين العلامة شهاب الدين محمود محبةً ومجالسةً ومذاكرةً في القريض .
ومن شعره :

تَهْنَأُ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ فَمَا آتَهَى * وَلَا رَدَّهَ رَدُّعٍ وَعَادَ وَعَادَى
وَقُلْنَا لَهُ دِنْ بِالصَّلَاحِ نَقْلَمًا * رَأَيْنَا قَتَى عَاتَى الْقَسَادِ فَسَادًا

وله :

١٠

وَجُرَدْتُ مَعَ فَقْرِي وَشِعْوَخَتِي الْتَى * تَرَاهَا فَنَوَى عَنْ جُفُونِي مُشَرَّدُ
فَلَا يَدْعِي غَيْرِي مَقَامِي فَأَنَّى * أَنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمَجْرَدُ
وله :

حَدَّثَتْ عَنْ نَفَرِهِ الْمُحَلَّى * فَسَلَ إِلَى خَدِّهِ الْمُورَدُ
خَدَّ وَتَفَرَّ بِفَلِّ رَبِّ * بِمُبْدِعِ الْحَسَنِ قَدْ تَفَرَّدَ

١٥

وله :

(٤) يَأْمَنُ أَدَارَ سَلَافَةٍ مِنْ رِيْقِهِ * وَحَبَابُهَا النَّفْرُ الشَّنِيبُ الْأَشْنَبُ
تُقَاسُ خَدَّكَ بِالْمِذَارِ مُسَكَّ * لَكِنَّهُ بَدَمُ الْقُلُوبِ مُحْضَبُ

(١) والجذل : ما عظم من الخطب ويس . (٢) في عيون التواريخ : « وقد جاوز
الثمانين سنة من العمر » (٣) رواية فوات الوفيات : « فلا يدعى غيري شيئا فإني * .
(٤) رواية هذا البيت في عيون التواريخ وفوات الوفيات :

يَأْمَنُ أَدَارَ بَرِيقِهِ مَشْمُولَةٌ * وَحَبَابُهَا النَّفْرَانِي الْأَشْنَبُ

وله :

أنا المُدْرِيُّ فاعِذْنِي وَسَاخُ * وَجُرِّعْ عَلَيَّ بِالْإِحْسَانِ ذَيْلًا
وَلَمَّا صِرْتُ كَالْمَجْنُونِ عِشْقًا * كُنْتُ زِيَارَتِي وَأَتَيْتُ لَيْلًا

وفيها تُوفِّيَ الملك الصالح على أبن السلطان الملك المنصور قلاوون ، كان والده المنصور قلاوون قد جعله وليَّ عَهْدِهِ وسلطته في حياته حسب ما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين وستمائة ، فدام في ولاية العَهْدِ إلى هذه السنة مَرِيضٌ ومات بعد أيام في رابع شعبان بقلعة الجبل ، ووجد عليه أبوه الملك المنصور قلاوون كثيرًا ، فإنه كان نجيبًا عاقلًا خليقًا للملك .

- (١) وفيها تُوفِّيَ الشيخ الطبيب علاء الدين علي بن أبي الحرم القرشي الدمشقي المعروف بأبن النفيس الحكيم الفاضل العلامة في فنه ، لم يكن في عصره من يُضاهيه في الطب والعلاج والعلم ، أشغل على المهذب الدَّقَوَارِ حَتَّى بَرَّعَ ، وآتته إليه رياسة فنه في زمانه ، وهو صاحب التصانيف المفيدة ، منها : « الشامل في الطب » ، و « المهذب في الكُحْمَل » ، و « الموجز » ، و « شرح القانون لأبن سينا » . ومات في ذى القعدة بعد أن أوقف داره وأملاكه وجميع ما يتعلَّق به على البيمارستان المنصوري بالقاهرة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفِّيَ الشيخ إبراهيم بن مِعْضَادِ الجعفري بالقاهرة في المحرم عن نيف وثمانين سنة . والإمام أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله [بن أحمد بن محمد بن قُدَّامَة] المَقْدِسِيّ القَرَضِيّ . وخطيب (١) في أحد الأمسليين وحسن المخاضرة للسيوطي : « ابن أبي الحرم » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب وشرايط الجن القيومي - (٢) . هو عبد الرحيم ابن علي مهذب الدين رئيس الأطباء . تقدمت وفاته سنة ٦٢٨ هـ . (٣) هو موجد القانون في الطب ، كما في كشف الظنون . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

الْقُدْس قُطْبُ الدِّين أَبُو الزُّكَّاءَ عَبْدُ الْمَنَّمِ بْنِ بَحْيِ الرُّهْرِيِّ فِي رَمَضَانَ . وَابْجَمَالُ
أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَمَوِيِّ . وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّوِيِّ شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ فِي صَفَرٍ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ نَحْمَسُ أَذْرَعَ وَأَرْبَعَ أَصَابِعَ .
مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَ أَصَابِعَ .



السَّنَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ عَلَى مِصْرَ، وَهِيَ سَنَةُ
ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

فِيهَا فُتِحَتْ طَرَابُلُوسُ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهَا بَعْدَ أُمُورٍ وَقَوَائِعَ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ
فِي أَصْلِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ مُفَصَّلًا .

وَفِيهَا تُوُفِّيَ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الصَّاحِبِ صَفِيِّ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الصَّاحِبِ ، كَانَ نَادِرَةً زَمَانُهُ فِي الْخُبُونِ وَالْهَزْلِ وَالْإِنْشَادِ
الْأَشْعَارِ وَالْبَلِيغَاتِ وَكَانَ بَقِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَقِيرًا مُجْتَزِدًا ، وَكَانَ أَشْتَغَلَ فِي صِبَاهٍ وَحَصَلَ
وَدَّرَسَ ، وَكَانَ لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ وَذِكَاؤٌ وَحَسَنُ تَصَوُّرٍ ، إِلَّا أَنَّهُ تَمَقَّقَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَأَطْلَقَ
طَبَاعَهُ عَلَى التَّكْدِي وَصَارَ يُجَارِدُ الرُّؤْسَاءَ ، وَيَرْكَبُ فِي قَفْصٍ [عَلَى رَأْسٍ] حَمَلٍ
وَيَتَضَارَبُ الْجَمَالُونَ عَلَى حِمْلِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَهْمَا فُتِحَ لَهُ مِنَ الرُّؤْسَاءِ كَانَ لِلَّذِي يَحْمِلُهُ ،

(١) فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ : « أَبُو الْبَرَكَاتِ » . وَتَصْحِيحُهُ عَنِ الْأَصْلِ الثَّانِي وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَعَيُونِ
التَّوَارِخِ وَشَدْرَاتِ الذَّهَبِ وَتَارِيخِ الدُّوَلِ وَالْمُلُوكِ لِابْنِ الْفَرَاتِ . (٢) الْهُدَى : نَسَبٌ إِلَى لُورَةٍ :
قَلْعَةٍ مِنْ أَعْمَالِ إِسْبِيلِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ (عَنِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَتَرَاثِيمِ الْجَمَانِ) . (٣) فِي تَرَاثِيمِ الْجَمَانِ :

« أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الصَّاحِبِ تَاجُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الصَّاحِبِ صَعْيُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ » .
(٤) الْبَلِيغَاتُ : نَوْعٌ مِنَ التَّرَاثِيمِ الْعَامِيَّةِ كَانَتْ شَائِعَةً فِي بِلَادِ الشَّامِ . (٥) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ :
« جَرَدَ الْقَوْمَ جَرْدًا » : سَأَلَهُمْ مَعْرُودَهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ » . (٦) زِيَادَةٌ عَنْ عَيُونِ التَّوَارِخِ .

فكان يستمر رأبًا في القفص والجمال يدور به في أماكن الفرج والتزة، وكان يتعمم بشرطوط طويل جدًا رقيق العرض ويعاشر الخرافيش، وكان له أولاد رؤساء، ويقال: إن صاحب بهاء الدين بن حنا هو الذي أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر، وأتممه وجتته لكونه كان من بيت وزارة، فكان ابن صاحب هذا إذا رأى صاحب بهاء الدين بن حنا يُشيد :

إشرب وكلّ وتهنا * لابدّ أن تتعنى^(١)

محمد وعلى * من أين لك يابن حنا

- قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «أخبرني من لفظه الحافظ نجم الدين أبو محمد الحسن خطيب صفد، قال: رأيته (يعني ابن صاحب) أشقر أزرق العينين عليه قميص أزرق، وبيده عكاز حديد. قال: وأخبرني من لفظه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس، قال: كان ابن صاحب يعاشر الفارس أقطائي فاتفق أنهم كانوا يومًا على ظهر النيل في شخّور^(٢)، وكان الملك الظاهر يبرّس مع الفارس أقطائي وجرى بينهم أمر، ثم ضرب الدهر ضربًا به حتى تسلطن الملك الظاهر يبرّس وركب يومًا إلى الميدان، ولم يكن عمر قنطرة السباع^(٣)، وكان التوجه إلى الميدان من على باب زويلة على باب الخرق^(٤)، وكان ابن صاحب هذا نائمًا على قنص صيرفي»

(١) شرطوط (شرموط): الخرقعة (عن قاموس دوزي) .

(٢) هذه رواية الأصلين والتبيل الصافي والوافي بالوفيات الصفدي . ورواية حيون التواريخ وابن كثير:

اقصد بها وتهنا * لابدّ أن تتعنى

يكعب على بن محمد * من أين لك يابن حنا

- (٣) هو الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن مفرح، خطيب صفد وعالمها . توفي سنة ٧٢٣ هـ (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) . (٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد ابن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن سيد الناس . سيذكره المؤلف سنة ٥٧٣٤ هـ . (٥) الشخّور: المركب الصغيرة للتزة (عن قاموس دوزي) . (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

من تلك الصيارف برآ باب زويلة، ولم يكن أحد يتعزّض لأبن الصباح، فزبه الملك الظاهر فلم يشعُر إلا وآبن الصباح يضرب بمفتاح في يده على خشب الصيرفي قوياً، فألتفت الظاهر فرآه فقال : هاه ! علم الدين ؟ فقال : إيش علم الدين أنا جيعان ! فقال : أعطوه ثلاثة آلاف درهم . وكان آبن الصباح أشار بتلك الدقة إلى دقة مثلها يوم المركب » . انتهى [كلام الصفيدي] .

قلت : ومن نوادره اللطيفة أنه كان بالقاهرة إنسان [كثيراً ما ^(١)] يُجود الناس فسمّوه زُحل ، فلما كان في بعض الأيام وقف آبن الصباح على دُكان حلوى يزّن دراهم يشتري بها حلوى ، وإذا بزُحل قد أقبل من بعيد ، فقال آبن الصباح للحلاوى : أعطني الدراهم ، ما بقي حاجةٌ بالحلوى ، فقال : لم ؟ قال : أما ترى زُحل قارن المشتري في الميزان ! وله من هذا أشياء كثيرة ذكرنا منها نبذة في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » . ومن شعره :

يانفسُ ميلي إلى التصابي * فاللهو منه الفتي يعيش
ولا تملّ من سُكر يوم * إن أعوز الخمرُ فالخشيشُ

وله في المعنى :

في تُحمار الخشيش معنى مرّامي * يا أهيل للعقول والأفهام
حرّموها من غير عقيل ونقيل * وحرّم تحريم غير الحرام

قلت : وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل ولم أدري لمن هو :
وخصرء ما الحمراء تفعل فعلها * لها وثباتٌ في الحشى وثباتٌ
توجج ناراً في الحشى وهى جنة * وتروى مريّر الطعم وهى نباتٌ

(١) زيادة عن المنهل الصافي والواقى بالوفيات . (٢) يريد بامع الحلوى .

وفيهما توفى الشيخ الأديب البارع المفتن شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان
 ابن على التلمساني الشاعر المشهور، كان شاباً فاضلاً ظريفاً، وشعره في غاية الحسن
 والجلوة . وديوان شعره مشهورٌ بأيدي الناس، ومن شعره :

ياساً نكحاً قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
 لأنى معنى كمرت قلبي * وما ألتقي فيه ما كان

وله في ذم الحشيش :

ما للحشيشة فضلٌ عند آكلها * لكنه غير معروفٍ إلى رشده
 صفراء في وجهه خضراء في فيه * حمراء في جنبه سوداء في كيدته

وله أيضاً :

١٠ لي من هواك بعيدة وقريبة * ولك الجبالُ بديعةٌ وغريبة
 يامن أعيدُ جماله بجلاله * حذرًا طيه من العيون تصيبه
 إن لم تكن عني فإنك نورها * أو لم تكن قلبي فإنت حبيبته
 هل رحمةٌ أو حُرمةٌ لمتيم * قد قل منك نصيرُهُ ونصيبُهُ
 ألف الفصائد في هواك تغزلًا * حتى كأن بك النسيبَ نسيبُهُ
 لم تبق لي سرًّا أقولُ تديبُهُ * عني ولا قلبٌ أقولُ تديبُهُ^(١)
 كم لبلةٍ قضيتها منسهدًا * والدمع يجرحُ قلبي مسكوبُهُ
 والنجم أقرب من لقاءك ماله * عندى وأبعد من رضاك مقيبُهُ
 والجو قد رقت على شماله^(٢) * وجفونه وشماله وجنوبُهُ

(١) في أحد الأصلين : « تريبه » . (٢) هذه رواية الديوان : وفي الأصلين :

والجو قد رقت على شماله * وجنوبه وشماله وجنوبه

هِيَ مَقْلَةٌ سَهْمُ الْفِرَاقِ يُصِيبُهَا * وَيَسُحُّ وَأَبْلُ دَمْعُهَا فَيَصُوبُهُ
وَجَوَى تَضَرَّمْ جَمْرُهُ لَوْلَا نَدَى * قَاضِي الْقَضَاءِ قَضَى عَلَى لَحْيَيْهِ
وَلَهُ :

أَنْجَلَتْ بِالتَّفَرُّشِ يَا الْأَقَاح * بِأُطْرَةِ اللَّيْلِ وَوَجْهَ الصَّبَاحِ
وَأَعْجَمْتُ أَعْيُنَكَ السَّحَرُ مُدَّ * أَعْرَبْتُ مِنْهُنَّ صِفَاحاً ^(١) فِصَاحِ
فِي الْمَا سُوداً مَرَاضاً غَدَّتْ * تَسْلُ لِلْعَاشِقِ بَيْضاً ^(٢) مِصَاحِ
يَا لَلْهُوَى مَنْ مُسْعِدٌ مُفَرِّمًا * رَأَى حَلَمَ الْأَيْكِ غَنَى فِصَاحِ ^(٣)
يَا بَانَةً مَالَتْ بِأَعْطَافِهِ * عَلِمْتَنِي كَيْفَ تَهْمَزُ الرِّمَاحِ
وَأَنْتِ يَا أَسْهَمَ الْحَاطِلِ * أَتُخْنِتِ وَاقَهُ فَوَادَى جِرَاحِ

- الذين ذكر الذمهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى كمال الدين أحمد
١٠ ابن يوسف بن نصر الفاضلي . والمفتي نضر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي
الحنبلي في رجب . ورئيس الشهود زين الدين المهذب ابن أبي الغنائم التتوني .
والعلامة شمس الدين الأصبهاني الأصولي محمد بن محمود بالقاهرة في رجب . والمقري
تقي الدين يعقوب بن بدران الجرائدي بالقاهرة في شعبان . والمُسْنِدَةُ العابدة زينب
١٥ بنت مكي في شوال ، ولها أربع وتسعون سنة . والهاد أحمد ابن الشيخ العباد إبراهيم
ابن عبد الواحد المقدسي . والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم
ابن عبد الواحد المقدسي في جمادى الأولى .

- (١) رواية الأصلين : * أعرب منهن صفاح فصاح *
وما أثبتناه عن ديوانه . (٢) في الأصل : « ... غنى فصاح » . وما أثبتناه عن ديوانه .
٢٠ (٣) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم ، وذكره الأصل الآخر باسم : « محمود بن يعقوب بن
بدر الدين » . وهو خطأ . وصوابه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وغاية النهاية وحسن المحاضرة
للسيوطي . الوافي بالوفيات للصفدي . (٤) في الأصلين : « بن عبد الله » . والتصحيح عن
شذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمثل الصافي والوافي بالوفيات .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . يبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الثانية عشرة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة تسع وثمانين وستمائة .

فيها كانت وفاة صاحب الترجمة الملك المنصور قلاوون في ذى القعدة حسب ما تقدم ذكره، وتسلطن بعده ابنه الملك الأشرف خليل .

وفيها توفى الشيخ الإمام أبو المعالي برهان الدين أحمد بن ناصر بن طاهر الحسيني الحنفى إمام المقصورة الحنفية الشمالية بجامع دمشق، كان إماما عالما فاضلا زاهدا صالحا متعبدا مفتنا مشتغلا بما هو فيه من الاشتغال بالعلم والأوراد والقراءة إلى أن مات في يوم السبت ثاني عشرين شوال ، وتوفى بعده الإمامة الشيخ نجم الدين يعقوب البروكارى الحنفى^(١)، وسلك مسلكه .

وفيها توفى الأمير حسام الدين أبو سعيد طرطش بن عبد الله المنصورى الأمير الكبير، كان أوحد أهل عصره ، كان عظيم دولة أستاذه الملك المنصور قلاوون ، وكان المنصور قد جعله نائبه بسائر الممالك ، وكان هو المتصرف في مملكته . فلما مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الأشرف خليل أستتابه أياما إلى أن رتب أموره ودبره ودبر أحواله ، وكان عظيم التنفيذ مسديد الرأي ، مفرط الذكاء غزير العقل ؛ فلما ريمحت قدم الأشرف في السلطنة أسسه ، وكان في نفسه

(١) كذا في أحد الأصلين . وفي الأصل الآخر هكذا : « البروكارى » وقد أطلنا البحث عن كلنا

التبئين في المعاجم التي تحت يدينا فلم نعر على شيء يقر بنا إلى وجه الصواب فيها .

منه أيام والده ، وبَسَطَ عليه العذاب إلى أن مات شهيداً وصَبَرَ على العذاب صَبْرًا لم يَعهَد مثله عصر إلى أن هَلَكَ ، ولمَّا غَسَلُوهُ وجدوه قد تَزَا لحمُهُ وتَزَايلت أَعْضَاؤُهُ ، وأن جوفَهُ كان مشقوقًا ، كل ذلك ولم يُسمع منه كلمة . وكان بينه وبين الأمير علم الدين سَتَجَر الشَّجَاعِيّ عداوَةً على الرُّبَّة ، فسأله الأشرَف إلى الشَّجَاعِيّ وأمره بتعذيبه ، فبَسَطَ الشَّجَاعِيّ عليه العذاب أنواعًا إلى أن مات ، فحُمِلَ إلى زاوية الشيخ عمر السُّعُودِيّ ، فغَسَلُوهُ وكَفَّنُوهُ ودفنوه بظاهر الزاوية . وكان له مواقف مع العدو ، وغَزَوَات مشهورة وفتوحات . وبني مدرسةً حسنةً بقرب داره بِمَحَط البُنْدُقَايِين^(١) بالقاهرة ، وُقِّبَ برسم الدفن ، وله أوقاف على الأَسْرَى وغيرها . وكان فيه محاسن لولا شُحُّه وبذاءةُ لسانه لكان أَوْحَدَ أهل زمانه ، وخَلَفَ أموالًا جَمَّة .

١٠ (١) زاوية الشيخ عمر السُّعُودِيّ ، لما تكلم المقرئ على المدرسة الحسامية في (ص ٣٨٦ ج ٢) من خطبته ، قال في ترجمة الأمير حسام الدين طرطاي المنصوري : إن الملك الأشرَف خليل بن قلاوون أمر بقتله فقتل يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ ، ثم أُنْجِست جثته من قلعة الجبل حيث لقت في حصاره وحملت إلى زاوية شيخ أبي السُّعُود بن أبي العِشَّار بالقرافة فغسله الشيخ عمر السُّعُودِيّ شيخ الزاوية وكفنه ودفنه خارج الزاوية ، وبقيت جثته هناك إلى سلطة العادل كُتِفًا ، فأمر بنقل جثة طرطاي إلى تربته التي أنشأها بمدرسته الحسامية بِمَحَط المسطاح من حارة الوزيرية من القاهرة .

١٥ وأقول : تكلم ابن الزيات في كتابه الكواكب السائرة (ص ٣١٦) وما بعدها على زاوية الشيخ أبي السُّعُود بن أبي العِشَّار . على قبر الشيخ سلامة المعروف بأبي طرطاي . وعلى زاوية الشيخ عبد الله محمد المعروف بوعا الشاذل . ويستند مما ذكر ابن الزيات أنه هذه الأماكن الثلاثة قريب بعضها من بعض ويجمعها اليوم جبانة سيدي علي أبي الوفا الواقعة تحت الجبل شرقي جبانة الإمام انيث وبالبحث والمعاينة تبين أن زاوية الشيخ أبي السُّعُود التي دفن بجوارها الأمير طرطاي قد اندثرت . ومكانها اليوم مقابر واحة عربي طريق الجبانة المذكورة في الشمال الغربي لمقام الشيخ سلامة أبي طرطاي وعلى بعد سبعين مترًا . أما المدرسة الحسامية التي أنشأها الأمير طرطاي المذكور في سنة ٦٨٤ هـ فكانها اليوم المسجد المعروف بجامع أبي الفضل بخارة الصاوي من درب سعادة بالقاهرة . ولا يزال يوجد بجوار هذا الجامع قبة أثرية تحف قبر الأمير طرطاي الذي دفن فيه بعد نقل جثته من القرافة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

قال الشيخ قُطْبُ الدين اليُونِينِي^(١) قال الشيخ تاج الدين الْفَزَارِي : حَدَّثَنِي
تاج الدين بن الشَّيرَازِي المحتسب : أَنَّهُمْ وجدوا في خزانة طُرُنْطَاي من الذهب العَيْنُ^(٢)
ألفي ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وألفي حياصة ذهب وألف وسبعمائة كُلوته^(٣)
مُزْرَكشة، ومن الدراهم ما لَا يُحْصَى؛ فَاسْتَوْلَى الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَفَرَّقَهُ
عَلَى الْأَمْراءِ وَالْمَالِكِ فِي أَيْسَرِ مَدَّةٍ، وَاحْتِاجَ أَوْلَادِ طُرُنْطَايَ هَذَا وَعِيَالِهِ مِنْ بَعْدِهِ
إِلَى الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْفَقْرِ .

وقال غيره : وَجِدَ لَطُرُنْطَايَ ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار . ثم ذكر أنواع
الْأَقْشَةِ وَالخِيُولِ وَالْجَمَالِ وَالْبِغَالِ وَالْمُتَاجِرِ مَا يُسْتَحْيَى مِنْ ذِكْرِهِ كَثْرَةً . ومَاتَ طُرُنْطَايُ
الْمَذْكُورُ وَلَمْ يَبْلُغْ خَمْسِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمُرِ :

- وفيها تُوُفِيَ الْأَمِيرُ علاء الدين طَيْبَرَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِي الْمَعْرُوفِ بِالْوُزَيْرِي ،
كَانَ أَحَدَ الْأَمْراءِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُبَرِّزِينَ وَلَهُ التَّقْدِيمُ
فِي الدُّوَلِ وَالْوِجَاهَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

- الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيَّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وَفِيهَا تُوُفِيَ الْعَلَّامَةُ رَشِيدَةُ الدِّينِ
عَمْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَارِي خُتِنٌ فِي الْمُحَرَّمِ وَقَدْ كَمَلَ التَّسْعِينَ . وَالْإِمَامُ نور الدين علي
أَبْنُ ظَهْرٍ بْنِ شَهَابِ بْنِ الْكَفْتِي الْمَقْرئُ الزَّاهِدُ فِي شَهْرِ ربيع الآخر . وقاضِي الْحَنَابِلَةِ
نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ شَمْسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ جُمَادَى الْأُولَى ،

(١) هو تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري الإمام العلامة فقيه الشام
سيد كره المؤلف سنة ٦٩٠ هـ (٢) هو تاج الدين أحمد بن العاد بن الشيرازي توفى سنة ٧١٢ هـ

كما في شذرات الذهب ولم نثر على ترجمة له في بقية المصادر التي تحت يدينا . (٣) عبارة عيون التواريخ :

- «إِنْ جُمِلَ مَا أَخَذَ مِنَ الذَّهَبِ الْعَيْنِ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ وَمِنْ الْفِصَّةِ الْفُتْرَةِ مِائَةً وَوَاحِدٍ وَسَبْعُونَ نَقْطَارًا
بِالْمِصْرِي ، وَأَحْذَرَاهُ مِنْ تَعَدُّدِ السِّلَاحِ وَالْقَبَاشِ وَالْأَوَانِي الصَّيْنِيَّةِ وَالنَّضَبَاتِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَحَوَائِصُ
وَسُرُوجٌ وَبِلْمٌ مَا لَا يَوْجَدُ عِنْدَ مُلْكٍ » .

وله ثمان وثلاثون سنة . وخطيب دمشق جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك ابن عبد الكافي الربيعي في سَنخ^(١) جمادى الأولى . والزاهد نغر الدين أبو طاهر إسماعيل عَزَّ القضاة بن علي بن محمد الصوفي في رمضان . والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك المقدسي في ذى القعدة . والسلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى في ذى القعدة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإصبهان . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، ولم يوف في هذه السنة .



اتتهى الجزء السابع من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثامن ،

وأوله : ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

(١) في الأصلين : « ابن محمود » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعذرات الذهب والنيل السابق .

استندرا كانت على بعض تعليقات وردت في الجزأين الرابع والخامس
من هذا الكتاب ، لحضرة الأستاذ محمد رمزي بك

قنطرة عبد العزيز بن مروان

بما أن الشرح انخاص بتعيين موقع هذه القنطرة المدرج في صفحة ٤٤ : بالجزء
الرابع من هذه الطبعة جاء غير وافي فيستبدل به الشرح الآتي :

لما تكلم المقرئ على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨ ج ٢) قال : كان
أول الخليج الكبير عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين هذا
الخط وبين المعاريح بمدينة مصر (مصر القديمة) غامرا بماء النيل .

ولما تكلم على فساطط الخليج الكبير (ص ١٤٦ ج ٢) قال : ان قنطرة
ابن مروان كانت في طرف الفساطط بالجرء القصوى بناها عبد العزيز بن مروان
والى مصر في سنة ٦٩ هـ . وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير
وكان المرور على هذه القنطرة بين الجرء القصوى وجنان الزهرى .

ولما تكلم على حكر أقبقا (ص ١١٦ ج ٢) قال : وفي هذا الحكر تقع قنطرة
عبد العزيز بن مروان .

وقد تبين لى من البحث : (أولا) أن خط السبع سقايات هو الذى عرف
نحيا بعد بحكر أقبقا أى أن مكانهما واحد . وفقط اختلفت التسمية باختلاف الزمن
والمناسبات . (ثانيا) أن حكر أقبقا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة
زينب وفروعها وجنينة لاط وشوارعها . (ثالثا) أن النيل كان يجرى وقت
فتح العرب لمصر في الجهة الغربية من جنينة لاط حيث الطريق المسماة شارع
بنى الأزرق وما في امتداده جنوبا وشمالا . (رابعا) أن فم الخليج المصرى كان
في ذلك الوقت واقعا حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج .

ومما ذكر يتضح أن قنطرة عبد العزيز بن مروان التي كانت على فم الخليج الكبير مكانها اليوم النقطة الواضحة بشارع الخليج المصري تجاه مدخل حارة حكر أقبقا بأرض جنيينة لاظ التي هي جزء من حكر أقبقا، وهذا الخط هو الجزء الشمالى من الحراء القصى ويقابله على الشاطئ الأيسر لخليج أرض جنات الزهرى حيث خط الناصرية الآن وما في امتداده إلى شارع غيط العدة .

بستان الخشاب

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذا البستان المدرج في صفحة ٤٤ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى :

تكلم المقرئ على هذا البستان في جملة مواضع بالجزء الثانى من خطه فذكره عند الكلام على ظواهر القاهرة المغزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى الخليج الناصرى (ص ١٤٥) وعلى قنطرة السد (ص ١٤٦) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) وعلى الميدان الناصرى (ص ٢٠٠) وعلى حكر الست حديق (ص ١١٦) ويستفاد مما ذكر في المواضع المذكورة البيان الآتى :

(أولا) أن بستان الخشاب كان واقعا في المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشوارع المبتديان ومضرب النشاب والبرجاس والجزء الغربى من شارع إسماعيل باشا إلى النيل . ومن الغرب نهر النيل . ومن الجنوب مستشفى قصر العيني وشارع بستان الفاضل وما في امتداده من الجهة الشرقية إلى شارع الخليج المصرى . ومن الشرق شارع الخليج المصرى وشارع سعد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى .

(ثانيا) أن هذا البستان كان منقسما إلى قسمين الشرق منهما وهو الواقع بين شارع المنيرة وشارع الخليج المصرى وكان يعرف بالمريس حيث كان يسكنه طائفة من السودان وبه يتخذون المزر وهو نوع من البوطة يسميه أهل السودان المريسة، والقسم الغربى وهو الواقع بين شارع المنيرة وشاطئ النيل كان يعرف

بالميدان الناصرى ، ومكانه اليوم خط القصر العالى المسمى « جاردن سى » وكان بالجهة الجنوبية من هذا الميدان على شاطئ سيالة جزيرة الروضة عند كوبرى محمد على يوجد مواقع فم الخليج الناصرى وقنطرة الفخر وموردة الجبس وموردة البلاط .

أرض الطبالة

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذه الأرض المدرج فى صفحة ١٢ بالجزء الخامس من هذه الطبعة جاء غير واف بالنسبة للحد الغربى للأرض المذكورة فيستبدل به الشرح الآتى :

يستفاد مما ذكره المقرئى فى خططه عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) أن أرض الطبالة كانت ممتدة إلى شاطئ النيل القديم تجاه جزيرة الفيل التى كانت وسط النيل ، ومكانها اليوم منطقة شبرا بالقاهرة . ومن هذا يتضح أن أرض الطبالة كانت واقعة فى المنطقة التى تحت اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى . ومن الشمال بشارع الظاهر فشارع وقف الخربوطلى وما فى آتمتاده حتى يتقابل بشارع مهمشة . ومن الغرب بشارع غمرة إلى محطة كوبرى الليمون فيدان محطة مصر إلى ميدان باب الحديد حيث كان النيل يمر قديما . ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة ويدخل فيها الآن محطة كوبرى الليمون والفجالة وبركة الرطلى . وبقاى الشرح الوارد بالجزء الخامس صحيح .



تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها ، والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المسالية سابقا . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته أن يحزبه خيرا الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

استدراكات على الجزء السادس من النجوم الزاهرة

نَبَّهنا إليها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان من علماء دمشق فتسدى إليه بحزب الشكر

(١) ورد في ص ٣٥ س ١٥ : « تسلم أصحابه مدينة غزة وبيت جبريل والماطرون » وذكرنا في الحاشية رقم ٣ أن تصويبه الماطرون عن شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت . والصواب أنه النظرون بالنون ، لأن الماطرون اسم موضعين بالقرب من دمشق ، وفتوحات صلاح الدين كانت في فلسطين ، كما في سيرة صلاح الدين والروضتين وتاريخ أبي الفدا وتاريخ ابن الوردي في حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

(٢) ورد في ص ٩٩ س ١١ و ١٢ : « وبنت تربة بقاسيون على نهر بردى » . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٥ أن « بردى نهر بدمشق » . وصوابه : « وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد » ، لأن نهر بردى لا يمر بقاسيون ، وإنما يمر به نهر يزيد . ولا تزال هذه التربة حتى اليوم على حافة نهر يزيد (راجع شذرات الذهب في حوادث سنة ٥٨١ هـ) .

(٣) ورد في ص ١٢١ س ٩ : « بمرج عدواء » . وعلقنا عليها في الحاشية رقم ٩ قلا عن ابن الأثير رواية أخرى : « أنه بمرج الریحان » . وصوابه : « بمرج عدراء » وهو مرج مشهور خارج دمشق قرب قرية يقال لها عدراء ، كما في شرح القاموس مادة « مرج » .

(٤) ورد في ص ١٥٠ س ٥ : « وأما الأفضل فإنه سار إلى مصر فأرسل العادل وراءه أبا محمد نجيب الدين إليه بالزبداني » . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٢ بأن الزبداني : نهر بدمشق . وصوابه : الزبداني : كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعبك (راجع تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل ومعجم الله أن لياقوت) .

(٥) ورد في ص ٢١٨ س ١١ : «ودفن بقاسيون» . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٣ بأن رواية الأصلين : « مات بقاسيون » وما أثبتناه عن شذرات الذهب وعقد الجمان . وتعتبر قاسيون مقبرة دمشق . والصواب في ذلك أن قاسيون : جبل شمالي دمشق يطل عليها . وفي عصر نور الدين الأتابكي هاجرت طائفة من المقدسة هربا من إرهاب الصليبيين لم يفسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا ومساجد فأصبح إحدى ضواحي دمشق التي لها مقبرة لا أنه مقبرة فقط فعليه تكون المقبرة الأصلين صحيحة .

(٦) ورد في ص ٢٤٠ س ١٦ : « فلما كان الغد أقبلت الأطلاب » وذكرنا في الحاشية رقم ٦ أن الأطلاب : العساكر . ونزيد عليه أن الأطلاب لفظة استعملت في كتب التاريخ من عصر نور الدين الأتابكي إلى آخر أيام دولة المماليك الشراكسة، ويراد بها فرق الجيش وكثابته، والظاهر أنه مشتق من طلب الشيء إذا حاول أخذه فهو طالب وجمعه طلب وجمع الطلب أطلاب ، ويدل على ذلك ما جاء في ص ٢٩٣ من هذا الجزء : «قطع التار دجلة في مائة طلب، كل طلب في خمسمائة فارس» .

(٧) ورد في ص ٢٦٦ ص ٤ : «ودُفِنَ بقرب الصليجية» . وذكرنا في الحاشية رقم ١ رواية أخرى نقلا عن شذرات الذهب : « بقرب القليجية » . وصوابه ما ورد في شذرات الذهب . والقليجية : مدرسة بدمشق معروفة، تسب إلى قليج أرسلان .

(٨) ورد في ص ٢٦٨ س ٤ في الكلام على ترجمة الملك المعظم عيسى : « ودفن مع والدته في القبة عند الباب » وعلقنا على ذلك في الحاشية رقم ١ نقلا من ابن خلكان بأنه : نقل إلى تربته في مدرسته التي أنشأها بطاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير » . وعلقنا أيضا في الحاشية رقم ٢ نقلا عن أس خلكان رسدات الذهب أنه : « دفن خارج باب النصر أحد

أبواب دمشق في مدرسة شمس الدولة . « وكلا التعلقيين خطأ . وصوابه أن الملك المعظم عيسى دفن في مدرسته التي أنشأها بصالحية دمشق . والرجوع إلى تاريخ ابن خلكان وحدناه بعد أن أنهى من ترجمة الملك المعظم عيسى يقول : « وتوفي عمر الدين أبيك صاحب صرحه ، إلى أن قال : ودفن جريح باب النصر في مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفعه ثم نقل إلى ترسته في مدرسته التي أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأحصر الكبير » . ولا يحصى أن هذا الكلام الذي أدعاه ابن خلكان في ترجمة الملك المعظم عيسى على عمر الدين أبيك (راجع أس خلكان في ترجمة الملك المعظم عيسى وشذرات الذهب في حوادث سنة ٦٢٤ هـ) .

١٠ (٩) ورد في ص ٣١٧ س ٣ « وإمام الروة » وعلقنا على ذلك في الحاشية رقم ٣ : « يريد روه دمشق وهي معارة لطيفة الخ » . وصوابه : « والروه معارة لطيفة الخ » راجع روه الأمام في معاصي الشام ، نسخته مخطوطة بمخطوطه بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٢ تاريخ .

١٥ (١٠) ورد في ص ٣٢٩ س ٧ . « ودام الحصار إلى أن قدم السادراني للصلح » وذكرنا في الحاشية رقم ١ أن السادراني ، اسمه إلى سادران قرية بأصهان . وهو عمر الدين رسول الخليفة . قدم للصلح بين الملك الصالح نعم الدين والحلبيين . وصوابه : « السادراني » بالحمره . وهو نعم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوه السافعي العرصي الذي قدم من عند المستنصر للصلح . وقال السيوطي في لب اللباب في تحرير الأنساب « السادراني » : سنة إلى سادرانا ، قرية من عمل ٢ « ١ » . وراجع شذرات الذهب ح ٥ ص ٢٦٩ في حوادث سنة ٦٥٥ هـ وتنسب الطائفة للعلمي .

